# الأمّة
Al Ummah

إسلامية . شهرية . جامعة

العدد الرابع والثلاثون - السنة الثالثة

شوّال ١٤٠٣م - تموز (يوليه) ١٩٨٣م

الدكتور
اسحق أحمد الفرحان:
الواقع التربوي
ووسيلة التغيير

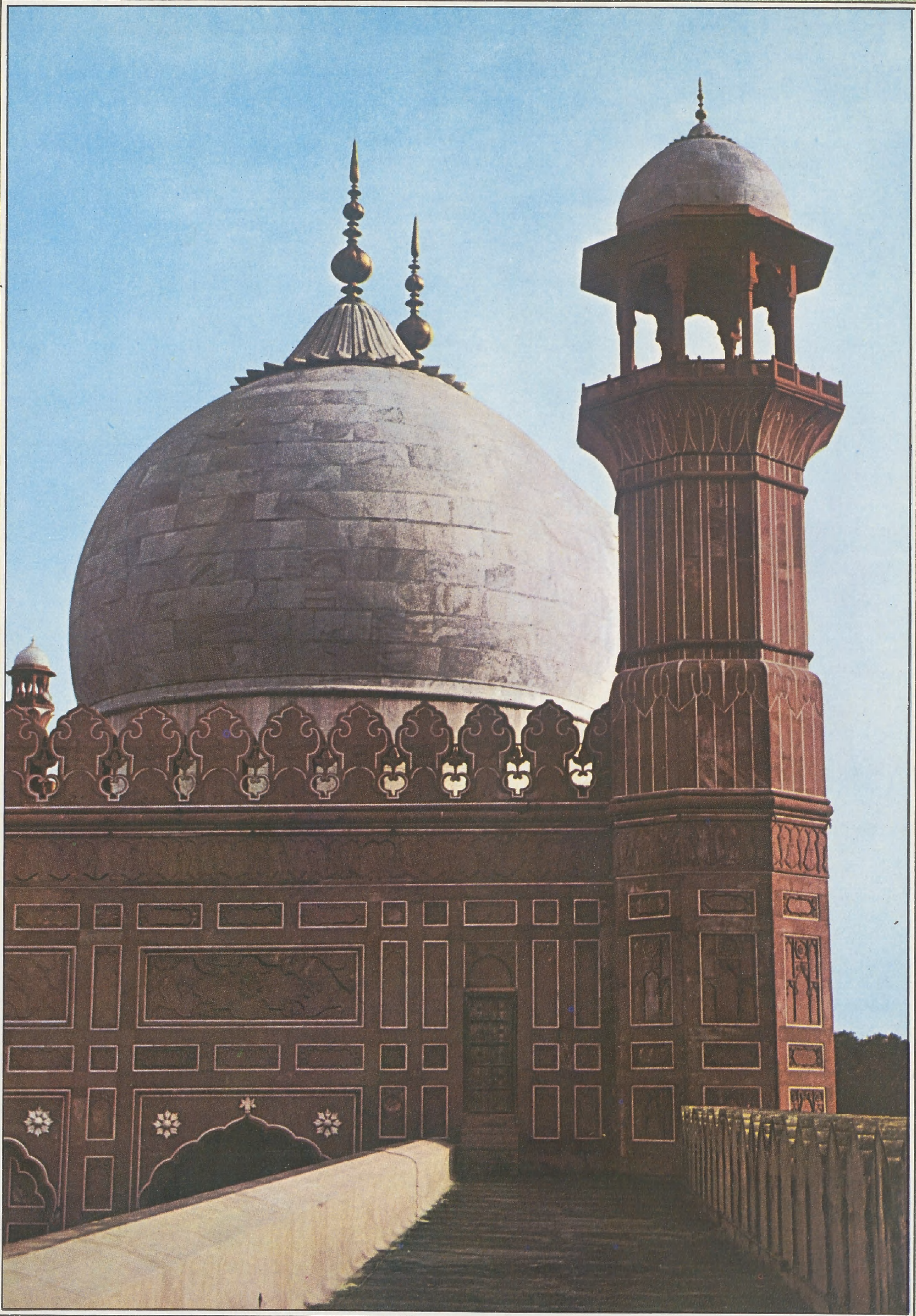

مسجد باد شاهي - لاهور - القرن السابع عشر

126659414

بسم الله الرحمن الرحيم

## من المحرر

# التهويد الرسمي للضفة والقطاع

■■ بعد ضم مرتفعات الجولان السورية في جو من التواطؤ الدولي والوهن العربي تستعد الحكومة الإسرائيلية لإعلان الخطوة التالية بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة وهي إعلان الضم الرسمي بعد الضم الواقعي ، الذي نشأ عن الاحتلال والاستيطان ومصادرة ما يزيد عن ستين بالمائة من أراضي الضفة والقطاع ، وقال راديو إسرائيل إن المستشارية القانونية للحكومة الإسرائيلية وممثل النيابة العسكرية فرغا من إعداد التقرير بشأن تطبيق القانون الإسرائيلي على جميع سكان الضفة وقطاع غزة .

كما نقلت الأنباء اعتزام إسرائيل إنشاء مستوطنة جديدة بالقرب من نابلس تكون مخصصة مركزاً للبحوث العلمية ـ مفاعل ذري ـ بالتعاون مع جامعة برنستون الأمريكية ، ومن الأمور التي أصبحت من المسلمات أن إسرائيل ماضية في تنفيذ مخططها وقضم أطراف العالم الإسلامي الواحد تلو الآخر ، وتنتهي إلى قراراتها بعد استيعاب ودراسة وتحليل ودراية للصورة بجوانبها المختلفة ، وتتحين الفرص المناسبة وتستفيد من الدرس التاريخي والتجارب السابقة في المنطقة وترصد ردود الفعل العربية وتدرس آثارها . ونحن في العالم العربي الإسلامي نعيش أكثر من أي وقت مضى فترة التلاوم على الإفراط من بعض من تصدوا لحل القضية والتفريط من بعضهم الآخر ، فإلى متى تستمر فترة التلاوم هذه !! الله أعلم .

وقد يظن بعضنا ممن يجهلون طبيعة يهود ويكون ظنه عن حسن نية أننا فوتنا الممكن الذي كان بمقدورنا الحصول عليه في سبيل طلب المستحيل .. والذي ينظر إلى تطورات القضية الفلسطينية نظرة سريعة متعجلة قد يرى هذا الرأي ويذهب هذا المذهب ، إلا أن الذي يتجاوز بنظرته الصورة إلى الحقيقة تتبدى له حقيقة على غاية من الأهمية والخطورة وهي : أن إسرائيل على معرفة كاملة بالموضوع من خلال ردود الفعل العربية ومدى قدرة العرب على استخدام إمكاناتهم ، وأنها تبني موقفها دائماً على الرفض العربي المقدر سلفاً ، ولولا هذا التقدير لتغير طرح إسرائيل للحلول أصلاً ، إنها تعتمد الرفض العربي عندما تقدم لائحة الممكنات .. فإذا راجع العرب موقفهم وقبلوا ما كان مرفوضاً مسبقاً عادت إسرائيل إلى استبدال لوائح التنازلات ليصبح الممكن مستحيلاً !!

نعود إلى القـــول : إن إسرائيل تعرف ماذا تريد ؟ وكيف تحضّر له وتصل إليه ؟

فمنذ حوالي أربع سنوات أغسطس (آب) ١٩٧٩م كتب ( أوري دان ) في معاريف يقول : إن الطريق الوحيد أمام إسرائيل في نظر الخبراء العسكريين هو القيام بهجوم شامل ومحكم وسريع على كل قواعد الفدائيين في لبنان بما في ذلك العاصمة بيروت ثم تعلن إسرائيل بعدها عدم الانسحاب إلا بعد تلبية المطالب الآتية : إقامة نظام نصراني في المنطقة التي تحتلها إسرائيل ـ تعهد النظام الجديد بمنع أي نشاط فلسطيني ـ انسحاب الجيش السوري من لبنان .

فهل تستمر في حياتنا مرحلة التلاوم التي لا تغني شيئاً ، وإنما تورث مزيداً من الوهن والبكاء على الأطلال ، وإسرائيل ماضية في مخططها « كسر الأعواد العربية عوداً عوداً .. واستلام رقابنا رقبة رقبة » ، ونحن نتمثل قول الشاعر :

فكنت إذا أصابتني سهام     تكسرت النصال على النصال


الأمة
Al Ummah
اسلامية . شهرية . جامعة
تصدر في غرة كل شهر عربي عن
رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
في دولة قطر
Al Ummah
An Islamic Monthly
on the inception of every Hijri month
Published by:
"Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs"
State of Qatar
Shawwal 1403 A.H.
July 1983 A.D.

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Editorial Director
Umar Ubaid Hasna


طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قطر

# في هذا العدد


- كلمـــة الأمـــــة ........................................ ٤
- المنهج وفلسفة المجتمع المسلم التربوية ... الدكتور عباس محجوب ٨
- تجربة البنوك الإسلامية ......................... عبد السميع المصري ١٢
- بطاقـــة من قـــارىء .............................................. ١٦
- ( قضيــة للمناقشــة ) :
  المحاماة في الشريعة الإسلامية ...... الدكتور خادم حسين إلهي بخش ١٧
- شخصيـــة المنـــافق
  في القـــرآن الكـــريم ........... الدكتور أحمد عبد الحميد غراب ٢٠
- ( كتـــاب في مقـــــال ) :
  الحروب العربية الإسرائيلية لحاييم هيرتزوغ إعداد عارف عطاري ٢٤
- الرافعي أديب الإسلام والمسلمين ......... احمد مصطفى الكاتب ٢٩
- المعطـــف ( قصة قصيرة ) ......................... حسني محمد بدوي ٣٢
- هائمة تبحث عن مستقر ( شعر ) .................. يوســف العظم ٣٥
- ( اســــــتطلاع ) :
  المسلمون في الهند ... العطاء ومواجهة التحديات ..................... ٣٦
- الإسلام ودور الإنسان في التنمية ....... الدكتور محسن عبد الحميد ٤٦


## صـــورة الغـــلاف

■■ إن جميع النظريات والحقائق العلمية في الطب والصيدلة التي وجدت في بغداد ودمشق والاندلس ، كانت العلوم التي تدرس في الجامعات الاوروبية لعدة قرون واستمرت حتى القرن السابع عشر الميلادي بعد ترجمتها إلى اللغات الاوروبية ، ومن ثم أصبحت الدعامة الرئيسة لنهضة أوروبا الحديثة ، ويمكن ان نتصور مدى تأثير العلوم الإسلامية على النهضة الاوروبية إذا ما علمنا ان كتاب القانون لابن سينا طبع خمس عشرة مرة في أوروبا .. ولم يعرف المسلمون في تاريخهم هذا الفصام النكد بين العلم والدين ..................... (ص:٧٨) ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز □

## التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration


| | | |
|---|---|---|
| Tel.: (PABX) 417510 DOHA | | هـــاتـــف : (بدالة) ٤١٧٥١٠ |
| Chief Editor | 410022 | رئيس التحرير ٤١٠٠٢٢ |
| Editorial Director | 415830 | مدير التحرير : ٤١٥٨٣٠ |
| Editing Staff | 432887 | القسم الفني ٤٣٢٨٨٧ |
| Editor Staff | 411300 | هيئة التحرير : ٤١١٣٠٠ |
| Telex: 4999 Al Ummah DH | | تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د هـ |
| Cables: Al Ummah DOHA | | برقيــا : الأمة الدوحة |
| Mailing Address: P O Box 893 DOHA QATAR | | ص ب : ٨٩٣ الدوحة قطر |


## ثمن النسخة

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| قطـــر | ٣ | ريالات | لبنـــان | ١٥٠ | قرشـاً |
| السعودية | ٣ | ريالات | مصـــر | ١٥٠ | مليمـاً |
| الامارات | ٣ | دراهم | ليبيـــا | ٢٠٠ | درهم |
| عمـــان | ٢٠٠ | بيسة | السودان | ١٥٠ | مليمـاً |
| البحرين | ٢٠٠ | فلس | تونـــس | ٢٠٠ | مليم |
| الكويت | ٢٠٠ | فلس | الجزائر | | ديناران |
| العراق | ٢٠٠ | فلس | المغرب | | درهمان |
| اليمن الشمالي | ١٥٠ | فلساً | | | |
| الاردن | ١٥٠ | فلساً | | | |
| اليمن الجنوبي | ١٥٠ | فلساً | | | |
| سوريا | ١٥٠ | قرشاً | | | |

○ في باقي دول آسيا وافريقيا نصف دولار امريكي او ما يعادله

○ في الامريكيتين واوربا واستراليا وباقي دول العالم دولار امريكي او ما يعادله

## الاشتراك السنوي — Annual Subscription

**للأفراد**

○ في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً

○ في الدول العربية والاسيوية والافريقية ٣٥ ريالاً قطرياً او ١٠ دولارات امريكية او ما يعادلها .

○ في الأمريكيتين وأوربا واستراليا ١١ دولاراً أمريكيا او ما يعادلها .

**للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات**

○ في قطر ٧٥ ريالاً قطريـاً

○ في الدول العربية والآسيوية والافريقية ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً

○ في الامريكيتين وأوربا واستراليا ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

- Asia & Africa - US $ 10
- America, Europe & Australia - US$ 25.
- All other countries - US$ 22.

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

**المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير**

**الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة**

**ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه**

- ( من عجائب المخلوقات ) :
  - غـــرائب الذييـــــــات ............................................. ٤٩
- مجمع الفقه الإسلامي ... أمل ورجـاء ............................. ٥٤
- حنين قبل الرحيـل ( شعـر ) ............ موسى الزعبي ٥٩
- الواقع التربوي ووسيلة التغيير في
  حوار مع الدكتور إسحاق الفرحان ......... أجراه إسماعيل الكيلاني ٦٠
- حديقـة الأمـــــة ............................................. ٦٦
- تأملات في مسيرة التعريب في الجزائر ......... عبد المنعم خلف الله ٦٨
- مكتبـة الأمـــة ............................................. ٧٤
- التأمين التجاري الإسلامي ............. المستشار محمد كمال فراج ٧٦
- من تاريخ الطب الإسلامي ............... الدكتور غازي الحاجم ٧٨
- بريـــد الأمـــة ............................................. ٨١
- شـؤون المسـلمين في العـالم ............................................. ٨٤
- ( الأسـرة المسلمـة ) :
  - حـــوار هــــادف ............... بهاء الدين خالد ٩٠
- مع الصحافــة في العـــالم ............................................. ٩٢
- مسـابقة العدد الرابع والثلاثين .
  وحل مسابقة العدد الثاني والثلاثين وأسماء الفائزين .................. ٩٤
- ( خواطــر وافكــار ) :
  - مـن هــو المفكر الإسلامي ؟ ............ عبد القادر العماري ٩٦


## الحرب والسلام في الشرق الأوسط

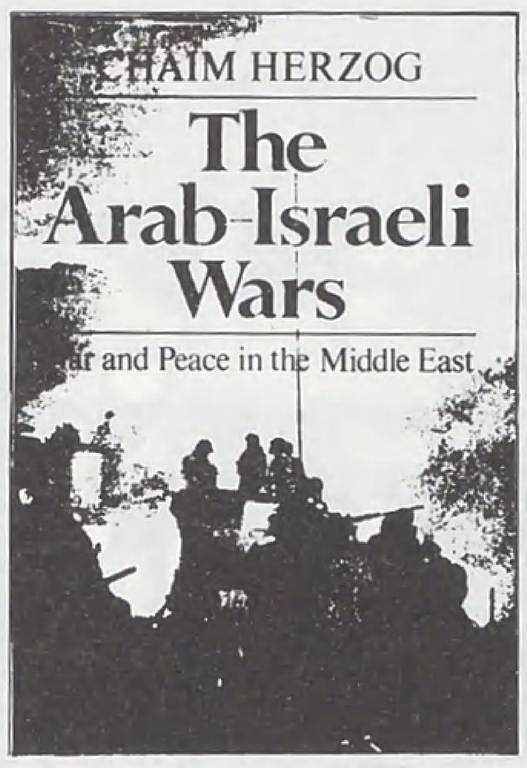


■ معرفة العدو ضرورة لا غنى عنها للنجاح في مواجهته ... وعلى الرغم من فيض الدراسات التي كتبها العرب عن العدو الإسرائيلي فإن معظمها اتجه : إما إلى تصوير إسرائيل قوة لا تقهر ، او تصويرها كياناً هشاً لا اسهل من القضاء عليه .

الكتاب الذي نقدمه للرئيس الإسرائيلي الجديد (هيرتزوغ) يمكن من خلاله الاطلاع على الأهداف والتطلعات اليهودية النابعة من التصورات التوراتية . وتاتي اهمية هذا الكتاب من أن هيرتزوغ تسلم مرتين مدير الاستخبارات العسكرية ، وهو ابن حاخام فلسطين الأكبر .................................. (ص ٢٤) ■

## التعـــريب

■ خلال ١٣٢ سنة عملت فرنسا بدأب على تحويل الجزائريين إلى فرنسيين ، وحرّمت اللغة العربية ، وحاولت تنصير بعض القرى الجزائرية وحولت المساجد إلى كنائس ، وقد قيض الله للجزائر واحداً من ابنائها المؤمنين ليكون الشخصية العربية المسلمة تستمد منه الجزائر شخصيتها ، وتسترد هويتها بعد مرور سنوات من التذويب والتعجيم .

كانت شخصية ابن باديس تمثل الدين بما يدعو إليه من كرامة وعزة ، وكان يرى انه لا بد من بعث حركة تجديد دينية والعمل على نشر اللغة العربية ... فكانت مجلة الشهاب وصحف جمعية العلماء المسلمين تقود الشعب المسلم في الجزائر إلى لغته وإسلامه ، وتحرره من المستعمر الغاشم ......................................... (ص ٦٨) ■

## في الهنـــد :
## الدعوة الإسلامية
## العطاء ومواجهة التحديات

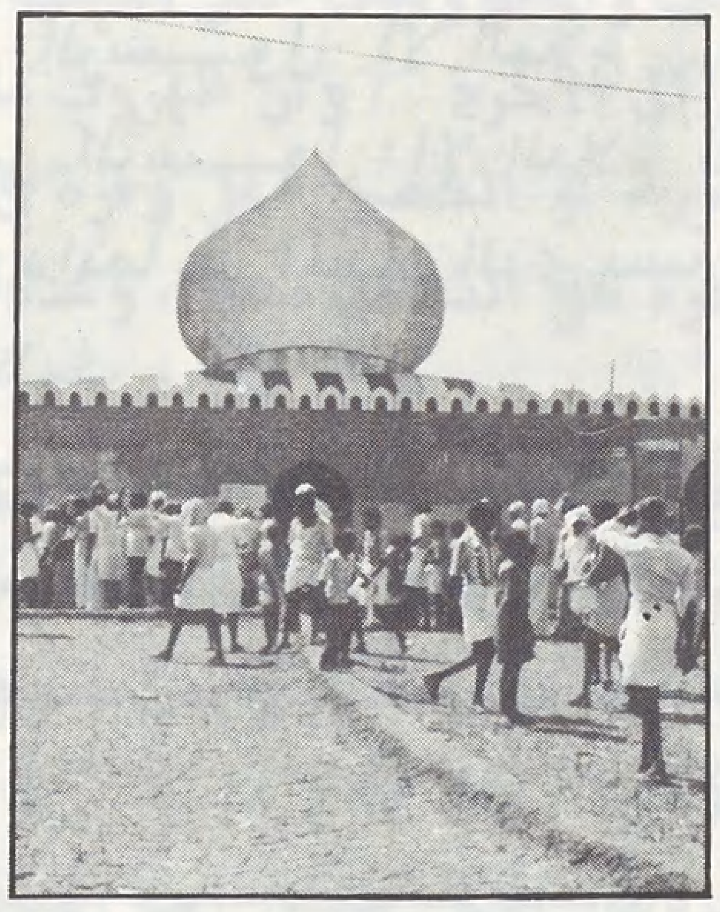

■ يربو عدد المسلمين في الهند اليوم عن مائة مليون مسلم ، ولا تزال الهند ماهولة بشعب مسلم قوي في دينه غني في علمه ، خصب في عقله ، مصمم على الإقامة في وطنه الذي خدمه الف عام وكان من صانعي حضارته .. اغناه بالفكر والثقافة والحضارة ، وتفرد ببعض العلوم الإسلامية التي تكاد تكون الهند فيها زعيمة العالم الإسلامي وحاملة لوائها عدة قرون ، مما كان له الأثر العميق على الأجيال المتعاقبة ، ولا يزال المسلمون في الهند يتابعون رسالتهم على الرغم من كل الممارسات الطائفية ومحاولات التصفية الجسدية التي تمارس ضدهم تحت سمع العالم وبصره (ص ٣٦) ■

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

## وكلاء التوزيع

| البلـــد | اسم الوكيـل وعنوانــه | | |
|---|---|---|---|
| قطـــر | □ دار الثقافـــة | ص ب ٣٢٣ | الدوحة |
| | □ الشـركة المتحـدة | | |
| الكويت | لتوزيع الصحف والمطبوعات | ص ب ٦٥٨٨ | الكويت |
| الإمارات | □ شركة اكسفورد للتوزيع | ص ب ٧١٢٩ | ابوظبي |
| » | □ مكتبة دبي للتوزيع | ص ب ١٥٢٦ | دبي |
| البحرين | □ دار الهـلال | ص ب ٢٢٤ | المنامة |
| عمـان | □ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر | ص ب ١٠١١ | مسقط |
| السعودية | □ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان | ص ب ١٤٠٥ | الرياض |
| » | □ مؤسسة الجريسي للتوزيع | ص ب ٨٠٧٠ | جدة |
| » | » » » | | الظهران |
| لبنـان | □ مؤسسة الجزيرة للخدمات | | |
| | والتوزيع بيروت - لبنان | ص ب ٧٣٨٥ | بيروت |
| الاردن | □ وكالة التوزيع الاردنية | ص ب ٣٧٥ | عمان |
| » | □ مكتبة دار الارقم | ص ب ٩٢٦٢٨٧ | عمان |
| السودان | □ دار التوزيع | ص ب ٣٥٨ | الخرطوم |
| المغرب | □ سبريس | ص ب ٨ ـ ٧٠ | زنقة سجلماسة الدار البيضاء |
| اليمـن | □ مؤسسة سبا العامة للصحافة والانباء | ص ب ٨٠٨ | صنعاء |
| مصـر | □ شـركة توزيع الاخبار | ص ب ٧ | القاهرة |
| تونس | □ الشركة التونسية للتوزيع | ص ب ٤٤٠ | تونس |

## Distributing Agents

| | | |
|---|---|---|
| ماليزيا | MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, | KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA |
| امريكا | ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHA | 325 N BROAD ST., PHILADELPHIA, Pa 19107 U. S. A. |
| » | MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN — U. S. A. AND CANADA. | P. O. BOX NO. 38, PLAIN FIELD, INDIANA 46168, U. S. A. |
| انجلترا | THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, | 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND |
| » | M. E. PUBLICATION LTD. | 85 BIGHTON ROAD, COULSDON, U. K |
| فرنسا | HACEN LIBRARY, | 131 RUE DE CHARENTON 75012 PARIS, METRO GARE DE LYON, FRANCE. |
| » | MR. EL ALLAS AWAD, | 5 ALLES WATTSAU, 952000 SARCELLES, FRANCE, |
| اليونان | HELLENIC DIST. AGENCY, | P. O. BOX NO. 315 ATHINA, GREECE |
| بلجيكا | ASSALAM SPRL 196 BLD. M., | LEMONNIER 1000 BRUSSELS. BELGIUM |

## كلمة الأمة

# المسلم..

□□ لا شك أن قضية الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتخليص الناس من كل ألوان العبوديات، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، واستنقاذهم من حياة الضنك نتيجة إعراضهم عن منهج الله تعالى، وإلحاق الرحمة بهم، ووضع إصرهم والأغلال التي عليهم هي من أخص خصائص المسلم وأبرز مسؤولياته، وهي الأمانة التي قبل حملها عندما رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً الذي كانت الغاية من إرساله، ومن رسالته: إلحاق الرحمة بالعالمين، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فكانت مهمته الأولى البلاغ المبين ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ... ﴾ (المائدة: ٩٩)، ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (النور: ٥٤).

لذلك يبقى الأمر المطروح دائماً على المسلم الذي يسير على قدم النبوة أن يبدأ بتنمية نفسه وتزكيتها بالإسلام ليكون على مستوى خطاب التكليف، قال تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (الشمس: ١٠).

وأن يطور وسائله في الدعوة إلى الله ليكون في مستوى المهمة التي يتطلبها إسلامه وعصره على حد سواء، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقال:

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤)..

---

فالمسلم مطالب دائماً أن يمارس عملية العكوف على الذات لتربيتها على أمر الله، وأخذها بشرع الله، ولا نعني بذلك ضرباً من السلبية والهروب من الحياة، وفقدان التوازن الاجتماعي وذلك بالانسحاب من المجتمع، والانقطاع إلى الرياضات الروحية في الكهوف والجبال، وممارسة الزهد الأعجمي بترك التعامل مع الحياة، وإنما نرى أن ميدان تربية الذات وتزكيتها أكبر من ذلك بكثير، إنه الحياة بكل ما فيها من جوانب الخير والشر؛ إنها التربية الميدانية التي لا تتم إلا من خلال الممارسة والمعايشة الاجتماعية، والمعاناة اليومية والتحديات المحيطة، واستشعار هذه التحديات، وعدم الذوبان والسقوط أمامها، وإنما الصلابة والاستيعاب وحسن المواجهة، وإن اختلفت فيها مساحة الكر والفر حسب الظروف ومقتضى الحال. ذلك أن التربية الذاتية، أو العكوف على تربية الذات بهذا المعنى هو الذي تفرد به الإسلام عن سائر الأديان، بزهدها ورهبانيتها، وسلبياتها...

وقد يكون من أبرز خصائص التربية الميدانية التي أشرنا إليها، ومن أولى ثمراتها: عملية البلاغ المبين، تلك المهمة التي ابتعث من أجلها الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ (آل عمران: ٢٠)، ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ (الرعد: ٤٠)، ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (العنكبوت: ١٨) إلى آخر هذه الآيات الكثيرة، والكثيرة جداً، التي تحصر مهمة الرسول ﷺ، بل رسل الله جميعاً عليهم الصلاة والسلام بإبلاغ الناس شريعة الله، وحمل البشارة إليهم إن هم استقاموا على الطريقة...

ولما كان الرسول ﷺ محل الأسوة والقدوة بالنسبة للمسلم، فإن مهمة المسلم في هذا العصر، وفي كل عصر، تتحدد بقدرته على تحمل الإسلام وتربية نفسه عليه وأخذها به، وعلى الأداء وذلك بالقيام بعملية البلاغ المبين، فهي حياته في الدنيا ونجاته في الآخرة:

﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾ (الجن: ٢٢-٢٣).

إن فهم عملية البلاغ وإدراك أبعادها، والصبر عليها، والحكمة في أدائها، والقدرة على إبصار وإنضاج وسائلها

# ومسؤولية البلاغ المبين

وما يمكن أن يترتب عليها من مسؤوليات وتكاليف قضية على غاية من الأهمية ، إنه الإدراك للقضية الإسلامية عامة ، والقدرة على القيام بالمسؤولية وأداء الأمانة للخروج من عهدة التكليف ... وقد يسارع بعضهم هنا ، وبفهم مبتسر ، إلى الظن بأننا بدعوتنا إلى إدراك أبعاد عملية البلاغ ، وامتلاك وسائلها ، وتحصيل الحكمة في ممارستها إنما ندعو إلى إيثار الراحة وركوب المركب الهين السهل ، والهروب من تكاليف الدعوة إلى الله ومسؤولياتها وما يمكن أن يترتب عليها من تضحيات ، أو يعتبر ذلك رد فعل لواقع معين أو لاجتهاد معين ، ولا يستطيع أن يتجاوز فهمه هو للإسلام الذي اختاره وانتهى إليه حتى أصبح المقياس الذي تقاس به فهوم الناس جميعاً ... والحقيقة التي يجب أن تكون واضحة ابتداء : أن عملية البلاغ هي مهمة الأنبياء ، من لدن آدم إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، وأن التضحيات والمسؤوليات التي تحملها الأنبياء ومن يسيرون على طريقهم نتيجة لذلك دليل على أنه الطريق الصحيح والمركب المأمون إلى الآخرة ... وأن الهروب منها أو العدول عنها وعدم القدرة على الصبر عليها بدعوى اختصار الطريق ، أو تسريع السير ، أو الحصول على وفرة في النتائج هو في حقيقته : العدول عن الطريق الصحيح والقفز من فوق سنن الله ، وعدم القدرة على التعامل معها ، وعدم الطاقة على الالتزام بها ، والهروب منها والانخداع بالفجر الكاذب ...

إن قضية الإيمان بالله ونبذ العبوديات ، ومن ثم القيام بعملية البلاغ المبين قد تكلف صاحبها حياته ، بسبب من شراسة الذين استحوذ عليهم الشيطان فأضل أعمالهم فينقمون من المؤمن الداعي إلى الله لا لشيء وإنما لإيمانه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (البروج :٨) ، ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ (الحج : ٤٠) .

قال ﷺ : « إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وقال : « سيد الشهداء حمزة ثم رجل قام إلى إمام ظالم فأمره ونهاه فقتله » أمره ونهاه : بلَّغه الحق ونهاه عن الباطل ، قام بعملية البلاغ التي كلفه الله بها ولم يتجاوزها فكان مصيره القتل ...

إن عملية البلاغ والقيام بمهمة الأنبياء ليست من السهولة بالقدر الذي يتراءى لبعض الناس ، خاصة في هذا الوقت الذي أصبح فيه الإعلام أقوى الأسلحة التي تمتلكها الدول وتحرص عليها وتتسابق في ميدانها ، والتي يمكن أن تكون أشد فتكاً من أسلحة الدمار والتدمير كافة ، ذلك أن الإعلام لم يكتف بعمليات التضليل وقلب الحقائق إلى أباطيل وإنما تجاوز ذلك إلى مرحلة زرع الاهتمامات وإعادة صياغة الإنسان .

لقد أصبح فناً خطيراً ، وظَّف الكثير من العلوم لخدمته ، سواء في ذلك العلوم والدراسات الإنسانية ، كعلم النفس وعلم الاجتماع .. أو العلوم والدراسات التجريبية ، حيث أصبحت التكنولوجيا كلها في خدمته تقريباً ... ونحن لا نزال نرى عملية البلاغ المبين بوسائلها البسيطة والساذجة ، وأنها من الأمور السهلة التي لا يميل إليها إلا من يؤثرون الراحة ويفرون من المسؤولية والتضحية .. وقد يفهمها بعض المسلمين فهماً ساذجاً بسيطاً لا تزيد أبعاده عن ارتداء لباس معين ، والخروج والنوم في العراء ، في هذا العصر الإعلامي المعقد !!

فإذا عرفنا أن علم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما من العلوم جاءت تاريخياً ثمرة لعمليات التنصير ، حيث كان لا بد للمنصِّرين من المعرفة المسبقة بعادات ونفسيات الأمم التي يمارسون عليها عملية التنصير ، وعرفنا الخلفية الحقيقية لعمليات الاستشراق التي كانت تدرس مكونات الشعوب وثقافتها وعقائدها وتراثها ومسارها الحضاري ، ذلك أن المستشرقين ينتجون المواد والمنصِّرون يُسَوِّقونها ويمارسون عملهم على أساسها ، وحسبنا أن نقول : إن كثيراً من دراساتهم لا تزال إلى الآن مرجعاً لكثير من باحثينا لفقر المكتبة الإسلامية إلى أبحاث ناضجة في هذا المجال ، ومع ذلك لا نزال نعتقد أن عملية البلاغ التي ابتعث من أجلها الرسل عليهم الصلاة والسلام عملية بسيطة .. وكثير منا لا يقدر عليها ويحاول القفز من فوق السنن ، ويظن أن عملية التغلب على الخصم إنما تتم بشدخ رأسه والقضاء عليه ، بينما منهج النبوة والدنيا من حولنا تمارس تغييره من الداخل ...

أين يمكننا أن نصنف صورة وواقع عملية البلاغ اليوم التي ابتعث من أجلها الرسل ، وانيطت بمن يسيرون على دربهم من

# المســـلم ..

المسلمين ، من صورة الإعلام العالمي بكل طاغوته وطغيانه والمراحل التي قطعها صوب الإنسان حتى أوقعه في أسره ، والوسائل المتخلفة التي نمارسها نحن المسلمين ، ويحلو لبعضنا أن يطلق عليها تسمية « الإعلام الإسلامي » وكأن هذه الصور الهزيلة والبدائية المتخلفة هي الإعلام الإسلامي والبلاغ المبين التي أرادها الله للسائرين على طريقه !! وقد تكون الخطورة كبيرة والآثار خطيرة أن نأتي لصور من تخلُّفنا ونفصِّل عليها أثواباً ونرفع فوقها عناوين وشعارات لتصبح هي الإسلام !!..

والحقيقة أننا لا نزال دون سوية خطاب التكليف في قضية البلاغ المبين التي مضى على التكليف بها أربعة عشر قرناً ، وتخلفنا فيها لا يغتفر ، وأن الكثير منا عدل عنها ، أو هوَّن من شأنها ظناً منه أن بإمكانه القفز من فوقها …

ما هي وسيلة الدعوة ﴿ الَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ ﴾ ؟ والتي تعبدنا الله تعالى بالاستمساك بها لتؤدي عملية البلاغ المبين آثارها التغييرية ، قال تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَـكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت : ٣٤) ، إنه بحسن اختيارنا للوسيلة المناسبة ، وحسن استعمالنا لها نغيره من الداخل ، فبعد أن كان عدواً لدوداً فإذا به صديق مناصر ودود .. إنه التغيير من الداخل الذي يمارسه الإعلام علينا صباح مساء ، فيرسم في أذهاننا الصور التي يختارها ، ويصنع لنا الاهتمامات التي يريدها ، ويأخذنا إلى المواقع التي يحددها ، ونسلب كل قدرة على المواجهة بالمثل إلا قدرة التبعية والتلقي …

لقد شوه الإعلام صورة المسلم اليوم ، وشكك بدعوة المسلم اليوم ، واستطاع أن يلتقط من واقع المسلمين صوراً مشوهة قدمها على أنها هي الإسلام ، وأن هؤلاء هم دعاة الإسلام ليخدم أغراضه ويدلل عليها … أليس من العجيب ، بعد أربعة عشر قرناً ، أن تكون وكالات الأنباء العالمية التي أصبحت تمتلك الاختصاص في صناعة الخبر وأدائه ، وتأخذ برقاب العباد وتتصرف بمقدراتهم ، جميعها صهيونية أو صليبية أو شيوعية ، وليس للإسلام والمسلمين فيها نصيب ؟!

ونحن إزاء ذلك مصابون بالعجز ، ليس عن إبلاغ دعوتنا ونشرها وإيصالها للناس ، وقد تجاوز العجز ذلك إلى عدم القدرة على تقديم الحماية لصورتنا الإسلامية الصحيحة … ولا يعوزنا المال في العالم الإسلامي ولكننا بحاجة إلى الإنسان المستشعر للمسؤولية .

أين هي الحكمة التي افتقدناها في عملية البلاغ والدعوة التي أمرنا الله بها بقوله : ﴿ ادْعُ إِلَى سَـبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَـنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ ﴾ (النحل : ١٢٥) ؟

أين هي الحكمة ضالة المؤمن وهاجســه الدائم ليكون في مستوى إسلامه وعصره ، والتي قرنها الله تعالى بالكتاب ـ القرآن ـ لضرورتها وأهميتها ؟! فإذا افتقدناها فقد أقمنا الجدران النفسية بين الناس وبين الإسلام ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْـكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (النساء : ١١٣) ، حتى إن بعض المفسرين يرى أن الحكمة تعني السنة ، وقد يكون الحق في هذا ولا ضير ، فمن أقدر من الرسول القدوة ﷺ على وضع الأمور بمواضعها ، ووزنها بموازينها ، وهو المسدد من ربه ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَـةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً ﴾ (البقرة : ٢٦٩) ، والحكمة أهلية رفيعة المستوى ، ومنحة من الله لأهل التقوى من خاصة خلقه ، يمكن أن تتحقق بالاكتساب من النظر والتدبر في كتاب الله تعالى والالتزام بسنة رسوله ﷺ وطريقته في البيان ، إنه الرسول الذي أمر أن يخاطب الناس على قدر عقولهم ، وأخذ الناس بأحكام التشريع شيئاً فشيئاً ، حتى إن القرآن الكريم استمر نزوله ثلاثة وعشرين عاماً ، ولا يخفى ما في هذا التدرج من الجوانب التربوية ، ومكث الرسول ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى الله ويبلغ الناس أمر ربه ، ويسلك لذلك كل مسلك حتى تستبين صورة الإسلام والدعوة الجديدة ، وكان في مكة يومها (٣٦٠) صنماً تقريباً تعبد من دون الله ، وتملأ على الناس حياتهم ودروبهم ، وما كان شيء أبغض للرسول ﷺ من اللات والعزى ، ومع ذلك لم يتعرض لهذه الأصنام طيلة فترة الدعوة في مكة ، إلا أنه بعد مرحلة الدولة ـ بعد فتح مكة ـ لم يقبل بها لحظة واحدة ، بل كان أول عمل قام به : كنس الأصنام من البيت الحرام …

إنها الحكمة في عملية إبلاغ دعوة الله تعالى والأخذ بيد الناس إلى الخير ، فهو الرحمة المهداة ، انظر الحكمة في قوله لعائشة رضي الله عنها : « لولا أن قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة وأقمتها على قواعد إبراهيم عليه السـلام » !!

إن عمليات التغيير لا يمكن أن تتم بجو يسوده الإرهاب الفكري والتعصب الديني ، وتسرب على أصحاب الأديان السابقة إلى الإسلام والمسلمين ، وقد بين الله ذلك لرسوله المعصوم ليكون تحذيراً للمسلمين بقوله : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ . لَسْـتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية : ٢١-٢٢) ، وقوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّـاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس : ٩٩) ، وقوله : ﴿ فَأَنْذِرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (ق : ٤٥) ، وقوله تعالى للمؤمنين :

# ومسؤولية البلاغ المبين

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة: ١٠٥) طبعاً بعد القيام بعملية البلاغ كما يفيد سبب النزول ، وكما بين أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ..

من هنا كان الصحابة رضوان الله عليهم ثمرات لهذه الحكمة ، يقول علي رضي الله عنه : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم ، أتحبون أن يُكذب الله ورسوله ؟! » ويقول الرسول ﷺ لمعاذ رضي الله عنه بعد أن أطال الصلاة : « أفتّان أنت يا معاذ ؟! » .

فالإسلام دين الفطرة ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ولذلك شرعت الرخصة في السفر والمرض .. إن العقيدة مقرها القلب ، ولا سلطان لأحد عليه إلا سلطان الحق والدليل ، والإحسان الذي كتبه الله في كل شيء ، وحسن التعامل معه ... فلا مجال في الإسلام لصور الإرهاب الديني والفكري التي مارسها أصحاب الأديان السابقة ، والتي يمارسها بعض الناس باسم الإسلام ، وقد يكون من صور الفشل في عملية البلاغ المبين بدوؤها ببيان صورة الإسلام العقابي ، والذي نريد له أن يكون واضحاً أن العقوبات في الإسلام لا تقيم مجتمعاً إسلامياً وإنما تحمي المجتمع الإسلامي من الشذوذ والانحراف ، والحروب في الإسلام لا تقيم دولة إسلامية ، وإنما تحمي الحدود من الاعتداء ، وتزيح الطواغيت من طريق عملية البلاغ المبين ، وتهيء المناخ السليم لانتشار الدعوة وإبلاغها إلى الناس ..

إن لجوء المعلم في العملية التربوية لسلم العقوبات - مع تناسي أن العملية التعليمية والتربوية قائمة على الحوافز والمكافآت ، وأن مشروعية العقوبات إنما تكون لحماية العملية التربوية التعليمية - عجز وفشل تربوي وعدم إدراك لأصل المهمة ... لذلك لابد من تغيير صورة المسلم الداعية التي رسمها أعداء الإسلام في أذهان الناس على شكل معين ، ذلك أن التضليل الإعلامي ترك الناس ضحايا القلق مما يعرفون عن الإسلام والمسلمين ، وما يقدم لهم من صور ساهمنا بتقديمها لخصومنا ، كما أسلفنا - وقد يكون ذلك عن إخلاص وحسن نية ، بعيداً عن الإدراك والصواب .

والحقيقة التي لا مفر من الاعتراف بها أن الخطأ القاتل الذي ابتلينا به في هذا العصر هو العجز عن التحديد بدقة لموقع العمل الإسلامي والدعوة إلى الله الذي يمكننا معه أن نمتلك الفاعلية والتأثير ، والخلط المحزن بين الأمنيات والإمكانات من خلال صورة المجتمع ، وذلك لانعدام الرؤية الدقيقة لسلم المشكلات والاستسلام لأحلام اليقظة ... إن إعادة النظر من حين لآخر بسلم المشكلات وإعادة تصنيف هذه المشكلات وترتيب الأولويات حماية للجهد ، واغتناماً لفرصة العمر وتوفر الطاقات ، والموازنة الدقيقة بين الحاجات والإمكانات ، وإعادة النظر بالموقع الذي يمكن أن يكون فيه الفرد المسلم والعاملون للإسلام ، وإعادة النظر أيضاً بوسائل الدعوة وتطويرها حسب حاجات العصر ، ومن خلال مشكلاته ، وعدم القفز من فوق السنن والنكوص في عملية البلاغ ، وإهمال شرائط النهوض بها ووسائل الإبانة عنها التي هي وظيفة المسلم الرئيسة ، وقضيته المحورية ، والتقدم في قضية الدعوة ( البلاغ المبين ) واكتشاف المنابر المؤثرة والمواقع الجديدة التي أخذت مكاناً في المجتمع الحديث ، واعتلاء هذه المنابر العلمية والثقافية عن جدارة واختصاص ، وجعل الاختصاص في خدمة العقيدة ، والقدرة على الإبصار ودراسة شبكة العلاقات الاجتماعية ، والاقتناع بأن التفوق العلمي والتخصص النادر الذي يتحصن صاحبه بالدين القويم هو المطلوب لهذه الأمة لحل معضلة انفصال العلم عن الدين الذي عانى منها الجيل الماضي ... أصبح قضية الحياة بالنسبة لمسلم اليوم ، فلا مجال للسذج والبسطاء في عالم الأذكياء ...

والأمر الذي لا بد للتنبيه عليه هنا أننا بدعوتنا إلى تحديد موقع العمل الإسلامي من خلال الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة لا يعني بحال من الأحوال عملية تقطيع للإسلام ووقوع في النظرة الجزئية التي تؤدي إلى النمو غير الطبيعي في بعض أطراف الجسم الإسلامي ، وإنما الذي نريد له أن يكون واضحاً هو أننا ونحن نعيش الإسلام في الموقع المتاح لنؤدي مسؤوليتنا كاملة لا نعدم القدرة على إبصار الساحة الكاملة التي يجب أن يملأها الإسلام وأن يرتادها العاملون والدعاة إلى الله ، وتبقى العملية المطلوبة أنه عند عدم القدرة على الحمل الثقيل نقوم بعملية التجزيء والتقسيم على مراحل وبالتدريج ، والمهم أن تكون الخطوة التي نملكها في طريق الصواب ، ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ...

نعود إلى التذكير بأن المهمة الأصلية بالنسبة للدعاة هي البلاغ المبين ، فهو حياتهم في الدنيا ، وهاجسهم الدائم ، وهو نجاتهم في الآخرة ، ولا نجاة بدونه ، وأن ديدن المسلم هداية الخلق وعدم الحقد عليهم ، وشعاره قول الرسول ﷺ : « عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً » .

لا بد من إعادة النظر بوسائلنا في الدعوة إلى الله .. وإعادة المسلم إلى صورته الحقيقية التي جاء بها الإسلام ، وتقديم الدليل على أن الإسلام دين الرحمة والحب للإنسان ، وليس هو الإسلام الذي صنعت صورته المخيفة وسائل الإعلام المعادية .. والله نسأل أن يلهمنا رشدنا .. □□

## المناهج التعليمية والمنهج الإســـلامي

■■ تعتبر المناهج التطبيق العملي لفلسفة أمة ما في الحياة ، تشمل نظرتها للحياة والغايات التي تعمل لها ، والقيم التي تدعو إليها وتغرسها في نفوس الصغار والكبار ، وأهم المبادىء التي تبنى عليها فلسفة المجتمع المسلم التربوية تتضمن النقاط التالية :

أولاً : الإنسان مخلوق كرمه الله سبحانه ، ودعا إلى تقديره واحترامه ، وفتح المجال له ليكوِّن شخصيته حسب قدراته وإمكاناته التي أوجدها فيه قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ ( الإسراء : ١٨ ) .

وفي معنى هذه الآية يقول الرسول ﷺ فيما رواه عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قـــال :

« إن الملائكة قالت : ياربنا أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ، ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو ، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة ، قال :

[ لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له : كن : فكان ] ،

ولا يمكن تنمية قدرات هذا المخلوق المكرم إلا إذا أدت المؤسسات التربوية دورها في تنمية قدرات الأفراد ، وإبراز نواحي الابتكار في شخصياتهم ، وكفالة الضمانات التي تبرز هذه النواحي فيهم . ■■

# ـ١ـ المنهج وفلسفة المجتمع المسلم التربوية

بقلم : د . عباس محجوب

[١]

ويرى الدكتور محمد عبد الله دراز أن الكرامة الإنسانية مثلثة ، فيقول :

إن الكرامة التي يقررها الإسلام للشخصية الإنسانية كرامة مثلثة ، كرامة هي عصمة وحماية ، وكرامة هي عزة وسيادة ، وكرامة هي استحقاق وجدارة ، كرامة يستفيدها الإنسان من طبيعته ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ... ﴾ وكرامة تتغذى من عقيدته ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وكرامة يستوجبها بعمله وسيرته ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ ، ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ ( نظرات في الإسلام ـ ص ٩٧ ) .

### ثانياً : التعليم حق لكل مسلم . . .

التعليم جزء من التربية ، ونوع من أنواعها ، ولم يعد التعليم كما كان في الماضي وسيلة تلقين للمعلومات والأفكار وحفظها وترديدها ، بل أصبح وسيلة من وسائل التربية في تكيف الإنسان مع الواقع المراد له ، والموجه إليه ، فالإسلام يهتم بالتعليم باعتباره وسيلة من وسائل التربية في تحقيق أهدافها وحمل محتواها ، فحق لكل مسلم أن يتربى ويتعلم قدر استطاعته ، وفي حدود إمكاناته ، فالأمم ترقى بالعلم ، وتسمو بالمعرفة ، وتتهذب بالتربية ، لأنها وسيلة الأخلاق القويمة ، والتدين الصحيح ، **وبالتربية تدبر الأمة امور معايشها ، وتنظم حياتها ، ويشعر افرادها بانفسهم ، ويدركون واجبهم ، ويحسنون عبادة ربهم ، ومن هنا كان واجب الدولة المسلمة في تربية رعاياها ، وتاهيل افرادها ، وإعداد الوسائل الميسرة للتربية حتى يكونوا افراداً صالحين مؤمنين ، مؤهلين لمهمات الخلافة وحمل الامانة ، والقيام بمختلف انواع السلوك على أساس من التفكير العلمي الصحيح في مواجهة مشكلات الحياة ،**

ومهمة المدرسة : تزويد الطلاب بالمعارف المتنوعة ، والمهارات المختلفة المتناسبة مع قدراتهم ، والمساعدة لهم على تحقيق التكيف في الحياة بحيث يكون العقل والتفكير والتدبر هو المعول عليه في اتخاذ القرارات ، وحل المشكلات ، عن دراسة موضوعية ، ونظرة علمية ، وتحليل دقيق معتمد على الأدلة والبراهين ، تعصم من الوصول إلى العموميات ، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (الإسراء : ٣٦) .

**إن التقدم العلمي للأمم لا يتم إلا بأن يكون التطبيق مطابقاً للنظرية ، والعلم معمولاً به ، والتحقيق العلمي السليم هو منطلق كل سلوك أو فعل ، فالمسلم لا يخطو خطوة ، أو ينطق كلمة ، أو يفتي برأي إلا إذا تأكد منه علمياً ، وفي ذلك يقول الله تعالى :**

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (الإسراء : ٣٦) .

وهذا هو أساس البحث العلمي الذي تبنى عليه الحقائق والنظريات العلمية ، فلابد من دراسة كل ظاهرة ، والتأكد من كل خبر ، ويطلب القرآن في هذه الآية إلى جانب الأمانة العلمية في العالم : استقامة القلب ومراقبة الله سبحانه وتعالى ، لأنه سيكون مسؤولاً عن ذلك أمام ربه ، وفي الآية السابقة يقول **سيد قطب** رحمه الله :

« **والأمانة العلمية التي يشيد بها الناس في العصر الحديث ليست سوى طرف من الأمانة العقلية القلبية التي يعلن القرآن تبعتها الكبرى .. ويجعل الإنسان مسؤولاً عن سمعه وبصره وفؤاده أمام واهب السمع والبصر والفؤاد .**

**إنها أمانة الجوارح والحواس والعقل والقلب ، أمانة يسأل عنها صاحبها ، وتسأل عنها الجوارح والحواس والعقل والقلب جميعاً ، أمانة يرتعش الوجدان لدقتها وجسامتها كلما نطق اللسان بكلمة ، وكلما روى الإنسان رواية ، وكلما أصدر حكماً على شخص أو أمر أو حادثة .**

**﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، ولا تتبع ما لم تعلمه علم اليقين .. وما لم تتثبت من صحته من قول يقال ، ورواية تروى ، ومن ظاهرة أو واقعة تعلل ، ومن حكم شرعي أو قضية اعتقادية » ( في ظلال القرآن : ٥/ ٣٤ ) .**

إن جعل طلب العلم من واجبات المسلم هو الذي يجعل المسلم المتعلم قوة مثمرة منتجة ، نافعة في المجتمع ، وبالتالي يجعل من المجتمع قوة متقدمة دائماً ، كما أن العلم هو وسيلة تحرير المسلم من التقاليد والأفكار المعطلة لقواه الإنتاجية وطاقاته البشرية .

## ثالثاً : الإيمان بالشورى نظاماً للحياة ...

وقيام المجتمع المسلم على فلسفة الشورى ، ومشاركة أفراد الأمة في اختيار الحاكم وطاعة أولي الأمر ، يقع على عاتق المدرسة مسؤولية إعطاء الأطفال فرصة ممارسة عملية الشورى في مجال الحياة المدرسية ، وذلك بتشجيعهم على الانتظام في الجمعيات المدرسية ، وعقد الاجتماعات ، واتخاذ القرارات بعد إخضاعها للمناقشة والبحث والتمحيص ، زيادة على مشاركة إدارة المدرسة والجامعة في وضع السياسات العامة لهم ، والنظم التي تحكمهم ، سواء بطريق مباشرة أو غير مباشرة حتى يتربى فيهم روح المناقشة والاقتناع ، والمشاركة للجماعة ، والخضوع لنظامها لأنهم مارسوا ذلك واقعياً في مدارسهم وجامعاتهم .

**ويمكن أن نجد في سيرة الرسول ﷺ مع أصحابه يوم أُحُد الأنموذج الأسمى في ممارسة المسلمين للشورى في الشؤون الصغيرة والخطيرة ، فلو اخذ الرسول ﷺ برأيه في عدم الخروج إلى المشركين من المدينة ربما جنب المسلمين تلك الهزيمة العسكرية في المعركة ، خاصة وانه قد رأى رؤية تثبته عند موقفه ، ولكنه لم يستبد برأيه وقد كان مقبولاً للجميع ، ولكنه أراد أن يمارس مبدأ الشورى ، وينفذ ما تمخضت عنه المشورة حتى تتعلم الأمة المسلمة من رأيها ، وتتحمل تبعة مشورتها ، وحدثت المعركة خارج المدينة التي كانت حصناً لهم ، ولحقت بهم الهزيمة ، فأنزل الله سبحانه من القرآن ما يعضد مزاولة المبدأ ويقره حقيقة في حياة المسلمين ، ومنهاجاً لتعامل الجماعة فيما بينها .**

إن المدرسة هي المجتمع الصغير الذي يمكن فيه مزاولة هذا المبدأ في جميع نشاطاتها ، وترسيخ هذا المبدأ بحيث يزاول ولا يعطل مهما كانت الظروف ، حتى يمكن للجماعة المسلمة أن تجعله محور حياتها ، فالمسلمون يعانون من تعطيل مبدأ الشورى ، كما يعانون من تعطيل الإسلام في سلوكهم ، والشباب الذي يتربى على هذا المبدأ لن يتخلى عنه مهما ارتبطت ممارساته بالأخطاء والنواقص .

## رابعاً : التعاون والبر في الحياة ...

يقول الله تعالى : **﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة : ٢) .**

فالتعاون هو الذي يؤدي إلى استفادة البشر من قدراتهم حين الحاجة إليها ، وهو أفضل سبل الحياة الجماعية السعيدة ، فكل فرد بخبراته وتجاربه الخاصة مكمل لتجارب الآخرين ، متبادل معهم الاستفادة منها ، لأن المجتمع المسلم كما ذكر الرسول ﷺ يمثل جسداً واحداً ، وروحاً واحدة ، فالمسلمون في توادهم وتراحمهم وتبادلهم لخبراتهم وتعاونهم في مجالات الحياة المختلفة مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، والتعاون في مجال العمل جزء من التعاون في الحياة بين التخصصات المختلفة التي يتعرف على حاجات الأفراد من خلال تبادل خبراتها ، ومناقشة السبل والوسائل والمشكلات التي تحل مشاكل الآخرين ، **فالتفكير العلمي لا يؤتي ثماره إلا بالتفكير التعاوني المتبادل بين الأفراد والمجموعات لصالح أنفسهم ، وتطوير حياتهم ، وزيادة إنتاجهم ، وأخيراً لصالح أمتهم .**

والقرآن يبين لنا أن التفكير التعاوني بين أفراد الأمة هو وسيلة

**● التفكير العلمي لا يؤتي ثماره إلا بالتفكير التعاوني المتبادل بين الأفراد والمجموعات لصالح أنفسهم، وتطوير حياتهم لصالح أمتهم ..**

التغيير الثقافي ، فالله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد : ١١) ، وهو تغيير يعتمد التفكير الجماعي التعاوني ، والقدرة على مواجهة المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها .

والتعاون على البر والتقوى هما وسيلتا المجتمع لنشر الفضيلة والخير ، ومحاربة الرذيلة والشر ، **فوسائل التربية الحديثة من صحافة وإذاعة وتليفزيون وغيرها من وسائل الإعلام ، كل منها معلم يملك أذواق البشر وأسماعهم وأبصارهم ، فإذا وجهت وجهتها الصحيحة كانت وسائل خير ورحمة وتعليم وتثقيف ، وإذا تركت على ما هي عليه من نشر السموم ، والأغاني المائعة ، والتمثيليات الهابطة ، والكذب الدائم ، والسخافات والأباطيل كانت وسائل دمار وهدم لجهود مؤسسات التربية الأخرى ، كالبيت والمدرسة والمسجد ،** فواجب الدول أن تطهر مؤسساتها من كل ما يعوق تربية أجيالها على الحق والفضيلة والبر والتقوى ، وأن تحارب هذه الأجهزة وتجعلها تتكيف مع طبيعة المجتمع وعقائده ونظمه ، ولا يتم التعاون على محاربة الإثم والعدوان إلا بإغلاق مظاهر الفساد الاجتماعي ، وتوجيه الثقافة التي يتأثر بها الأطفال والكبار إلى الثقافة التي يبنى المجتمع عليها ، وحماية الشباب من المؤثرات الثقافية الدافعة للفساد ، والإسلام يوجه توجيهات كثيرة في هذه الناحية فالله سبحانه يقول :

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ ﴾ (الأعراف : ٣٣) .

والرسول ﷺ يحذر الرجل يرتكب عملاً بالليل وينشره بالنهار قد ستره الله ، لأن عمل الشر إثم ، ونشره عن طريق إذاعته إثم آخر ، لا يفعل ذلك إلا الماجن الذي لا يستحيي ، وإذاعة الفاحشة مضر للمجتمع من الناحية التربوية .. فكيف به إذا تولته أجهزة في الدولة وبأموال المسلمين ؟!! والله لا يحب الجهر بالسوء من القول أو الفعل ، فواجب المجتمع التعاون على إزالة الإثم والفواحش إلى درجة قتال المفسدين في الأرض وقتلهم :

**﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾** (المائدة : ٣٣) ، كما يحث الإسلام الفرد على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

**« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »** ( مسلم في كتاب الإيمان ) .

والتعاون في محيط الدراسة يشمل عدة جوانب ، تبدأ بالتعاون في تخطيط المناهج وتطويرها لاتساع أدوار المشاركين في عملية التخطيط والتطوير ، إذ أن « **عملية بناء المناهج وتطويرها لم تعد عملاً متخصصاً ضيقاً يقوم به المدرسون أو الخبراء في ميدان المناهج وحدهم ، إنه عمل يتطلب جهود مجموعة من الفئات المتعاونة من مدرسين وموجهين فنيين وخبراء المادة والطريقة والدراسات النفسية وعلماء الاجتماع ورجال المجتمع** »[١] .

أما في المدرسة نفسها فإن لكل من المدير والمدرس والأب والتلميذ ورجال التعليم دوره في تحقيق العملية التربوية من خلال تعاون الأطراف في القيام بمهامهم ، كما أن التعاون بين عناصر مختلفة من الوزارات هي التي تهيء للطالب استكمال المتطلبات المادية للمدرسة من أثاث وكتب وغيرها مما يهيء للطالب الجو المناسب للدراسة « **فالتعاون روح المدرسة ، وهو المبدأ الجوهري لحياتها ونظامها ، ونجاحها في عملها ، ولا تستطيع مدرسة أن تنجح في عملها إذا عدم التعاون فيها ، ولا يستطيع الناظر أن يوفق بين المؤثرات المختلفة : المنزلية والدينية والاجتماعية والحكومية للنهوض بالطفل وتربيته تربية كاملة ، وكل شيء يتعارض مع مبدأ التعاون يكون سبباً في إخفاق المدرسة ، وبالتعاون والروح المدرسية تستطيع المدرسة أن تعود تلاميذها النظام والمواظبة على الحضور ، والطاعة ، وحب البحث ، والدقة في العمل ، والمثابرة وأداء الواجب ، والإخلاص للجماعة ، وتكون منهم رجالاً ينجحون في حياتهم العملية ، فإن نجاحهم في المستقبل كثيراً ما يتوقف على العادات التي كسبوها في طفولتهم** »[٢] .

إن المدرسة هي المكان الذي نستطيع أن ننمي فيه مهارات التعاون إذا ما تغيرت أساليب التدريس ، واتجهت إلى العناية بهذا الجانب وتنميته وإثرائه ، والابتعاد عن الاهتمام بالعمل الفردي ، بالإضافة إلى أن النشاط خارج الفصل أفضل المجالات لتنمية مهارات التعاون بين الأفراد .

### خامساً : الحرية أساس السلوك الإسلامي . . .

العبودية المطلقة لله سبحانه ، والارتباط بمنهج الله وشريعته ونظامه أسمى درجات الحرية ، فقد جاء هذا الدين لتحرير

---

**• القرآن يبين لنا : أن التفكير التعاوني بين أفراد الأمة هو وسيلة التغيير الثقافي . قال تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » . .**

## • وظيفة التربية تنظيم الحريات في نطاق الفرد والجماعة فالفرد ليس حرا في الاستجابة لغرائزه وشهواته لأن في ذلك اعتداء على الآخرين ..

البشرية من العبودية لغير الله ، من العبودية للأنظمة وللشرائع البشرية ، أو العبودية للعادات والتقاليد والموروثات ، من العبودية للمخلوقين حكاماً أو غيرهم ، ولأن الأمة المسلمة أمة إيمان ، والإيمان هو مصدر السلوك ، فإن السلوك المرتبط بالله وطاعته والخضوع له في أمور الحياة كلها ، سياسية واجتماعية واقتصادية ، هي مظهر حرية المسلمين الذين يرون العبودية لله حقاً له ، لأنه سخر الكون كله للإنسان ، فالمسلم يتمتع بالحرية السياسية فيختار من يريد للخلافة ، ويعزله إن خرج عن طاعة الله ، ويلتزم بممارسته لحريته ما دامت الأمور تسير وفق الشريعة ، وحريته في مجال الاقتصاد مصونة ما دام خاضعاً في التملك والتصرف لشريعة الله ...

ومفهوم الحرية في الإسلام يتمثل في « **أن الحرية في المجتمع الإسلامي هي حرية المسلم في تطبيقه للإسلام ، في قمع المنحرفين عن الإسلام ، وحريته في أن يخضع البشر لسلطان الله ، وحريته في ألا يجعل غير عبد الله يتمتع بحرية إلا بالمقدار الذي يأذن به الله عز وجل ، إذ هو مالك الكون والإنسان ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ، وإذاً فما دام الإنسان ضمن شعار العبودية فهو يملك كامل الحرية** » .

إن الحرية في المجتمع المسلم تضمن للفرد عدم الاعتداء على ماله وجسمه ونفسه وعرضه ، والضوابط التي تحفظ هذه الحريات تتمثل في التمسك بالدين وخوف الله وتقواه والأخلاق الإسلامية والقيم والفضائل ، ثم قانون الحدود ، وهذه الضوابط تحمي حريات الناس من العبث والاعتداء ، ووظيفة التربية أنها تنظم هذه الحريات في نطاق الأفراد والجماعة ، فالفرد ليس حراً في الاستجابة لغرائزه وشهواته ، لأن في إطلاق العنان لها اعتداء على حريات الآخرين .

ويتحقق ذلك كله بتنظيم العلاقات الاجتماعية ، وتحقيق الظروف المناسبة لحياة اجتماعية سليمة .

### الممارسة العملية للحرية ...

إن المدرسة يمكن أن تهيء ظروفاً مناسبة لممارسة الحرية وتطبيقاتها في مجتمع المدرسة بحيث يحافظ الطلاب على حقوق بعضهم بعضاً ، والاشتراك في بعض النواحي الإدارية ، ووضع التنظيمات التي تحكم سلوكهم داخل المدرسة ، وتنظيم النشاط المدرسي حسب اختلاف المراحل التعليمية من أهم مجالات الممارسة العملية للسلوك ، لأن هذه المشاركة تكسب روح المسؤولية والنظام ، والاعتماد على النفس لأنهم عن طريقه يختارون أنواع النشاط المناسبة لقدراتهم ، والمشبعة لحاجاتهم ، والمعبرة عن نفوسهم ، والمبينة لاستعداداتهم وقدراتهم وجوانب شخصياتهم الأمر الذي يحسن العلاقة بين المدرسة وطلابها ، والمدرسين وطلابهم ، وينعكس ذلك كله في المحافظة على النظام في المدرسة والخضوع للقوانين واللوائح ، وتعميق روح المسؤولية .

أما بالنسبة للمجتمع فإن التربية تعمل على إعداد المسلم للحياة دراسياً ومهنياً وخلقياً ، لأن هذه هي أسباب النمو ، وضوابط ممارسة الحريات التي تتمثل في المساواة حيث يقوم التآخي في المجتمع المسلم على أساس الإيمان والعقيدة ، فإذا اختلف الإيمان والعقيدة لم يكن هناك تآخ ، فالله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ (**الحجرات : ١٠**) ، لا فضل لأحدهم على غيره إلا بمدى قربه وبعده من الله سبحانه ، وممارسته لحرية العبودية للخالق وحده ، ولذلك حارب الإسلام كل المظاهر المؤدية إلى الطبقية والعصبية وانقسام المجتمعات إلى فقراء يمثلون الأغلبية ، وتضيع حقوقهم الاجتماعية والسياسية ، وأغنياء ينعمون بالثروة ويحتكرون ويتحكمون في غيرهم ، إن فئات الأمة كلها متساوية في الإسلام سواء أكانوا عمالاً وزراعاً ، أو جنوداً أو رجال دولة ، ولابد من تربية النشء في المدارس على أساس أن ( **المسلمين عدول فيما بينهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم** ) ، ويتمثل في العدل الذي يمثل الحرية الاجتماعية للإنسان ، ومن العدل أن يكون لأبناء المجتمع تكافؤ في الفرص وحق في تنمية ما يملكون من استعدادات وقدرات تعمل المناهج على تنميتها وصقلها ، وإثرائها لصالح الفرد والجماعة ، فكل فرد له الحق في التعليم والعمل والرعاية ، يأخذ نصيبه من كل ذلك في حدود إمكاناته وقدراته تحت ظل العدل اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ، فالتعليم هو الذي يجعل كل فرد قادراً على محاسبة نفسه ، وتقويم سلوكه في ضوء التكاليف الدينية والاجتماعية ، وتقويم إسهامه في مجال عمله ، وكل ذلك يتم تحت الحرية الحقيقية الممارسة على مستوى الجماعة والفرد ، والذي هو أساس البناء والتقدم والابتكار ..

### هوامش :

(١) **الدمرداش سرحان ومنير كامل ـ المناهج ص٣٣٥ .**
(٢) **محمد عطية الابراشي ، روح التربية والتعليم ص ٩٢ ـ ٩٣ .**

□□ شريعة الله هي النور الذي يضيء للبشرية طريقها ، فإن بعدت عن النور ضلت وتاهت وترددت في شرور أعمالها ، وسقطت في مستنقع تجارب البشر التي لا تنتهي ، ولا تعطيها إلا العناء والضياع .

ولقد تعرض العالم الاسلامي لغزوات فكرية شرسة مع خضوع معظم دوله للاستعمار وأبنائه الذين أرسلوا في بعثات إلى بلاد الغرب فتعرضوا لعمليات غسيل المخ الرهيبة وعاد معظمهم إلى بلادهم مبشرين بتلك الأفكار التي لُقِّنوها في بلاد الفرنجة .

ومن وسط هذه الغزوات الفكرية ـ من شرقية وغربية ـ بدأت الصحوة الاسلامية في أواخر القرن التاسع عشر بإرهاصات تنادي بتنقية الدين من البدع الدخيلة عليه ، والعودة إلى ما كان عليه السلف ، تنافح عن العقيدة الصحيحة ، وتنفي عنها الزيغ والضلال □□

# تجربة البنوك الإسلامية

« اننا في وسط هذا المعترك الحاد الصاخب العنيف ، بين المبادىء الاقتصادية ، من رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية نتخبط في اختيار لون نصبغ به حياتنا الاقتصادية في وقت تحتم فيه التحديد وتعقدت فيه الأمور بحيث لم تعد تنفع فيها أنصاف الحلول ، ولم يعد يجدي إلَّا الوضوح الكامل وتحديد الأهداف تحديداً دقيقاً والسير إليها في قوة وعزيمة .

وهذه الأوضاع ـ وإن امتزجت بها **المعاني السياسية** ـ إلَّا أنها في أغلب صورها ودوافعها ونتائجها تعاليم وأوضاع اقتصادية ، ولهذا كان لابد لنا من أن نختار لوناً من هذه الألوان أو من غيرها ان استطعنا لنعيش في حدود وضع معلوم له خصائصه ومميزاته ، يحدد أهدافنا الرئيسية ويرسم لنا طريق العمل للوصول إلى هذه الأهداف .

وإن بين أيدينا النظام الكامل الذي يؤدي إلى الاصلاح الشامل في توجيهات الاسلام الحنيف ، وما وضع للاقتصاد القومي من كلية أساسية لو علمناها وطبَّقناها تطبيقاً سليماً لانحلت مشاكلنا ولظفرنا بكل ما في هذه النظم من حسنات وتجنبنا كل ما فيها من سيئات ، وعرفنا كيف يرتفع مستوى المعيشة وتستريح كل الطبقات ووجدنا أقرب الطرق إلى الحياة الطيبة .

## بنوك الادخار المحلية

كانت هناك محاولات متصلة لكسر هذا الجمود الذي انتهى في يولية ١٩٦٣م بافتتاح أول « **بنوك الادخار المحلية** » **بمدينة ميت غمر** بجمهورية مصر العربية .

ومشروع بنوك الادخار يهدف إلى إقامة وحدة مصرفية في كل قرية وكل حي تقوم بتجميع المدخرات وتوجيهها لخدمة البيئة التي تعمل بها على أسس إسلامية .

وهذا ما أنادي به دائماً وأرجو أن تعمل له جميع البنوك الاسلامية عن طريق فروع صغيرة لها تنتشر في كل مكان وتتلقى أصغر الودائع من الطلاب وربات البيوت للوصول إلى قاعدة الجماهير العريضة ونشر الوعي المصرفي الاسلامي وبث فكرة المعاملات النظيفة المتحررة من الربا والسحت .. وفي نفس الوقت فإن هذا الانتشار سيتيح لهذه البنوك التغلب على مشكلة زيادة السيولة النقدية التي يعاني منها معظمهم .

ولقد ظهر بعد بنك ميت غمر بنك ناصر الاجتماعي الذي يحرم قانونه الأساسي التعامل بالربا أخذاً أو عطاءً والذي تتبعه لجان تطوعية **لجمع الزكاة** في أنحاء جمهورية مصر العربية وإنفاقها بمعرفة هذه اللجان في مصارفها الشرعية وفي خدمة الحي الذي تجمع منه .

## بنك التنمية الإسلامية بجدة

**وفي عام ١٩٧٥م** ظهر أول بنك إسلامي دولي هو بنك التنمية الاسلامية بجدة بمشاركة جميع دول العالم الاسلامي تقريباً للمساهمة في خطط التنمية الاسلامية والعمل على دفع عجلة النهضة به .

**وفي عام ١٩٧٧م** بدأ العمل في **بنك فيصل الاسلامي السوداني** بالخرطوم **وبنك فيصل الاسلامي المصري بالقاهرة** كما قام في الكويت بيت التمويل الكويتي .

بقلم: عبد السميع المصري

وفي عام ١٩٨٠م أنشىء بمصر المصرف الاسلامي الدولي للاستثمار والتنمية وبدأ يزاول نشاطه.

## إيجابيات ظهور البنوك الاسلامية

ولا شك في أن ظهور البنوك الاسلامية يعتبر خطوة هامة لتصحيح المسار الاقتصادي في العالم الاسلامي، لأنها أصبحت فعلاً ملتقى لكثير من الأموال التي كانت تتطلع إلى الكسب الحلال وتتلمس الطريق إليه وليس لديها خبرة في مجالات الاستثمار، وفي نفس الوقت تتوجس خيفة وهي تبحث عن أهل الثقة الذين يمكن الاعتماد عليهم في تثميرها.

وبظهور البنوك الاسلامية تكونت إلى جانبها شركات كثيرة تعمل محاولة الالتزام بأوامر الاسلام وتجتنب نواهيه وتباشر نشاطها في مختلف الميادين الاقتصادية من صناعية وتجارية وغيرها.

لكن كل هذه المؤسسات تعتبر حتى الآن في فترة الاختبار لا سيما من وجهة النظر الشرعية وقد لجأ معظمها للاستعانة بهيئة الرقابة الشرعية حتى يضمن سلامة التطبيق الاسلامي.

وقد قامت الدكتورة آن اليزابث Ann Elizabeth Mayer الأستاذة بجامعة بنسلفانيا بأمريكا بعمل مسح للمشاريع الاقتصادية الاسلامية في العالم العربي ونشرت تقريرها بإحدى الدوريات الأمريكية المتخصصة.

## مشكلات البنوك الاسلامية من وجهة نظر باحثة غربية

وقد جاء في هذا التقرير عن البنوك الاسلامية أنها تواجه مشكلة في التوظيف قصير الأجل ومشكلة في السيولة النقدية التي تعجز عن توظيفها وتذكر الدكتورة آن أن بنك التنمية الاسلامية بجدة اضطر إلى إيداع مبالغ ضخمة من أمواله في البنوك الغربية وبنوك اليابان ليحصل على عائد لهذه الأموال لعدم وجود المشروعات المناسبة التي يستطيع المشاركة فيها وفق الشريعة الاسلامية.

ولعله وجد من يفتي له بصحة ذلك شرعاً ؟!..

كما تشير الدكتورة آن في هذا التقرير إلى أن شركة الاستثمار الخليجي تبني فلسفتها على أساس أن « **تحريم التعامل يتغاضى عنه إذا كانت الأنشطة المحرمة تمثل جزءاً ضئيلاً في أعمال المشروع مثل المساهمة في شركة لصناعة السيارات إذا كانت هذه الشركة لها انشطة فرعية تتعامل بالربا لكنها لا تقارن بالنشاط الأساسي للشركة** ».

ويظهر تقرير الدكتورة آن اليزابث رغم ذلك التخوف من قيام البنوك الاسلامية التي تسعى لإقامة فروعها الاسلامية في العالم الغربي مما سيزيد من تأثيرها الضار على البنوك الغربية.

## ملاحظات تطبيقية في البنوك الاسلامية ..

وإلى جانب ما جاء بتقرير الدكتورة آن اليزابث لنا ملاحظات أخرى قليلة على بعض النواحي التطبيقية في البنوك الاسلامية نذكرها في إيجاز ونطرحها للمناقشة في محاولة مخلصة لله تعالى من أجل ترشيد المسار الاسلامي لهذه البنوك وليس بقصد الانتقاص من قدر التجربة:

### [١] الخدمات

بعض هذه البنوك بدلاً من إيداع فوائضه في بنوك الغرب مقابل فوائد يقوم بإيداعها لدى أي بنك محلي مقابل أن

# تجربة البنوك الإسلامية

يقوم له هذا البنك ببعض الخدمات التي لا يستطيع البنك الاسلامي القيام بها مباشرة مثل فتح الاعتمادات المستندية على دول لا يوجد له بها مراسلون أو التعامل في شراء وبيع العملة في الأسواق العالمية .

والبنك المودع لديه هذه الفوائض يقوم بفتح حساب تقديري لديه بهذه العمليات يثبت فيه تكلفتها الفعلية بحيث إذا زاد مجموعها عن الفوائد المستحقة لوديعة البنك الاسلامي يطالبه بزيادة الوديعة فوراً .

بمعنى أن جميع الخدمات المجانية لا تزيد عن قيمة الفوائد الافتراضية للوديعة ..

فهل يختلف هذا الاجراء عما قام به بنك جدة من إيداع أمواله الزائدة في بنوك اليابان وأوروبا وأمريكا ؟

## [٢] مشكلة التوظيف قصير الأجل

وقد وجدت بعض البنوك الاسلامية حلاً سهلاً لمشكلة التوظيف قصير الأجل في عقد المرابحة الاسلامي بعد تعديله بما يتفق وأغراضها .

فعندما يتقدم **عميل البنك لاستيراد سلعة من الخارج** بموجب فتح اعتماد مستندي يتعهد في نفس الوقت بشراء نفس السلعة من البنك باعتبار أن البنك سيكون مالكاً لها أو لنصيبه منها بصفته شريكاً على أساس ربح معين **وذلك فور ورود السلعة** .

ويكون سداد ما يخص البنك من رأسمال العملية بمجرد وصول السلعة أو على أقساط محددة لأجل محدد حسب الاتفاق .

ويحتوي هذا العقد المعدَّل على الأركان التالية :

**١ ـ يدفع العميل مبلغاً مقدماً للشراء هو من وجهة نظر البنك تأمين لجدية العمل كما يعتبر حصة للعميل في راس مال العملية .**

**٢ ـ تحديد قيمة السلعة المستوردة .**

**٣ ـ تعهد من العميل بشراء البضاعة بمجرد ورودها .**

**٤ ـ تحديد نسبة الربح التي يحصل عليها في العقد مقدماً .. وهو ضمان لربح العملية لا يتاتى مع مبدا المشاركة إذ بذلك تكون قد انعدمت مخاطر المشاركة بالنسبة للبنك ، وضمن عائداً محدداً .**

ويلاحظ في هذا العقد المعدَّل أنه يحتوي على بعض التناقضات مثلاً : هناك تعهد من البنك بتمويل الاستيراد بينما في بند آخر من العقد تعهد من العميل بشراء السلعة .. فما هي صفة البنك الحقيقية في العملية ؟ هل هو ممول كما يذكر بصدر العقد .. أم هو تاجر بائع كما في باقي نصوص العقد ؟ وإذا كان تاجراً فكيف يبيع ما لا يملك ؟ لا سيما وأنه لم يحز السلعة بعد ..

■ إن ظهور البنوك الإسلامية يعتبر خطوة هامة لتصحيح المسار الاقتصادي في العالم الإسلامي

كما أن العقد ملزم للعميل بالشراء وقد أسقط حقه في الخيار أي في قبول البضاعة أو رفضها **إذا كان البنك قد اصبح مالكاً فعلاً للسلعة بالشراء ..** وهو حق كفلته الشريعة للمشتري .

ولا أعتقد أن هيئات الرقابة الشرعية ستعجز عن تصحيح هذا العقد بما يتفق وروح الشريعة وأصولها .

## [٣] إجراء التامين ضد المخاطر

كل البنوك الاسلامية تقريباً تلجأ لإجراء التأمين على عملياتها سواء ضد مخاطر النقل أو الحريق لدى شركات التأمين التجاري مع ما هو معلوم للجميع ما يحويه هذا التأمين من الغرر والربا والقمار .

وأنا أنصح أن تلجأ بنوكنا الاسلامية **إلى التامين الذاتي Self Insurance** وهو تكوين احتياطي لمواجهة المخاطر .. هذا الاحتياطي سيمثل جزءاً من الأرباح وهو في نفس الوقت سيستثمر في عمليات البنك .. ويمكن للعملاء المشاركة فيه على أساس عقد تبرع محض .

## [٤] الاستثمار بشراء عملات اجنبية

تلجأ بعض البنوك الاسلامية إلى استثمار بعض أموالها بشراء عملات أجنبية وبيعها في نفس اللحظة على أن

# إن توجيه الفوائض النقدية للاستثمار في العالم الإسلامي سيمحو الفقر ويُوجد فرص العمل والرزق لعشرات الملايين، كما سيحقق عائداً أعلى بكثير من فوائد البنوك الغربية..

يكون استرداد نقودها بعد شهر أو شهرين من تاريخ البيع على أساس أن البنكنوت سلعة والتعامل على سلع مختلفة في هذه الحالة .

وعلى سبيل المثال يشتري **البنك** مليون جنيه استرليني اليوم بالدولارات ثم يبيعها في نفس الجلسة بالدولارات على أن تسترد الدولارات في نهاية أجل العقد أي بعد شهر أو شهرين حسب الاتفاق .

**والبنك** بذلك يحقق الربح الناجز في نفس الجلسة لكنه ربح ناتج عن الأجل ولا يخفى ما في هذه العملية من شبهة الربا لا سيما وأن الثمنية متحققة في أوراق البنكنوت علاوة على الأجل أو الانتظار .. فهل هذا جائز شرعاً مع تحريم الربا في الأثمان بإجماع الفقهاء ؟..

## [٥] الاحتياطيات

تلزم قوانين بعض الدول الشركات العاملة في أرضها بتكوين احتياطيات في حساباتها كالاحتياطي العام واحتياطي الديون المعدومة كما تلجأ بعض البنوك إلى خصم مزيد من الأرباح في أعوام الازدهار وتكوين احتياطيات خاصة تحت مسميات مختلفة لمواجهة ما قد يحدث في أعوام مقبلة من انكماش أو ركود .

**وتحاول بعض البنوك الاسلامية تكوين هذه الاحتياطيات بالخصم من صافي الأرباح قبل التوزيع دون نظر إلى ان صاحب الوديعة الذي دفع بها للبنك للاستثمار هو شريك في الأرباح التي تتحقق في نهاية العام ، وقد يتخارج مع البنك بمعنى ان يسترد وديعته فباي حق ينتقص البنك الاسلامي جزءاً من نصيبه من الأرباح تحسباً لما قد يقع في أعوام تالية ؟..**

أعتقد أن الاحتياطيات وهي تمثل إضافات لرأس المال لا تستقطع إلا من نصيب البنك في صافي الأرباح سواء كان ذلك بصفته شريكاً مضارباً بالنسبة لعملاء الودائع أو صاحب رأسمال بالنسبة لمشاريع المشاركة التي يقوم بتمويلها .

## [٦] مشكلة الفوائض النقدية

أما مشكلة الفوائض النقدية التي عجز كثير من البنوك عن استثمارها فليس أمامي إلّا أن اذكّر أخوة الاسلام بوجوب إحياء إخائنا الاسلامي وشد عرى هذه الرابطة الوثيقة التي تربطنا من لغة وعقيدة ومصلحة وتاريخ وتجديد الثقة فيما بيننا حتى توجه تلك الفوائض إلى الاستثمار في العالم الاسلامي .

والمجالات متسعة تصل بنا إلى الاكتفاء الذاتي في الغذاء والكساء ، وإلى الاستقلال الاقتصادي الكامل الذي ينقذنا من هذا التحكم الغربي في أرزاقنا والتهديد المستمر بمنع القمح عنّا إذا خالفنا عن أمره ، بينما مئات الملايين من الأفدنة الصالحة للزراعة تحت ارجلنا أرضاً بوراً لا نفلحها .

**إن توجيه هذه الفوائض للاستثمار في العالم الاسلامي سيمحو وصمة الفقر عنه ، ويوجد فرص العمل والرزق لعشرات الملايين ممن يتضورون جوعاً في ارجاء العالم الاسلامي .. كما سيحقق عائداً للبنوك أعلى بكثير من فوائد البنوك الغربية .**

إنها أزمة ثقة لا أكثر .. أسأل الله أن نتغلب عليها وأن نعود لإحياء فريضة الاخاء الاسلامي الذي أمرنا الله تعالى به في كتابه الكريم .

## والواجب تشغيل أموال المسلمين لمصلحة المسلمين

وهذا ما يجعلني أعود للقول بأن البنوك الاسلامية يجب أن يكون عملها الأساسي هو تشغيل أموال المسلمين لصالح المسلمين .. بمعنى أن كل بنك إسلامي يجب أن يكون شركة قابضة تدير شركات كثيرة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة .. كما فعل طلعت حرب من نصف قرن في مجموعة شركات بنك مصر ..

**واعود لأطمئن نفسي بأن هذا هو الطريق الذي بدأت تسير فيه بنوكنا الاسلامية فعلاً وتقدر لخطوها مواقعه .**

**ولا شك عندي في أن البنوك الاسلامية ستحارب حرباً شرسة وسيثار حولها غبار التشكيك وستتعرض لمحاولات الهدم والتخريب لكنها ستمضي في طريق النجاح وستقوم برسالتها في إنقاذ البشرية من تيه النظم الأرضية وسعار المادية وانانيتها .. طالما هي في أيدٍ مؤمنة وهبت أنفسها لهذه الرسالة الكريمة التي تجلى عظمة الاسلام ورحمته .**

﴿ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

# بطاقة من قارئ

□ هذه البطاقات عبارة عن افكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثَمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوّماتها ..

أو يبصّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودلّ □

## جسر بين المزرعة الأمريكية والأفواه السوفييتية !

□□ لا يقاس ميزان القوى بين الدول الكبرى بمجرد كمية الأسلحة التي تختزنها توطئة لاستخدامها في وقت الحرب ، بل أيضاً **بالإبقاء على شعوبها شبعة صامدة أمام العدو** .. وأقرب الأمثلة إلى الذهن هو القمح الأمريكي الذي يستورده الاتحاد السوفييتي ، فلم يعد هذا الاستيراد أمراً طارئاً لأسباب اضطرارية تتعلق بتلف محصول القمح السوفييتي نتيجة البرد الشديد ، **وهو التفسير الذي لجأت إليه موسكو كثيراً في الماضي ، بل نظاماً ثابتاً محسوباً في الاقتصاد السوفييتي** .. فهناك الآن عدد ضخم من السفن تمثل جسراً سياسياً واقتصادياً جديداً بين البلدين ، أو كما يقول بعض الاقتصاديين : بين المزارعين الأمريكيين والجالسين حول موائد الطعام في الاتحاد السوفييتي .. **ففي كل يوم تغادر الموانىء الأمريكية سفينتا شحن محملتان بالقمح الأمريكي إلى الأفواه السوفييتية** .. □□

[الشرق الأوسط] نايل فاروق حسين ـ جدة

## في جهنم أيضاً !!!..

□□ **نظرية جديدة اطلقها انصار التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا : إن الجنة أيضاً مقسمة إلى قسمين : قسم مخصص للبيض الأتقياء (!) وقسم آخر للملونين ..**

**صاحبة النظرية هي السيدة ماري فان زيل رئيسة حزب « كابيكو ماندو »** العنصري المتطرف ، والذي يتشح أعضاؤه بالسواد احتجاجاً على وجود الملونين في جنوب افريقيا (!)

**لم تقل السيدة إن كانت النظرية تنطبق على جهنم أيضاً** ..!!! □□

[ الحوادث ] القارىء : حسيب تاج الدين الأردن

## السياسة بعيدة المدى !..

□□ كان سكان قبرص سنة ١٨٩٠م ( **بعد دخول انجلترا** ) ٦٠ ألفاً من المسلمين الأتراك و ٢٠ ألفاً من اليونانيين النصارى ، **وكانت الفئتان تعيشان في سلام ، وبدأت انجلترا تلعب لعبتها السياسية في قبرص ( اللعبة نفسها في فلسطين )** ..

... وبعد خمسين عاماً من هذه السياسة وقع تحول في موازين القوى في جزيرة قبرص ، فصار عدد المسلمين ١٤٠ ألفاً ، وبلغ عدد اليونانيين **النصارى**) ٤٥٠ ألفاً ، **وبدأت الأغلبية اليونانية في محاولة سحق الأقلية المسلمة ، وبدأت دماء المسلمين تجري على أرض الجزيرة** .. □□

[ الأهرام ] ـ أحمد حبيبة ـ القاهرة

## العمليات الخفية !!

□□ **هناك دائماً خطر كامن في فقد السيطرة على أي من العمليات الخفية .. أحد أسباب هذا الخطر هو أن الأشخاص الذين تجندهم وكالة المخابرات المركزية « CIA » للقيام بالعمليات الخفية لا يشاركون بالضرورة أهداف الولايات المتحدة ، فعادة يكون هدفهم الاستيلاء على السلطة السياسية لأنفسهم في أقرب فرصة ممكنة ، وقد يتقبلون في بادىء الأمر ما تحدده من الأهداف وجدول العمليات ، ولكن مع التمادي في العمليات الخفية يبدأ تحركهم لتحقيق أهدافهم الخاصة .**

**والمطلوب هو قرار حذر ، حول وضع تتعرض فيه مصالحنا القومية للخطر بالدرجة التي تحتم علينا القيام بزعزعة حكومة أجنبية .. مع الأخذ في الاعتبار أن عملية زعزعة نظام حكم أصبحت الآن أصعب مما كانت علية في الخمسينيات** .. □□

[الحوادث] عن مقال ستانسفيلد تيرنر رئيس وكالة المخابرات المركزية السابق (١٩٧٧ـ١٩٨١م) (في صحيفة واشنطن بوست)

القارىء : إبراهيم عزمي ـ بيروت

## ميزانية الكلاب !!!....

□□ **في فرنسا ، ميزانية الكلاب أكبر من ميزانية الثقافة** ..

عدد الكلاب في فرنسا تسعة ملايين كلب ، وعدد القطط ستة ملايين وسبعمائة الف .. أي أن هناك كلباً بين كل ستة فرنسيين ، وقطة بين كل تسع فرنسيات ..

**الطريف في الأمر هو أن فرنسا تنفق على هذه الحيوانات سنوياً خمسة عشر مليار فرنك فرنسي ، بينما ميزانية الثقافة ستة مليارات فرنك .. معنى ذلك أن كلباً واحداً يعادل ثقافتين ونصف ثقافة** (!) □□

[ البيان ] القارىء : موفق خير الله ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

## الأدب والمناهل الروحية

□□ إن إهمال الأدباء الشعراء عندنا للمناهل الروحية واقتصارهم على قاموس السياسة ، ووقوعهم في حالة تعصب فكري أو أيديولوجي تمنع عليهم التنفس خارج منفى نفوا أنفسهم اختياراً إليه ، إنما هو من جملة أسباب الانحسار الأدبي الحالي .

**فالشاعر لا يستعمل إلا قاموساً معيناً ، هو المتداول في مدينته ، ويخشى أن يتهم بالانحراف إذا استعان بقواميس أخرى ، وعندها تجر الكوارث عليه في سمعته أو في رزقه ، لقد شاع في السنوات الأخيرة أدب أقرب إلى افتتاحيات الصحف أو الملصقات** ..

□□[الحوادث] عمار بن حسن ـ الجزائر

قضية للمناقشة

بقلم :
د . أبو سليم خادم حسين

# المحاماة في الشريعة الإسلامية

## الوكالة في الخصومة :

الوكالة اسم للتوكيل .. وهو لغة التفويض والحفظ والاعتماد قال تعالى : ﴿ ... عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ... ﴾ أي فوضنا إليه أمورنا وأسلمنا .

وشرعاً إقامة غير الشخص مقام نفسه ترفهاً أو عجزاً في تصرف جائز معلوم[1] ، ويرى آخرون أن الوكالة : **هي تفويض شخص ما له فعله مما يقبل النيابة إلى غيره ليفعله في حياته**[2] .

## بم تصح الوكالة ؟

لا تصح إلا بما فيه الحظ والمصلحة للموكل ، وأما الذي لا مصلحة في فعله فإن الوكيل معزول عنه شرعاً[3] ، فلا تصح في عبادة بدنية محضة ولا على طلاق ، ولا على عتاق ، كما لا يصح التوكيل في الإيلاء والظهار واللعان لأنها أيمان لا تحتمل التوكيل[4] .

ومن الحقوق التى تدخلها النيابة ، ويصح التوكيل فيها « **الخصومة** » . والخصومة كما عرفها **العلامة السرخسي في المبسوط** :

« **اسم كلام يجري بين اثنين على سبيل المنازعة والمشاحة** »[5] .

وتشمل الخصومة جميع المعاملات التي تحتمل النزاع بين شخصين ، ومن هنا أفتى الفقهاء رحمهم الله بجواز التوكيل في المعاملات المتنازعة بين الطرفين ، المدعي والمدعى عليه .

## التوكيل بدفع الحد عن المتهم لا يصح والمحاماة عن المتهم فيها لا تجوز :

غير أنهم اتفقوا رحمهم الله : أن قبول التوكيل خصومة عن المتهم بارتكاب حد من حدود الله : من الزنا وشرب الخمر ، لا يصح وأن الخصومة فيهما عبث اتفقت الأمة على بطلانه ، **وأن النيابة في دفع الحد وجلب الحماية للمتهم أمر لا تقره الشريعة السمحاء ، لأن الحدود حقوق الله ، وحقوق الله إذا ثبتت يجب صيانتها بإقامة العقوبة المفروضة ، وأن التوكيل لا يباح إلا في الحقوق التي تقبل النيابة والحدود ليست كذلك** .

## الوكيل شفيع ولا شفاعة في الحدود

والوكيل شفيع في جلية الأمر وحقيقته ، غير أن الشرع لا يجيز الشفاعة والتوكيل في الحدود إذا ثبتت وبلغت الحاكم أو القاضي ، ولا يسمح بالدفاع واختراع الحيل لدفع الحد وتنحيته عن من ارتكبه ، لذا لم يثبت أن أحداً ارتكب فتبرع بالدفاع عن المرتكب وكيل أو محام فنجا من العقوبة ، بل كل ما نجد في السنة أن من يصح إطلاق اسم الوكيل عليهم تسامحاً لم يكونوا إلا شفعاء أو رسلاً ومبعوثين في الاستفتاء وتبيين الحكم .

والحادث الآخر الذي روى لنا تفاصيله وجزئياته في السرقة هو سرقة رداء صفوان رضي الله عنه في المسجد .. يقول :

« **كنت نائماً في المسجد على خميصة لي ثمنها ثلاثون درهماً ، فجاء رجل فاختلسها (استلها) مني ، فأخذ الرجل فأتي به رسول الله ﷺ فأمر به ليقطع ، قال فأتيته فقلت :**

**أتقطعه من أجل ثلاثين درهماً ، أنا أبيعه وأنسئه ثمنها ؟ قال : فهلا كان قبل أن تأتيني به** »[6]

فالحنان والشفقة نراهما على أتم الوجوه من قبل صفوان رضي الله عنه حيث حاول تنحية الحد عن السارق ، رحمة بيده ، وصيانة للمجتمع من التشويه والتقبيح ، فاقترح بيع المسروق وتأجيل الثمن لدفع الحد عن السارق ، وتلك هي المحاماة التبرعية بعينها ، فلو صح تنحية الحد بعد بلوغ الحاكم لنحي عن هذا المرتكب .

وكذلك حد الشرب لم يروا في مصادر

السنة أن أحداً قدّم نفسه تبرعاً أو بجعل لدفع الحد عن الشارب للخمر ، بل نشاهد العديد من وقائع الشرب حدثت وأتي بمرتكبيها إلى النبي ﷺ فأقام عليهم النبي ﷺ الحد بالضرب والتبكيت ، ولم يتول أحد تقديم الحماية لدفع الحدود ودرء العقوبة ، لأن المجتمع الإسلامي مجتمع لا ترى فيه معصية طافية ، ومن هنا لم يبح الشرع الحنيف الستر على معصية الحدود إذا شاع خبرها وبلغ ذلك الحاكم .

## ما يصح التغاضي عنه من المعاصي ..

وقد جمعت السنة القواعد الأساسية لما يصح التغاضي عنه من المعاصي ، وذلك في حديثين من أحاديث الرسول ﷺ ، تقول عائشة رضي الله عنها : **قال رسول الله ﷺ** :

« **أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود** »(٧) ، ويروي **عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قول الرسول ﷺ** :

« **تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حدٍّ فقد وجب** »(٨) .

فالستر على المعصية ـ التي فيها حد معين من العقوبة ـ مندوب ما لم تبلغ السلطان ولم يعم خبرها بين أفراد المسلمين ، ومتى ذاع خبرها أو وصلت إلى السلطان عن طريق الخصم وجب إقامة الحد إن ثبت بالإقرار أو الشهادة ، ولا يباح لفرد من أفراد المسلمين أن يتولى الدفاع أو يقدم الحماية التبرعية أو يتحمل الخصام وكالة عن المتهم أمام القضاء في قضايا الحدود البتة .

أما **التوكيل** في تنفيذ الحدود واستيفائها أو الاستفسار عن المتهم من قبل الحاكم أو من ينوب عنه فجائز شرعاً وعقلاً ، فقد روت كتب السنة إرسال أنيس وغيره نيابة عنه عليه الصلاة والسلام في التحقيق والإثبات ، أو تنفيذ الحدود نيابة عنه عليه الصلاة والسلام ، والعقل يؤيد ما ثبت بالسنة إذ يشق على الحاكم أو القاضي أن يتولى التحقيق أو تنفيذ الحكم في جميع القضايا بنفسه ، فأيَّد العقل التوكيل تسهيلاً لقضايا المجتمع وتخفيفاً عن الفرد الواحد .

## القضايا التي تقبل النيابة واشتراط رضىٰ الخصم :

لو تقدمنا خطوة إلى الأمام في المحاماة ( **الوكالة في الخصومة** ) في القضايا التي تقبل النيابة من البيع والشراء ... لنرى أن أهم ما يشغل بال المدعي والمدعى عليه هو رضاه عن الوكيل الذي سيخاصمه ، أو الوكيلين اللذين سيخوضان المعركة على حلبة القضاء ، وتتفاوت الناس في الخصومة ، فبعضهم أشد من الآخر ، فمن هنا اشترط الإمام **أبو حنيفة** رحمه الله رضىٰ الخصم في التوكيل لئلا يلحقه ضرر أو يؤاخذ بما لم تكسبه يده .

غير أن الإمام محمداً وأبا يوسف وجمهور العلماء رحمهم الله لا يشترطون في التوكيل رضىٰ الخصم في جميع الصور ، ما لم يكن الوكيل عدواً لخصم الموكل ، لذا قال صاحب تكملة المجموع شرح المذهب « **ولا يشترط في صحة التوكيل رضىٰ الخصم ، لأنه توكيل في حقه فلا يعتبر فيه رضى من عليه الحق كالتوكيل في قبض الديون ، وبهذا قال الشافعي ومالك وأحمد رضي الله عنهم من أن وكالة الحاضر صحيحة ، وإن لم يرض الخصم بشرط أن لا يكون الوكيل عدواً للخصم** »(٩) .

أما القانونيون وأصحاب المحاماة فكان الطبيعي من موقفهم أن يؤيدوا رأي الجمهور ، وأن يصروا على إلغاء شرط الرضىٰ في التوكيل إذ يصعب كسب رضىٰ الناس ولا سيما في مثل مهنة أساسها النزاع والخصومة(١٠) .

## للقاضي حق رفض التوكيل ..

لكن سلف الأمة وعلماءها رحمهم الله لم يتركوا الحبل على الغارب ، ليلعب المحامي اللسن وذو العقل البليغ من أصحاب صناعة المحاماة ، في مصير أفراد الأمة المسلمة ، وفي مآل حقوقهم ، بل منحوا القاضي حق رفض التوكيل إذا اطلع على اشتغال الوكيل بالمكر والخداع أو القصد إلى الإضرار ، يقول **شمس الأئمة السرخسي رحمه الله** :

« **الصحيح عندي أن القاضي إذا علم بالمدعي التعنت في إباء الوكيل يقبل التوكيل ولا يلتفت إليه ، وإن علم من الموكل القصد إلى الإضرار بالمدعي ليشتغل الوكيل بالحيل والأباطيل والتلبيس لا يقبل منه التوكيل** »(١١) .

**وأمر القاضي محمد بن السليم الأندلسي** :

« **أن يحمل على الناس معاريض الوكلاء على الخصومات ، ويطرح أهل اللّدد والظاهر منهم ولا يحمل فضل حجاجهم عمن لا يقوم بهم** »(١٢) .

ويضاف إلى النزاهة وعدم التحايل من قبل المحامي المرافع أن يكون الأمر الموكل فيه مما يصح إتيانه من الموكل ، وما لم يكن كذلك امتنع قبول التوكيل ، فمن هنا ذهب أئمتنا رحمهم الله أن من شرط صحة التوكيل أن يصح إتيان العمل المُوكل بملك أو ولاية ، فإن لم يصح إتيانه منه لم تجز الوكالة ، **كذا لا تصح وكالة الصبي ، ولا المجنون ولا المرأة ولا المحرم في النكاح**(١٣) .

فإذا امتنع على هؤلاء أن يكونوا مباشرين للزواج امتنع أن يملكوا حق النيابة في قبول النكاح ، ومن ثم يسحب منهم حق الخصام والنزاع في تلك القضايا ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، فالمرأة ... لا يصح منها أن تكون محامية في قضية قبول النكاح إذ لا يصح منها مباشرة ذلك العمل فيمتنع عليها قبول التوكيل محاماة في الخصام .

## شرط الإسلام في الوكيل :

وأضاف العلماء رحمهم الله شرط الإسلام في الوكيل فلا يصح توكيل كافر في القود والبيع والشراء والخصام ... سواء أكان الكافر ذمياً أو غيره محتجين بقوله جل وعز :

**● كان أول دخول للمحامي ساحة المحكمة أن سمح له بالعمل كمترجم ينقل إلى القاضي الأوربي كلام الخصم حين غزت أوربا العالم الاسلامي في القرن الثاني عشر للهجرة ..**

﴿... وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾.

وبقوله **عليه الصلاة والسلام** :

« **الإسلام يعلو ولا يعلى عليه** »

ويفتون بتوقيف العمل على الوكالة إذا ارتد الوكيل عن الإسلام ، وانحرف عن جادة الحق وطريق الله المستقيم[١٤] .

### لم تعرف المحاماة قبل القرن الثاني عشر

ولو رجعت ببصرك إلى تاريخ القضاء في الإسلام ، وحاولت أن ترى صناع المحاماة على أبواب المحكمة ، أو في قاعاتها لأعياك ذلك حتى القرن الثاني عشر من الهجرة ، حين غزت أوروبا العالم الإسلامي بثقافتها وسلاحها حتى أجبرت المسلمين على الرضوخ للأمر المستورد ، وكان أول دخول للمحامي ساحة المحكمة أن سمح له بالعمل كمترجم ينقل إلى القاضي الأوروبي كلام الخصم ويعيد إليهم استفساراته حول القضية .

ولما كانت الترجمة تتطلب الوقت الكثير تراكمت القضايا أمام المحاكم وشح المترجمون لقلة من يتقن اللغات الأوروبية في العالم الإسلامي آنذاك ، فنظم الأوروبيون قضاءهم للخلاص من الأكداس المتراكمة ، فمنحوا المترجمين حقوقاً لم يكونوا لها أهلاً ، وأعطوهم نفقات على حساب العدل والقضاء ، وأصبحوا يعرفون بالمحامين لالتصاقهم بجانب القضية التي يترجمون عنها ، فراجت سوقهم لأن القضاء لم يكن له طريق للفصل إلا بهم .

واضطر الناس أن يطلبوا ودهم ويلتمسوا رضاهم لأن استرداد الحقوق ارتبط بوجود المحامين ، فأصبحوا يشكلون العمود الفقري للقضية والمحكمة ، وجسر العبور إلى القاضي الأوروبي ، فاستغل هؤلاء حماة العدالة ، وطلاب المادة عوز الأمة وحاجتها ففرضوا الرسوم القضائية مقابل أتعابهم ، وغرَّموا البشر بما لا تبيحه شريعة السماء .

وبعد رحيل القضاة الأوروبيين وإحلال المحليين مكانهم ، ظل الوضع كما كان رغم وجود الصيحات المطالبة من جميع الأمة بإعادة القضاء إلى ما كان قبل القرن الثاني عشر من الهجرة ، وأولى العقبات التي تعترض طريق العودة هي وجود المحامي وارتباط رزقه بهذه المهنة ، رغم أن عدل الإسلام لا يبيح التوكيل في الخصام أمام القضاء إلا في صور اضطرارية لذا لا تطول محاكماته ولا ينحصر عدله بوجود شخص معين .

### دفاع المحامين عن حرفتهم ...

وكم حاول المحامون حشر الأدلة لتحليل الواقع ، وإثبات عدم منافاته للإسلام ، من كون المحاماة مهنة من المهن ، وحرفة لا يبلغ إلى كنهها إلا البصير ذو الحس المرهف ، وأنها نوع من التوكيل ، أباح الشرع أخذ الجعل عليه دون نزاع ، وفي الدليلين كليهما مراوغة فما كل حرفة يباح الاحتراف بها ، ولو ادعى مسلم أو مسلمة أنه يمتهن بمهنة صنع الخمر وبيع لحم الخنزير والبغاء ... كسباً لقوته وقوت عياله لما أباح له الشرع ذلك .

**فالمحاماة بوضعها الحالي من الحرف التي لا تجيزه أصول الشريعة ولا تتفق مع مصالح العباد ، فإذا كان الطرف الفائز في القضية يُغنِم ويعطي المحامي مقابل أتعابه للوصول إلى الفوز ، ففيم تُغْرم الجهة الخاسرة ـ خسارة القضية وغرم رسوم المحامي ـ أحشفاً وسوء كيلة !!..**

أما أخذ الجعل على التوكيل ، وتشبيه رسوم المحامي به فتشبيه مع الفارق وجمع بين مفترقين ، بل هذا الجعل أشبه ما يكون بالمال المنفق للنزاع والشجار وإغاظة المسلم على أخيه المسلم ولا يُقابل هذا الرسم إلا النقد لحجج الخصم وإضعاف رأيه ، بغض النظر عن صحة دعواه من عدمها ، لذا خلا القضاء الإسلامي من المحامين الرسميين في قرونه الأحد عشر .

ثم إن استحقاق الجعل يشترط فيه تسليم ما وضع الجعل في مقابله ، ومقابل الجعل هنا مجهول يحيط به الغرر من كل جهة ، وأصول الشريعة لا تبيح صفقات الغرر وما فيه جهالة البتة .

### هوامش ومراجع :


(١) محمد بن عابدين ، رد المحتار ص٤/٤٥٤ ، وانظر عبد الغني الغنيمي اللباب في شرح الكتاب ص٢/١٣٨ .

(٢) محمد الشربيني مغني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج ص٢/ ٢١٧ .

(٣) انظر الخرشي على مختصر سيدي خليل ص٦/ ٧١ .

(٤) انظر مغني المحتاج ص٢/ ٢١٩ والمحلى لابن حزم ص٨/ ٢٤٥ والتكملة ص١٤/ ٩٧ .

(٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ص٦/ ٢١ .

(٦) انظر سنن أبي داود حديث رقم ٤٣٩٤ .

(٧) المصدر السابق نفسه ص٢/ ٤٤٦ .

(٨) المصدر السابق نفسه ص٢/ ٤٤٦ .

(٩) محمد قدري باشا ص١٤/ ١٠٠ وانظر المغني لابن قدامة ص٥/ ٨٩ .

(١٠) انظر النظرية العامة للدكتور عبدالله العلي الركبان ص١/ ٢١٨ .

(١١) المبسوط ص٨/٨ ، وانظر رد المحتار ص٤/ ٥٥٥ ، وهو راي شمس الأئمة الحلواني .

(١٢) تاريخ قضاة الأندلس للنباهي المالقي ص٧٦ .

(١٣) انظر كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار ص١/ ٢٨٣ لتقي الدين الحصني .

(١٤) انظر رد المحتار ص٤/ ٥٥٥ ، ومغني المحتاج ص٢/ ٢١٧ ، والخرشي على سيدي خليل ص٦/ ٧٦ ، والتكملة الثانية للمجموع ص١٤/ ١٠١ .

# شخصية المنافق في القرآن الكريم

■■ المنافق - بوجه عام -
هو الإنسان الذي يُظهر غير ما يبطن
ويقول ما لا يعتقد
وما لا يفعـل .
وبالإجمـال . . .
يتظاهر
بما ليس فيه .
والمنـافق الكافر
هو من يظهر الإيمـان
ويبطن الكفـر ■■

## شخصية المنافق . . .

شخصية المنافق مريضة ، منقسمة على نفسها ، فكأنه شخصيتان متصارعتان تعيشان في جسد واحد ، إحداهما تعبر عن نفسها خلال المظاهر الخارجية التي يراها ويسمعها الناس ؛ كالملابس والابتسامات والكلمات ، والأخرى تعبر عن نفسها بالمشاعر والاعتقادات الداخلية التي لا يطلع عليها أحد ( إلَّا من شاكلها في النفاق ) ؛ كمشاعر الحب والبغض ، واعتقادات الإيمان والكفر .

وهذا الصراع ينبع من أن المنافق ليس أميناً مع نفسه ولا مع الناس : فهو يكذب على نفسه ليرضي الناس ، ويكذب على الناس ليخدعهم عن حقيقته . والواقع أنه لا يخدعهم ؛ لأن أعماله لا تصدق أقواله ، وهذا التعارض بين ما يقول وما يفعل **هو الذي يكشف للناس حقيقته مهما حاول إخفاءها** . فهو إذن يخدع نفسه ، ولا يخدع الناس ، فضلاً عن أن يخدع خالقه الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . وهذا مصداق قوله تعالى عن المنافقين :

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ .... ﴾ (البقرة : ١٠) .

## أعـراض النفـاق :

كما أشار القرآن إلى السمات النفسية التي تعد أعراضاً لهذا المرض ، ومن أهمها :

١ - **خداع النفس** .

٢ - **الـكـذب** .

( كما في الآيتين السابقتين )

وهاتان السمتان مترابطتان ، فالـذي يخدع نفسه ويخدع الناس لابد أن يكذب على نفسه وعلى الناس .

٣ - **الفسـق** : وهو صفة عامة تشمل كثيراً من الصفات الأخرى للمنافق ؛ إذ أن الفاسق هو من يؤمن بالإسلام ويلتزم بمبادئه وبأحكام شريعته ظاهراً ، ولكنه يخالفها - عن علم وعمد - في أعماله . قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُنَـافِقِينَ هُمُ الْفَـاسِقُـونَ ﴾ (التوبة : ٦٧) .

وسنرى أمثلة لذلك من منافقي المدينة .

٤ - **الإفساد في الأرض مع ادعاء الإصلاح** : كما قال تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْـعُـرُونَ ﴾ (البقرة : ١١-١٢) .

٥ - **السفه واتهام المؤمنين به** : قال تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَـا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُم هُمُ السُّفَـهَـاءُ وَلَـٰكِـن لَّا يَـعْـلَمُـونَ ﴾ (البقرة : ١٣) .

٦ - **التظاهر بالإيمان أمام المؤمنين** : فـإذا انفردوا بمن هم عـلى شـاكلتهم ( ولا سيما اليهود )[1] صرحوا بكفرهم وبأن تظاهرهم بالإيمان ما هو إلا استهزاء :

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ[1] قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (البقرة : ١٤) . ومن ثم **فولاؤهم الحقيقي للكفار** :

﴿ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النساء : ١٣٩) .

٧ - **مراءاة الناس بأعمال الخير والعبادة ، ولا سيما الصلاة** :

﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاؤُونَ النَّاسَ ﴾ (النساء : ١٤٢) .

٨ - **كثرة الحلف للمؤمنين ليخدعوهم عن كفرهم** :

﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ (التوبة : ٥٦) ،

﴿ يَحْلِفُـونَ بِاللَّـهِ لَكُمْ لِيُرْضُـوكُمْ ﴾ (التوبة : ٦٢) .

﴿ اتَّخَـذُوا أَيْمَـانَـهُـمْ جُنَّـةً ﴾ (المنافقون : ٢) .

٩ - **اختلاق الأعذار** : ( والمنافق دائماً معذار ! ) : ليتخلفوا عن المشاركة في بناء الجماعة المؤمنة والدفاع عنها ، ولا سيما عن طريق الجهاد والإنفاق . كما تخلفوا مثلاً عن غزوتي الأحزاب وتبوك ، ففي الأولى تخلفوا عن الدفاع عن المدينة :

﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً ﴾ (الأحزاب : ١٣) ، وفي الثانية تخلفوا عن الخروج مع المؤمنين ، وكانوا يحلفون لهم بالله :

﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُـونَ ﴾ (التوبة : ٤٢) .

﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُـوا أَن يُجَاهِـدُوا بِأَمْـوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة : ٨١) .

١٠ - **جمال الظاهر وخراب الباطن** :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ (المنافقون : ٤) .

بقلم الدكتور :
أحمد عبد الحميد غراب

١١ ـ **التآمر على المسلمين** : شخصية المنافق بطبيعتها شخصية متآمرة .. يظهر غير ما يبطن ، يعمل في الظلام ، يثير الفتن والدسائس بين المسلمين ؛ ويستعين على ذلك بأساليب الاستخفاء والتبييت والتربص والتثبيط والفرقة :

**﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ﴾** (النساء : ١٠٨) .

**﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾** (التوبة : ٤٧) .

والصفات السابقة كلها تؤكد أن شخصية المنافق في أعماقها تموج بالغدر والخيانة ، ومما يزيد هذه الحقيقة تأكيداً العلامات التي نستدل بها على المنافق ، وهي التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ فقال : « **آية المنافق ثلاث : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان** » .

ومن الواضح أن الصفات السابقة تدل على مرض الشخصية وازدواجها كما تدل على شرِّيَّتها .

## شخصيــة انتهازيــة . . .

وشخصية المنافق هي كذلك شخصية انتهازية ؛ لأن المنافق يلعب على حبلين ، ويحاول أن يُرضي فريقين متصارعين ، محاولاً خداعهما معاً ، والاستفادة منهما معاً ! وهذا الموقف المذبذب هو الذي اتخذه المنافقون في المدينة من الصراع الدائر الرحى بين المؤمنين والكافرين ، فلا شك أن هوى المنافقين كان مع الكفار ، ولكنهم كانوا ينتظرون حتى تنجلي الموقعة : فإذا انتصر المسلمون زعموا لهم أنهم أسهموا في انتصارهم وأنهم كانوا معهم ! وإذا انتصر الكفار زعموا لهم مثل ذلك :

**﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾** (النساء : ١٤١) .

وهذه الذبذبة النفعية غير الأخلاقية لا تقتصر على منافقي المدينة بل يتصف بها كل منافق :

**﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾** (النساء : ١٤٣) .

## صــور النفــاق . . .

وللنفـاق صور وأنـواع شتى لا تكاد تحصر ، ويمكن أن نميز منها نـوعـين رئيسين :

(أ) **نفاق التملق** : وهو تقرب الإنسان إلى الناس ( ولا سيما ذوي السلطة والثروة ) بما يغضب الله ويرضيهم ، كمدحهم بما ليس فيهم ، والتذلل لهم ؛ لتحقيق هدف نفعي هو في الغالب جمع المال أو إحراز الجاه أو كلاهما ( أي أن الدافعين الأساسيين لهذا النوع من النفاق هما الخوف والطمع ) .

وهذا التملق وما يشبهه من تصنع الإنسان للناس وتظاهره أمامهم بما ليس فيه وقوله لهم ما لا يعتقده ـ كل ذلك نفاق يبغضه الإسلام :

« عن محمد بن زيد أنَّ ناساً قالوا لجده عبدالله بن عمر رضي الله عنهما :

**إنَّا ندخل على سلاطيننا فنقول بخلاف ما نتكلم [به] إذا خرجنا من عندهم** ، قال :

**كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ** » ( رواه البخاري ) .

يقول حجة الإسلام[٢] : « **اعلم أنَّ من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق ، مشغوفاً بالتودُّد إليهم ، والمراءاة لأجلهم ، ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتاً إلى ما يعظم منزلته عندهم ، وذلك بذر النفاق وأصل الفساد ، ويجر ذلك لا محالة إلى التساهل في العبادات والمراءاة بها ، وإلى اقتحام المحظورات للتوصل إلى اقتناص القلوب** .

ولذلك شبَّه رسول الله ﷺ حب الشرف [الجاه] والمال وإفسادهما للدين بذئبين ضاريين[٣] ، وقال عليه السلام **إنه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل**[٤] ؛ إذ النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل ، وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر إلى النفاق معهم ، وإلى التظاهر بخصال حميدة هو خالٍ عنها ، وذلك هو عين النفاق » .

## الأعمال تنبىء عن واقع الحال

وبالرغم من وجود المنافقين في مجتمع المدينة ، واستمرار مؤامراتهم ، واستفحال خطرهم في بعض الحالات ؛ فإنهم فشلوا تماماً في تحقيق هدفهم وهو القضاء على الجماعة المؤمنة في المدينة . ودائماً كان ينكشف نفاقهم ويبطل كيدهم ؛ لأن المسلمين في ذلك الوقت كانوا ملتزمين بالإسلام ، والإسلام بطبيعته الواضحة المستقيمة التي ترفض الالتواء والعوج ، وبشموله لظاهر الإنسان وباطنه ، وبتربيته المسلمين على اليقظة لكل خطر والإعداد له ـ لا يسمح للنفاق أن يظل مستوراً لمدة طويلة .

فإذا كان المنافق يستطيع أن يخدع المؤمنين عن عقيدته ـ فإن أعماله وأخلاقه ومواقفه من المؤمنين لا تلبث أن تكشفه .

ففي باب العبادات مثلاً لابد أن ينكشف ؛ لأنه يتهرب من أداء الصلاة ولا يؤديها إلا كارهاً متكاسلاً ؛ لأنه يؤديها رياءً كما قال تعالى :

**﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾** (النساء : ١٤٢) .

وكذلك يتهرب من أداء الزكاة ولا يؤديها إلَّا كارهاً كالصلاة :

**﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾** (التوبة : ٥٤) .

أما أخلاق المنافق فهي كذلك من أهم العلامات التي تدل المسلمين على نفاقه ، ومن تلك الأخلاق : الكذب وخلف الوعد وخيانة الأمانة كما وردت في حديث رسول الله ﷺ .

وقد ظهرت هذه الأخلاق كلها في نكث المنافقين في المدينة بوعودهم بأن يتصدقوا إذا أغناهم الله :

**﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾** (التوبة : ٧٥-٧٧) .

ومن أخلاق المنافق أنه فاسق ، ولذلك يدعو الناس إلى عكس ما يدعوهم إليه الإسلام ، فيأمرهم بالمنكر وينهاهم عن المعروف .

**﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ**

# شخصية المنافق في القرآن الكريم

فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (التوبة : ٦٧) .

وهكذا تنكشف أضغان المنافقين كما قال تعالى :

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ (محمد : ٢٩) .

## معاملـــة المنافقين . . .

وبالرغم من كل هذا فقد اختط الإسلام خطة حكيمة في معاملة المنافقين تجمع بين التسامح والحذر .

أما التسامح فواضح في معاملة الإسلام للمنافقين في أمور الدنيا معاملة المسلمين ؛ وذلك بحسب ظاهرهم . وهذه المعاملة تفتح لهم باب التوبة على مصراعيه ليطهروا باطنهم من نجاسة الكفر :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (النساء : ١٤٥-١٤٦) .

وأما الحذر فقد نبه الإسلام المسلمين إلى خطرهم ، وحذَّرهم من الركون إليهم ، أو الثقة بهم ، أو التخلق بأخلاقهم ، كما دلَّهم على أهم السِّمات التي يتعرفون بها على المنافق فيتقون شره ، وقد قال بعض الحكماء : « **ملابسة المنافق بلا تيقظ كملاقاة العدو بلا سلاح**[٥] » .

ولذلك يربي الإسلام شخصية المسلم على الاستقامة واستواء السر والعلن ، وأن يكون ظاهر المسلم تعبيراً أميناً عن باطنه ؛ فيكون مؤمن اللسان والقلب ، يقول الكلمة الطيبة ويعمل العمل الصالح ، ينطق بكلمة الشهادة ويؤمن بها ويحياها ويموت عليها .

## عـــلاج النفـــاق !!!

(١) نفـــاق التملق :

إن الدافعين الأساسيين للتملق هما : الخوف والطمع .

والتملق مرض نفسي واجتماعي ينتشر بين المسلمين كالوباء في عصور الانحطاط ، وهي العصور التي يبتعدون فيها عن دينهم ، ويضعف اعتزازهم به ؛ وذلك لأنه يضعف إيمانهم بالله ، فيضعف خوفهم منه ورجاؤهم فيه ، بينما يقوى إيمانهم بالحياة الدنيا ويشتد حرصهم عليها ، ومن ثم تزداد أهمية الناس عندهم ؛ فيزداد الخوف منهم والطمع بما في أيديهم ، ولا سيما في المال والجاه .

ونجد ظاهرة التملق واضحة في تاريخ الأدب والتاريخ السياسي والتربية المعاصرة .

**ففي تاريخ الأدب نجدها واضحة في التكسب بالشعر عن طريق المدح الكاذب للخلفاء والأمراء وذوي المال والجاه .**

**وفي التاريخ السياسي نجدها واضحة في العلاقات بين الحاكم والرعية** ؛ حيث تعبر الرعية عن احترامها للحاكم بأساليب لا تتفق مع المفهوم الإسلامي للعلاقة بين مستخلف مسؤول عن رعيته ، ورعيَّة مسؤولة عن اختياره وعزله - وإنما هي أقرب إلى العلاقة بين السيد والعبد : السيد المطلق التصرف الذي لا يُسأل عما يفعل ، والعبد الذي لا يملك إلا الرضوخ والخضوع ، بل إن المعروف في بعض المجتمعات الإسلامية في غرب أفريقيا أن تحيي الرعية أميرها بما يشبه الركوع والسجود !!

**وفي التربية المعاصرة نجد أطفال المسلمين يُنَشَّأون غالباً على الخوف من آبائهم** ، فلا يجرؤون على التعبير عن أنفسهم تعبيراً صريحاً مستقيماً ، دون لف أو دوران .

وهذه التربية القائمة على التخويف تؤدي إلى عواقب وخيمة في الحياة الاجتماعية والسياسية للمسلمين .

ففي الحياة الاجتماعية ينتشر تملق الضعفاء للأقوياء ، والمرؤوسين للرؤساء ، ويترتب على هذا ألا يقدر المسلم لجهده وكفاءته وإسهامه في خدمة الجماعة ، بل لتملقه أمراء معدودين من « **ذوي الجاه** » و « **ذوي النفوذ** » .. ونتيجة لذلك يتولى المناصب غالباً من لا يصلحون لها ، بينما تُبْعَد أو تبتعد العقول الكبيرة والكفاءات العالية فيفقد المجتمع خير عناصره ، وبذلك يضعف ويموت ببطء ؛ لأنه يتآكل من داخله بانتشار الفساد وتولية المفسدين ، كما تتآكل الشجرة بالسوس ينخرها من داخلها .

أما في الحياة السياسية فهناك علاقة وثيقة بين النفاق والاستبداد السياسي ، ومن أهم الظواهر المرتبطة بطغيان بعض الحكام المسلمين اليوم إبعادُ ذوي الخلق والكفاءة والإخلاص في النصيحة ، وتقريب المنافقين الذين يجيدون المدح الكاذب والتملق الرخيص .

ولتصحيح هذا الموقف يجب أن نبدأ من البيت ؛ فنربي أولادنا ( **بنين وبنات** ) على أدب الإسلام ، وهو يقضي بالجهر بالحق وإبداء الرأي في جو من الشورى وهي من أعظم وأهم قواعد السلوك في الحياة الإسلامية بكل مستوياتها : من البيت إلى مكان العمل إلى إدارة الدولة ، فمن أهم صفات المؤمنين في القرآن أن أمورهم تقرر بالشورى :

﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى : ٣٨) .

وفي موعظة لقمان لابنه نراه ينصحه بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، مع ما يقتضيه ذلك من الصراحة والجرأة في الحق . وكذلك ينصحه بأن يكون باراً بوالديه ، وفي الوقت نفسه أن يكون له من استقلال الفكر وشجاعة الرأي ما يمكنه من أن لا يطيعهما إن جاهداه على شرك (لقمان : ١٤، ١٧) .

بل إن الله تعالى يأمر المؤمنين جميعاً أن يلتزموا الحق والعدل ولو أدَّى ذلك إلى أن يتخذوا مواقف ضد أنفسهم ووالديهم وأقاربهم :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ﴾ (النساء : ١٣٥) .

وهناك درس تربوي عظيم كذلك في قصة **عمر** مع الأولاد ، فقد فرُّوا من طريقه إلَّا ولداً واحداً ، وقف مطمئناً يبين للخليفة أنه لم ير سبباً يدعو إلى فراره ؛ فليست الطريق ضيقة فيوسعها له ، ولم يرتكب جريمة فيخافه .

وما لم نُرَبِّ أولادنا ليكونوا مثل هذا الولد

**■ نفاق التملق في الحياة السياسية يؤدي إلى أن يتولى المناصب غالباً من لا يصلحون لها بينما تبعد العقول الكبيرة والكفاءات العالية فيموت المجتمع ببطء ..**

فلن يكون لنا حاكم مثل عمر رضي الله عنه .

ومن الواضح أنَّ إبداء الرأي لا يستلزم سوء الأدب ؛ فالإسلام يربي المسلم على أن يجهر بالحق في أدب ؛ لأن الله ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ... ﴾ (النساء : ١٤٨) .

ولذلك أمر الله تعالى الإنسان حين يخالف والديه ولا يطيعهما في المعصية أن يستمر في معاملتهما بالإحسان ، ومصاحبتهما بالمعروف (لقمان : ١٤) .

وكذلك نصح لقمان ابنه بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ألَّا يُصعِّر خدَّه للناس أي لا يكلمهم أو يعاملهم بوقاحة (لقمان : ١٨) .

**هذا عن الخوف ...**

أما الطمع فمتعلق بحب المال والشهرة ، وحب التملك للماديات والتمتع بها والاستكثار منها والتفاخر بها ، وطلب الجاه والمنزلة بين الناس عن طريقها . وهذا يدل على حرص شديد على أعراض الدنيا كغاية في ذاتها ، لا كوسيلة إلى ابتغاء رضوان الله عن طريق الأعمال الصالحة .

وهذا التيار واضح أيضاً في البيت المسلم والمجتمع المسلم ؛ حيث نرى الأولاد يقلدون والديهم في تمجيد الماديات والاستكثار منها والتفاخر بها أمام الناس ، وتقويم الإنسان المسلم بقدر ما يملك منها ، ومن المال الذي يشتريها ، والجاه الذي يساعد على اقتنائها .

وتحت تأثير الحضارة المادية المعاصرة ، وتأثير وسائل الإعلام التي تُعَمْلِقُ الأقزام ، وتتحكم إلى حد كبير في شهرة الأشخاص (**ومع الأشخاص الأفكار والمبادىء والمذاهب**) ، وغياب القيم الإسلامية عن البيت والمدرسة والمجتمع ، يزداد هذا التيار قوَّةً بين المسلمين يوماً بعد يوم .

ولا يصد هذا التيار إلَّا تيار إسلامي أقوى منه ، يصحح فهم المسلم للمال والشهرة والتمتع بالطيبات والعلاقة بالناس ، ومن ثم يصحح موقفه من الحياة والأحياء .

ولا يتم هذا التصحيح إلا بأمرين :

١ - حسن صلة المسلم بالله .

٢ - اتخاذه هدى الله وحده مرشداً له في تصحيح فهمه وسلوكه .

فإذا حسنت صلة العبد بربِّه أيقن أن ضرَّه ونفعه ، ورزقه وأجله ، وحياته وموته ، ومصيره ومصير الناس جميعاً بيد الله وحده :

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام : ١٨) .

فلا يكون خوف إلا منه ، ولا طمع إلا فيه ، وبذلك يتحرر المسلم تحرراً حقيقياً من الخوف من الناس ومن الطمع مما في أيديهم من مال أو جاه ، ولا يعود يلهث وراءهم كالكلب ، بل يجد في السعي وشرف العمل والكسب عِزَّةً تغنيه عن مزلَّة التملق ، ويقنع من المال بما يكفيه الضرورات ويغنيه عن سؤال الناس ، وكذلك لا يسعى وراء شهرة لشخصه ، بل يسعى وراء إذاعة هدى الله ونشر نوره بين الناس ، فذلك خير وأبقى .

**(ب) نفاق الكفر :**

يصعب جداً علاج هذا النفاق ؛ لأنه كما رأينا من تحليله مرضٌ نفسي خبيث ، وهو كذلك داء اجتماعي عضال .

ولعل أفضل وسيلة لعلاجه هي وجود المجتمع المسلم الملتزم بالإسلام ، وذلك لأن الخطوة الأولى الطبيعية والضرورية لعلاج أي مرض هي اكتشافه . ولا يسهل اكتشاف النفاق في المجتمع الكافر ؛ لأن النفاق نوع من ضلال الكفر ، ولا يكتشف الضلال بالضلال .. بل بالهدى . فجراثيم النفاق تعيش وتتكاثر في الظلام ، ولا يمكن اكتشافها إلا إذا سُلِّطت عليها أضواء الهدى .

وقد رأينا أن المنافق يمكن ، بل ويسهل ، اكتشافه في المجتمع المسلم ؛ لأن أعماله وأخلاقه ومواقفه جميعاً تتعارض مع الإسلام .

وفي المجتمع المسلم تتحدد الأفعال الإنسانية بمقاييس الهدى والضلال ، وبمقتضى هذه المقاييس تتحدد الفروق بين الناس وبها يتمايزون .

أما في المجتمع الضال (**أي الكافر وغير الملتزم بالإسلام**) فتتميع هذه الفروق ؛ لانعدام تلك المقاييس أو اضطرابها ، وتنشأ فروق أخرى وفقاً لمقاييس مادية كافرة ؛ كالفروق في الدخل أو اللون أو الطبقة الاجتماعية أو النعرة القومية أو العنصرية ، وبمقتضى هذه المقاييس يفترق الناس ويتمايزون .

**ومعاملة الإسلام للمنافقين حسب ظاهرهم هي كذلك نوعٌ من العلاج الحكيم ؛ فهذه المعاملة لا تستهين بخطر النفاق ولا تُعمل الإعداد له ، ولكنها تفرق بين المجاهر بالكفر والعداوة والمستخفي بهما . فلا يجوز في ميزان الحكمة والعدالة أن يسوَّى بين المجرم المجاهر بجريمته ، المتحدي علناً لسلطة القانون والدولة وسلامة المجتمع ، والمجرم المستخفي الذي ينكر جريمته ويتبرأ منها إذا ووجه بها . فالمستخفي بجريمته - رغم خطورتها - شره محدود ، أما المجاهر فشره مستطير إلى المجتمع كله ، ولذلك أجمع الفقهاء - مثلاً - على تشديد عقوبة المجاهر بالإفطار في رمضان .**

**هذه المعاملة تتيح للمنافق أن يراجع نفسه ، وتفتح له أبواب العودة - في هدوء - إلى الإيمان ظاهراً وباطناً دون أن يفقد ماء وجهه .**

**هوامش :**

(١) راجع سيد قطب : في ظلال القرآن ط . سادسة ١/ ٣٠ ، حيث يرجح من سياق السورة وسياق السيرة أن الإشارة إلى « شياطينهم » تعني اليهود ، وقد كان اليهود - حتى إجلائهم عن المدينة - الحلفاء الطبيعيين للمنافقين . ويتضح هذا من مواقف كثيرة منها : أنه لما أمر الرسول ﷺ يهود بني النضير بالخروج من المدينة نتيجة لمحاولتهم قتله ﷺ غدراً - أغراهم المنافقون بالبقاء ووعدوهم العون : ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ولئن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ، لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون ﴾ (الحشر : ١١-١٢) ، وراجع محمد عزة دروزة : سيرة الرسول ﷺ ج٢ ص١٧٦ - ٢١٦ .

(٢) الإحياء : ط ثانية القاهرة (دار الفكر) ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ١٠/ ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) نص الحديث : « ما ذئبان ضاريان أُرسلا في زريبة غنم بأسرع إفساداً من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم » (الإحياء ١٠/ ٨٤) .

(٤) نص الحديث : « حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل » (المرجع السابق : الصفحة نفسها) .

(٥) العامري : السعادة والإسعاد ص١٤٧ .

# الحروب العربية الإسرائيلية
## الحرب والسلام في الشرق الأوسط

كتاب في مقال

## مقدمة

■■ معرفة العدو ضرورة لا غنى عنها للنجاح في مواجهته والانتصار عليه. ومعرفة العدو تعني معرفته كما هو لا كما نتمنى أن يكون. بمعنى أننا يجب أن نعرف جوانب القوة لديه وجوانب الضعف. إن تجاهل جوانب القوة يؤدي إلى الصدمة عند المواجهة، وإلى الشلل في إدارة دفة الصراع، مثلما يؤدي تجاهل جوانب الضعف إلى الإحباط واليأس. وكثيراً ما يؤدي الموقف الأول إلى الموقف الثاني، ذلك أن الهزيمة التي تنتج عن تجاهل قوة العدو تقود إلى الانضباع منه وعدم تصور الانتصار عليه.

وعلى الرغم من فيض الدراسات التي كتبها العرب عن عدوهم الإسرائيلي فإن معظمها اتجه إلى أحد النقيضين: إما تصوير إسرائيل قوة لا تقهر، أو تصويرها كياناً هشاً لا أسهل من القضاء عليه.

# The Arab - Israeli Wars
# War and Peace in the Middle East

المؤلف: حاييم هيرتزوغ
عرض: عارف عطاري

وربما يعزى ذلك إلى أننا نكتب ما نتمناه وما نشعر به لا ما هو واقع فعلاً. أي أننا نفسر الأحداث ونتعسف أحياناً في إرغامها على الدخول في إطار قبلي رسمناه سلفاً. لذلك علينا أن ندرس العدو كما هو فعلاً بغض النظر عن أمنياتنا ومشاعرنا، ومصادر دراسة العدو كثيرة من بينها ما يكتبه هو عن نفسه. وفي هذا الإطار نقدم هذا الكتاب للرئيس الإسرائيلي الجديد: «هرتزوغ»، والذي يمكن أن نفيد منه في أكثر من زاوية:

- الاطلاع على أنموذج طرح القضايا الصهيونية في الأوساط الغربية، فالكتاب مكتوب بالانجليزية وموجه أساساً للقارىء الغربي.
- الاطلاع على الأهداف والتطلعات الصهيونية التوسعية التي لا تقف عند حد، والتي تجعل التعايش مع هذا العدو مستحيلاً، وهذه الأهداف والتطلعات نابعة من التصورات التوراتية المنحرفة.
- الإحاطة ولو جزئياً، بالفكر العسكري الإسرائيلي والفلسفة العسكرية الإسرائيلية، خاصة وأن المؤلف قضى فترة طويلة من حياته في الجيش الإسرائيلي، وتسلم مرتين منصب مدير الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية (**الأولى من ١٩٥٠ - ١٩٥٤م والثانية من ١٩٥٩ - ١٩٦٢م**)، كما شغل منصب الملحق العسكري الاسرائيلي

بواشنطون. وتقاعد من الجيش برتبة ميجور جنرال ليصبح سفيراً لدى الأمم المتحدة، ثم عضواً في الكنيست فيما بعد. وإلى جانب ذلك كان معلقاً سياسياً وعسكرياً في الإذاعة الإسرائيلية ومحطة الإذاعة البريطانية وعدد من شبكات التلفزيون الأمريكية.

وهو في هذا الكتاب (**الذي صدر عام ١٩٨٢م في لندن واستراليا ويتكون من ٣٦٨ صفحة**) **ينطلق من رؤية توراتية، كما يقدم تفسيراً توراتياً للأحداث. وليس الأمر بمستغرب وهو ابن حاخام فلسطين الأكبر، الدكتور إسحق هيرتزوغ**. كما أنه أحد المشاركين في تأليف كتاب «**معارك التوراة**» ومحرر كتاب «**الأخلاق والقوانين اليهودية**».

ولا يفوتنا أن ننبه أنه إلى جانب هذه الفوائد التي يمكن أن تأتي من قراءة هذا الكتاب، فإن فيه مزاعم وأباطيل ينبغي الكشف عنها، وقد أشرنا إليها أثناء العرض.

كذلك فإن «**هرتزوغ**» **يكتب بأسلوب المنتصر المتباهي بجيشه المتعالي بل والمحتقر لعدوه**. ومثل هذا الأسلوب، الذي يناسب الغرور اليهودي، يشوه الحقائق ويفقد الكتاب جزءاً من قيمته الموضوعية.

### تضليل إعلامي !!

ولكن التفصيل الدقيق الذي يتميز به

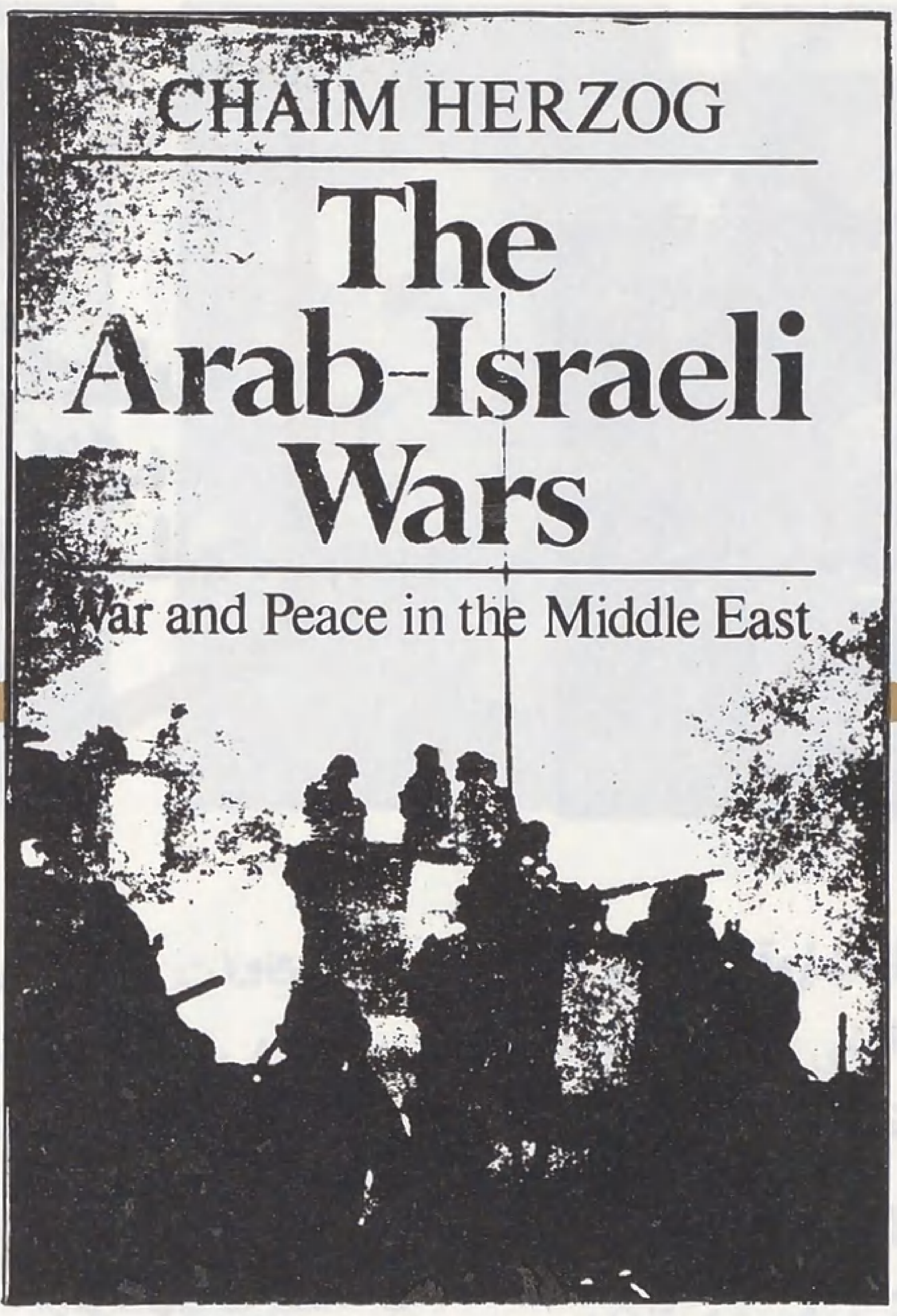


■ معرفة العدو ضرورة لا غنى عنها ■

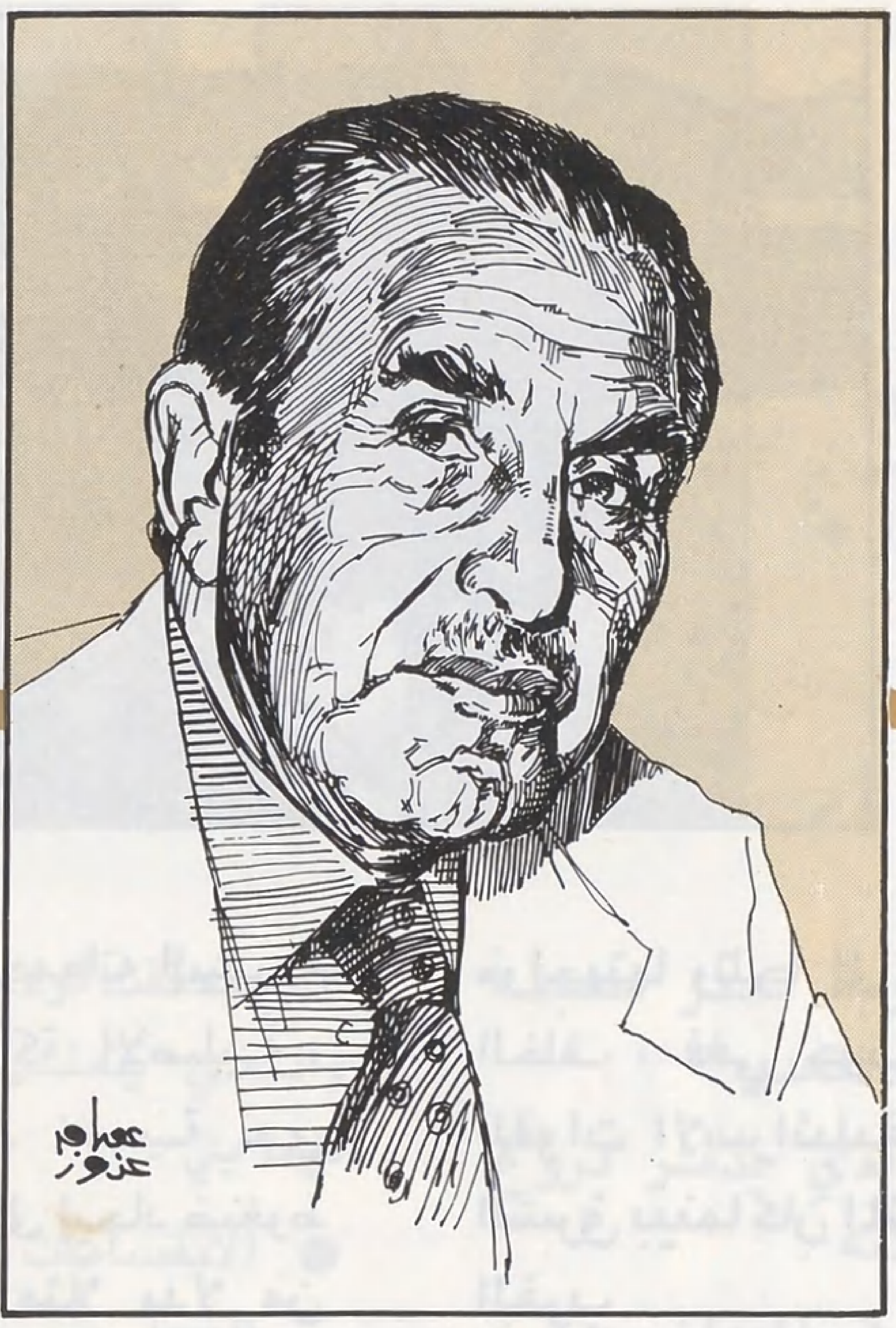

■ حاييم هيرتزوغ: الدور الجديد لإسرائيل في العالم العربي الذي بدأ يتعرض لموجة تعصب إسلامي ■

الكتاب لا ينفي ما فيه من مغالطات دأب قادة العدو على ترديدها لتضليل الرأي العام العالمي، خاصة في العالم الغربي.

وفيما يلي بعض ما ورد في الكتاب من مزاعم ومغالطات:

في السطور الأولى من المقدمة يصف المؤلف الأرض التي قامت عليها إسرائيل بأنها «**فلسطين غربي الأردن**»، ليوحي بذلك بوجود فلسطين أخرى شرقي الأردن. ولا يكتفي بهذا الإيحاء بل يشرح في الصفحة «١٢» كيف تآمرت بريطانيا مع العرب لاقتطاع ٨٠٪ من «**آرتز اسرائيل**» لإقامة إمارة (**مملكة**) شرقي الأردن عليها، مع أن صك الانتداب عام ١٩٢٢ كان يشمل ضفتي الأردن، على حدّ قوله.

هذا الزعم من «**هرتزوغ**»، وهو من التجمع العمالي المعارض لا يختلف أبداً عن تعريف زعيم الليكود «**بيجن**»، لـ «**آرتز اسرائيل**» **بأنها** «**الأرض التي لا يحدها نهر الأردن بل يجري وسطها**».

وهذا الزعم هو أساس الطروحات الإسرائيلية الداعية إلى حلّ المشكلة الفلسطينية على حساب الأردن، وأن لا مبرر لطلب تنازلات إسرائيلية لأن إسرائيل قد تنازلت أصلاً عن ٨٠٪ من أرضها، التي تشكل الضفة الشرقية من النهر.

ويستمر المؤلف، في أكثر من فصل من الكتاب، في الحديث عن التآمر البريطاني على اليهود، بشكل يؤكد خصلة «**عدم الوفاء**» اليهودية، وبهدف استثارة الرأي العام الغربي.

إن بريطانيا، حسب رأيه، لم تكتف باقتطاع الضفة الشرقية، بل حددت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وقيدت شراء الأراضي، وساندت العرب في مقاومتهم لليهود لا سيما وأن الجيش البريطاني في فلسطين كان يضم وحدتين عربيتين هما: «**حرس الحدود**» و «**الفيلق العربي**». والقوات البريطانية كانت تغير دائماً على المستوطنات اليهودية بحثاً عن السلاح.

وكانت عقوبة الموت تواجه من يوجد عنده سلاح.

أما العرب فلم يكونوا يعانون من ذلك لأنهم كانوا أقل مواجهة مع بريطانيا، وكانوا يتحركون بحرية في مناطقهم مسلحين ومستفيدين من وجود الوحدتين العربيتين في الجيش البريطاني في فلسطين.

وكان العرب يسرقون آليات الجيش ويجوسون خلال المناطق اليهودية يزرعون القنابل. وأخيراً كان رفض الحكومة البريطانية عام ١٩٤٥م لاقتراح الرئيس الأمريكي «**ترومان**» باستقبال مائة ألف يهودي سبباً في قيام اليهود بحرب مقاومة ضد بريطانيا.

لا نظن أن هناك افتراء على التاريخ مثل هذه الافتراءات، ولا نعتقد أن القارىء العربي بحاجة لمن يدحض له تلك الادعاءات، فكلها عكس الحقيقة.

ولولا بريطانيا «**وعد بلفور**»، ولولا بريطانيا «**الانتداب**» لما كانت هناك إسرائيل أصلاً، وعرب فلسطين لم يفجروا الثورات قبل عام ١٩٤٨م ضد اليهود مباشرة، بل ضد بريطانيا التي كانت تمهد الطريق لقيام إسرائيل. والعربي هو الذي كان يعدم إذا وجدت عنده رصاصة فارغة.. ولكنه «**التضليل الصهيوني**» و «**عدم الوفاء**» اليهودي، الذي يملي مثل هذه المزاعم.

## لاجئون عرب ويهود!!

من بين المزاعم التي يوردها المؤلف قوله: **إن الصراع العربي الإسرائيلي قد أسفر عن وجود مشكلتي لاجئين: الأولى عربية والثانية يهودية، مشيراً بذلك إلى اليهود الذين هاجروا من البلاد العربية إلى فلسطين المحتلة، وهو يدعي طبعاً أنهم طردوا منها. ويضيف أنه فيما حلّت إسرائيل مشكلة اللاجئين اليهود بسرعة اختار العرب «تأبيد»** مشكلة اللاجئين العربية لاستخدامها سلاحاً سياسياً.

وهكذا ظلت أجيال من اللاجئين تولد وتترعرع في المخيمات، بينما كان دخل يوم من النفط، حتى بأسعار ١٩٤٩م قادراً على حل المشكلة.

كما يتهم المؤلف الزعماء العرب في ذلك الحين والجيش البريطاني بتشجيع وتسهيل عملية اللجوء الفلسطيني!!

مرة ثانية لا نعتقد أن هناك حاجة لدحض هذه المزاعم، والثابت أن هناك عناصر صهيونية هي التي قامت بعمليات تهجير يهود الدول العربية مستخدمة

# كتاب في مقال

● تحصينات خط بارليف تتحطم بفعل مدافع الماء ●

أساليب الإغراء والتهديد . ومعروفة قصة تفجير القنابل في المقاهي والكنس اليهودية ببغداد لإثارة الرعب في قلوب اليهود ودفعهم إلى الهجرة . والوزير الإسرائيلي الحالي « **بن فورات** » كان من بين المتهمين فيها .

**إن لهذه المزاعم علاقة ، بالطرح الصهيوني لحل المشكلة الفلسطينية عن طريق « التبادل السكاني » أي ترحيل العرب الفلسطينيين من فلسطين ، ونقل اليهود العرب إليها . وهذا الطرح يتبناه عدد كبير من قادة إسرائيل .**

ولا نستطيع الاستمرار ، بسبب ضيق المجال ، في إيراد مزاعم أخرى والرد عليها ، ولكن نشير إلى بعض منها بسرعة مثل ادعائه بأن الصهيونية هي حركة تحرير وطني للشعب اليهودي وأنها التعبير العصري عن اليهودية ، وزعمه بأن ارتفاع مستوى المعيشة في فلسطين بعد الهجرة الصهيونية إليها قد تسبب في زيادة عدد العرب من بضع مئات من الألوف إلى ما يربو على مليون .

## الفلسفة العسكرية الإسرائيلية . .

يخرج القارىء ، كما أسلفنا ، بتصور جيد للمفاهيم والعقيدة العسكرية الإسرائيلية ومن بينها :

● ( **أسلوب الاقتراب غير المباشر** Indirect approach ) : والمعروف أن السير « **ليدل هيرت** » هو أول من نظّر لهذا الأسلوب . وقد تبنته إسرائيل فيما بعد .

ومن بين معالم هذا الأسلوب : **القيام بعمليات قتالية غير عادية في مداها وطبيعتها ، تقوم على المفاجأة والإبداع ونقل المعارك إلى أرض العدو** بدلاً من الدفاع الثابت . وكذلك الإمساك بزمام المبادرة والقيام بعمليات عسكرية قريبة من قوات العدو وتجمعاته البشرية البعيدة عن مكان المعركة الأصلية ، بهدف إحداث تأثيرات نفسية لدى المواطن العادي ، تؤدي إلى إيجاد ضغوط داخلية ضد الحرب . **مثلاً بدلاً من الاستمرار في حرب الاستنزاف على ضفتي القناة قامت إسرائيل بعدد من الغارات على المصانع والمدارس والقرى المصرية البعيدة عن الجبهة . وبدلاً من الاستمرار في القتال في أغوار الأردن نقلت المعركة إلى الكرامة والسلط وعمان وعدد من القرى والمدن الأردنية .**

ومن معالم هذا الأسلوب أيضاً شلّ تفكير العدو بحيث يعجز عن تحديد الهدف الإسرائيلي : هل هو هجوم شامل أم مجرد ضربة كبيرة ؟

وبالمناسبة فإن إسرائيل طبقت ذلك في غزوها الأخير للبنان فيما أعلنت أن هدفها الوصول إلى ٤٥ كيلومتر فقط في الجنوب اللبناني إذا هي تصل بيروت ثم تبقى حتى الآن لا تفصح عن نواياها في المستقبل .

ويشمل التضليل ، إلى جانب الهدف ، مكان المعركة أيضاً . مثلاً كانت كل التوقعات عام ١٩٥٦م تشير إلى عدوان إسرائيلي وشيك على الأردن ، وإذا به يتحول إلى مصر . وعام ١٩٨١م أشغلت إسرائيل العالم بالصواريخ السورية في البقاع لتضرب المفاعل العراقي في بغداد .

## الالتفاف من الخلف . .

من مبادىء العسكرية الإسرائيلية أيضاً الالتفاف من الخلف وتفادي **الهجوم المباشر** ( Out flanking ) ، فعندما تواجه القوات الإسرائيلية كثافة عسكرية عربية في مكان ما فإنها تتفادى مواجهتها وتلجأ إلى الالتفاف عليها من الخلف ، **ففي حرب ١٩٦٧م احتلت القوات الاسرائيلية مدينة نابلس من الشرق بينما كان المتوقع أن تحتلها من الغرب .**

والتفت حول المواقع العسكرية الأردنية في منطقة جنين من الجنوب بدل الشمال .

وفي الجولان بدلاً من مواجهة التحصينات السورية في « **تل عزيزيات** » التفت عليها من الخلف من جهة « **تل فهر** » . وعام ١٩٤٨م عندما كان الجيش العراقي على مقربة من « **ناتانيا** » حاول اليهود الالتفاف عليه من جهة جنين طبعاً الخطة فشلت .

**ومن تلك المبادىء أيضاً تكثيف الهجوم في مكان معين ولو أدى ذلك إلى ترك الجبهات الأخرى مفتوحة أمام الهجمات العربية .** وكذلك نقل المعركة باستمرار إلى الأرض العربية ، والحرص على احتلال أراض جديدة في كل معركة لاستخدامها ورقة مساومة في المفاوضات المحتملة .

عام ١٩٧٣م لما عجزت إسرائيل عن صدّ العبور المصري إلى الضفة الشرقية قامت بعملية عبور مضاد في الضفة الغربية للقناة ، وإحداث ثغرة الدفرسوار ، كما قامت بخرق مماثل في الجبهة السورية .

## ركائز القـوة الإسرائيلية :

إن الظروف الإسرائيلية ، والبشرية منها بشكل خاص ، جعلت عقيدة القتال الإسرائيلية تقوم على الركائز التالية :

● **جيش ثابت يستطيع التعامل مع المراحل الأولى من القتال إلى أن تتم تعبئة الاحتياطي الذي ينتقل إلى الجبهة تحت مظلة جوية .**

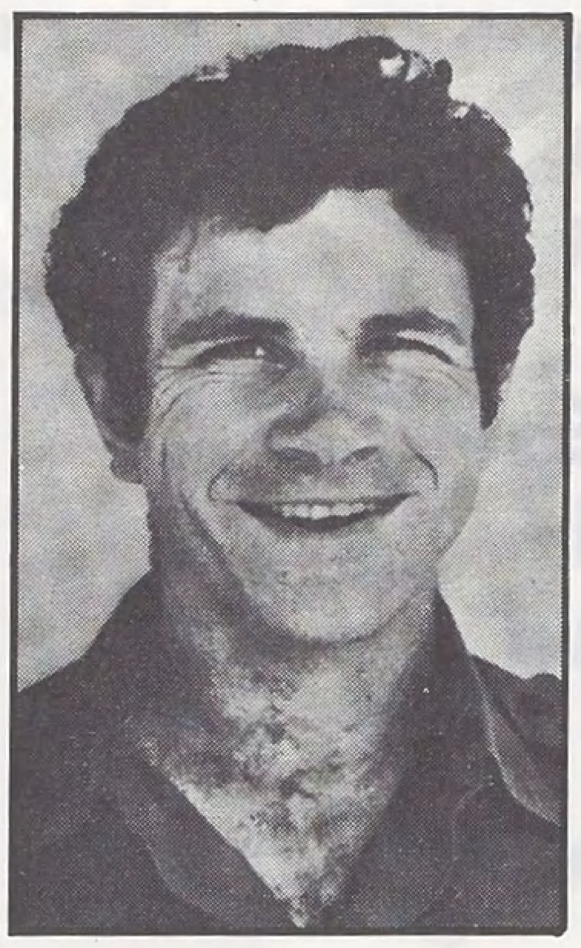

● فدائيو عملية « معالوت »
وقراصنة عملية « عنتيبي »
رموز المقاومة والعدوان ●

● **استخبارات قوية تحذر مسبقاً وترصد حركات العدو .**

● **سلاح الجو الذي يدمر دروع العدو وتشكيلاته .**

● **إعطاء القادة في الميدان حرية الحركة والمناورة حسب ظروف المعركة واعتماد السرعة وهجمات الكوماندوز والقتال الليلي . والتخفيف من مركزية القيادة .**

● **القيام بالضربات الوقائية . أما مبررات القيام بمثل هذه الضربات فلاحدّ لها . فمثلاً مجرد التقارب بين دولتين عربيتين يعتبر مبرراً كافياً للقيام بضربة وقائية . ومجرد تطوير أو إدخال سلاح جديد لجيش عربي يعتبر مبرراً كافياً وهكذا .**

## التقصير العربي !!!

إن كل تلك المبادىء العسكرية الاسرائيلية ما كان لها أن تحقق النتائج التي تحققت لولا وجود القصور العربي ، والذي يتمثل ، في رأي المؤلف ، فيما يلي :

● الانقسامات العربية ، فقد دخل العرب حرب ١٩٤٨م منقسمين أكثر منهم متحدين ، رغم وجود قيادة عليا شكلية . وهذا الانقسام تكرس على مدى السنوات التي شهدت الحروب التالية ، حتى أصبح قاعدة .

**أما الوحدة أو مجرد التضامن فاستثناء .**

لقد أتاحت تلك الانقسامات لإسرائيل أن تشعل الحرب على جبهة فيما الجبهات الأخرى صامتة .

ولا يخفي المؤلف شماتته بالانقسام العربي عندما يقول : **إن العرب اقتتلوا فيما بينهم أكثر مما اقتتلوا مع إسرائيل !**

● من جوانب القصور في الجانب العربي ، كما يراها المؤلف ، عدم وجود قيادة عسكرية ذات كفاءة . القيادات العسكرية العربية مارست الحرب مع إسرائيل بعقلية الحرب العالمية الثانية ، عقلية نشر القوات والحصار دون النظر إلى تطورات الحرب السريعة . كما أن العرب لم يقدروا جيداً أهمية ونتائج الضربة الأولى .

● عدم قدرة الرتب المتوسطة في الجيوش العربية للتكيف أثناء القتال مع الظروف المتغيرة وغير المتوقعة .

وربما كان ذلك بسبب أن القيادة العليا لا تمنح تلك الرتب المرونة وحرية الحركة .

● ومن السلبيات العربية أيضاً الانتظار والميل إلى الحصار والدفاع الثابت . وعادة ما تستغل إسرائيل ذلك لإكمال تعبئة الاحتياطي أو تخزين السلاح والتموين . من أمثلة ذلك أن العرب منحوا إسرائيل عام ١٩٦٧م فرصة كافية لتعبىء الاحتياطي وتستعد للضربة الوقائية . وقد حدث مثل ذلك عام

---

● **إن تجاهل جوانب القوة عند العدو يؤدي إلى الصدمة عند المواجهة والشلل في إدارة دفة الصراع ..**

---

● **معظم الدراسات التي كتبها العرب اتجهت إلى أحد النقيضين : إما تصوير اسرائيل قوة لا تقهر أو تصويرها كيانا هشاً يسهل القضاء عليه ..**

---

● **إن العرب اقتتلوا فيما بينهم أكثر مما اقتتلوا مع اسرائيل ..**

## كتاب في مقال

● جنرالات إسرائيل في حرب رمضان : ذهول بسبب المفاجأة !؟ ... ●

١٩٤٨م عندما كان الجانب العربي يقبل بالهدنة ووقف القتال .

**مثلاً عندما قبل العرب الهدنة الثانية لم يكن لدى الصهاينة في القدس من الطعام ما يكفي لأكثر من ثلاثة أيام .**

**وعام ١٩٤٨م لو استغل العرب الوضع جيداً لما قامت إسرائيل .. فقد كانت قواتها تفتقر إلى السلاح المتطور والخبرة القتالية والعمق البشري .** كانت خطوط الاتصال بين المستوطنات اليهودية ضعيفة جداً . كانت التجمعات اليهودية منعزلة عن بعضها وتتركز في الجليل الشرقي ، وجنوبي تل أبيب ( **على الساحل** ) وفي القدس .

### رمضـــان يقلب الأوضـاع ..

الوضع الإسرائيلي دقيق ، وأي خلل في أداء العناصر التي تتشكل منها عقيدة القتال الإسرائيلية يؤثر على مجمل الأوضاع . ولذلك ، والكلام للمؤلف :

**فإن إخفاق الاستخبارات الاسرائيلية في تقدير النوايا العربية ١٩٧٣م كان سبباً في مفاجأتها بالحرب . كان اعتقاد الاستخبارات الاسرائيلية أن الحرب لن تنشب قبل عام ١٩٧٥م عندما تحصل مصر على أسراب من القاذفات المتوسطة والمقاتلات القاذفة التي تستطيع التعامل مع الطيران الإسرائيلي .**

ولكن المصريين استعاضوا عن ذلك بإقامة حائط من صواريخ ضخم على القناة تمكن من تجميد الطيران الإسرائيلي . وخوفاً من تهديد العمق المصري والسوري فقد تزودت مصر وسوريا بصواريخ « **سكود** » التي تستطيع تهديد العمق الإسرائيلي .

لم تخف الاستعدادات العربية على إسرائيل ، ولكن الاستخبارات الإسرائيلية فسرتها بأنها نوع من تحريك الأمور إلى حافة الهاوية .

إضافة إلى ذلك فإن الثقة الإسرائيلية بالنفس والناتجة عن الانتصارات السابقة ، والاستهانة بالقيادة العربية والجندي العربي ، جنباً إلى جنب مع خطط الخداع العربية ، كل ذلك أدى إلى فقدان إسرائيل لميزة الضربة الوقائية الأولى ، وبالتالي حرمانها من إنجاز عسكري كالذي حدث عام ١٩٦٧م .

ومن الأخطاء الإسرائيلية التي يشير إليها المؤلف ، والتي أثرت سلبياً على أداء الجيش الإسرائيلي ، اعتماد إسرائيل سابقاً على الطيران إلى درجة كبيرة مع تقليص الاعتماد على الأسلحة الأخرى وخاصة المدفعية ، وكذلك اتجاه إسرائيل في الفترة السابقة لحرب رمضـــان إلى النظام الدفاعي الثابت والذي تمثل في إقامة خط « **بارليف** » . **لقد أدى ذلك إلى إخفاق القوات الإسرائيلية في إبطاء التقدم العربي وتحويل القتال إلى الاتجاهات المرغوبة إسرائيلياً .**

كما كان من المعروف أن فلسفة القتال الإسرائيلية تقوم على تنفيذ هجوم مضاد مدرع سريع فوري ، في حالة التعرض لهجوم . ولكن كما استطاع العرب تجميد الطيران الإسرائيلي فقد استطاعوا مواجهة الهجوم المضاد المدرع بالأسلحة الخفيفة المضادة للدروع من نوع ( **آر.بي.جي** ) الذي يحمل على الكتف ، وصواريخ « **ساجر** » الذي يبلغ مداه ثلاثة آلاف ياردة مما أدى إلى فشل الهجوم الإسرائيلي المضاد يوم الثامن من أكتوبر .

**ولا ينسى المؤلف الإشارة إلى التضامن العربي الذي كان عاملاً حاسماً في حرب رمضان .** كان هناك تنسيق فعال بين القوات السورية والعراقية والأردنية من جهة ، والمصرية من جهة أخرى ، إضافة إلى تدخل سلاح النفط . ومعنى ذلك أن العرب قد أفادوا من دروس الماضي ..

### مـــاذا عن المستقبل ؟

**يعتقد المؤلف أن مستقبل العلاقات العربية الإسرائيلية سيتقرر بين الدول العربية « ذات السيادة التي لا تنظر إلا لمصالحها الوطنية » وإسرائيل .**

**ويؤكد أن منظمة التحرير الفلسطينية لن تكون طرفاً ، ولا في حال من الأحوال ، في المفاوضات الخاصة بمستقبل المنطقة .** ويضيف أن الوضع في الضفة الغربية وقطاع غزة يتقرر على ما أسماه « **النمط الجزائري** » ، أي بروز قيادة في الداخل ضد قيادة المنظمة في الخارج .

ويختتم « **هرتزوغ** » كتابه بفقرة لها دلالتها إذ يقول : « **يجب أن ينظر إلى إسرائيل في ضوء موقعها وسط عالم عربي ينفتح على القرن العشرين بعقلية العصور الوسطى . عالم عربي حقق ثروة غير معقولة بين عشية وضحاها ، أتاحت له الحصول على تكنولوجيا عسكرية لا حدّ لها ، فيما أخذ يتعرض لموجة « تعصب إسلامي » لقلب عدة أنظمة .**

**ومعنى ذلك أن إسرائيل تعدّ لنفسها دوراً جديداً لم يفصح المؤلف عنه ، ولكن ليس من الصعب التنبؤ به .**

# الرافعي

# أديب الإسلام.. والمسلمين

**■■ في صباح الإثنين ١٠ مايو (أيار) ١٩٣٧م فقدت الأمة الإسلامية ركناً من أركان الأدب العربي ، وأديباً من أبلغ من عرفت من أدبائها ، وكاتباً في الطبقة الأولى من كتاب العربية منذ أقدم عصورها ، ذلك هو مصطفى صادق الرافعي رحمه الله .. فقد عاش هذا الرجل في فترة قاسية بين دعاوى التجديد ، ومحاولة سلخ هذه الأمة عن هويتها ، لكنه آلى على نفسه أن يجعل من قلمه سلاحاً يذود به عن هذه اللغة ويحمي ذمارها ، من أجل أن يسود اللسان العربي على هذه العجمة المستعربة ، وأن يعيد إلى الجملة القرآنية مكانتها ، فكان المدافع الأول عن العربية والإسلام ، وعاش ينبه هذه الأمة إلى حقائق وجودها ، ومقومات انتمائها وأصالتها ■■**

ولقد حاول المبطلون - أعداء العربية - قديماً وحديثاً طمس معالم هذه الشخصية ، ومحو آثارها وإهالة التراب عليها .

وما هذه إلا محاولة سريعة منا نستعرض فيها بعض الجوانب من حياة الرجل وأدبه في يوم ذكراه ، وقد يكون **مصطفى كامل** صادقاً حين قال :

**« سيأتي يوم إذا ذكر فيه الرافعي قال الناس : هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان »**[١] .

## [١]

## نشأته وحياته :

**الرافعي سوري الأصل ، مصري المولد ، إسلامي الوطن والعقيدة . ولد في شهر يناير ( كانون الثاني ) سنة ١٨٨٠م من أسرة عريقة « يتصل نسبه بعمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه »**[٢] .

كان أبوه قاضياً شرعياً بمحكمة طنطا التي قضى فيها **الرافعي** معظم حياته إلى أن وافاه أجله ، وعرف عن « **أبيه الشيخ عبدالرازق الرافعي** أنه كان رجلاً ورعاً له صلابة في الدين وشدة في الحق »[٣] ، وهذه الشدة عُرف بها **الرافعي** فيما بعد في نقده ودفاعه عن اللغة والدين . وهكذا نجد أصالة البيت الذي انبثقت منه أصالة العرق والدم ، وكانت أولى تعاليم **الرافعي** في بيته حيث تعلم الإسلام وآدابه ، كما أنه حفظ شيئاً من القرآن ودخل المدرسة ونال الشهادة الابتدائية ثم مرض بعدها مرضه الذي فقد فيه السمع بإحدى أذنيه ، وظل سمعه يقل في الأخرى وما تعدى الثلاثين إلا وكان أصم لا يسمع شيئاً بكلتا أذنيه . وفي عام ١٨٩٩م عين **الرافعي** كاتباً بمحكمة طلخا الشرعية ، وظل ينتقل من محكمة إلى أخرى حتى استقر به المقام في محكمة طنطا الأهلية التي ظل يعمل بها إلى يومه الأخير .

## بداية الرافعي وانطلاقه . . .

بدأ **الرافعي** حياته الأدبية شاعراً وكان عمره لا يتجاوز التاسعة عشرة من عمره ، وأخذ ينشر شعره ومقالاته في المجلات التي كانت تصدر آنذاك ، وقد أخرج الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٠م ثم تلاه الجزء الثاني والثالث .. ومن هنا دخل الرافعي إلى مجال الشهرة الأدبية « وقرَّظه الشيخ ناصيف اليازجي في مجلة الضياء سنة ١٩٠٣م »[٤] .

## [٢]

ثم أخرج **الرافعي** بعد ذلك « **ديوان النظرات سنة ١٩٠٨م** » ثم دلف بعد ذلك إلى الكتابات الأدبية سواء النقدية أو الإبداعية فكتب في « **تاريخ آداب العرب** ، **وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية** »

و كتاب « **المساكين** » وأضاف إلى العربية فناً جديداً من فنون النثر لم يسبقه إليه أحد وذلك من خلال كتبه الثلاثة : « **رسائل الأحزان** » ، و « **السحاب الأحمر** » ، و « **أوراق الورد** » . وفي مجال النقد أخرج الرافعي كتابيه « **تحت راية القرآن** » **والذي انتقد فيه طه حسين وكتابه** « **في الأدب الجاهلي** » و « **وعلى السفود** » الذي انتقد فيه **العقاد** وكان آخر ما كتب **الرافعي** هو ما جمعه من مقالاته في كتابه « **وحي القلم** » الذي يعد من أروع ما أخرج وإن كان معظم ما أخرجه رائعاً .

## عمق ثقافته وتأثره بالتراث :

تحددت ثقافة **الرافعي** منذ نعومة أظافره ومنذ نشأته في بيت أبيه على العلم الذي علمه أبوه إيَّاه . ورغم أن **الرافعي** درس الفرنسية أثناء دراسته في المدرسة الابتدائية إلا أنها لم تجد عليه إلا قليلاً أو أقل من القليل »[٥] ، وأخذ **الرافعي** ينمي ثقافته بعصاميته وقراءاته التي لم تنقطع طوال حياته والتي وضع كتب التراث أساسها ومحورها بالإضافة إلى بعض القراءات المترجمة ـ ولكن كان التراث هو الأساس عنده حتى إنه استطاع ـ بفضل الله أن يكتب كتابه « **تاريخ آداب العرب** » من وحي ذاكرته التي جمع فيها شتات قراءاته .. وهذا ما أشار إليه سعيد العريان في مقدمته للرافعي ؛ « ... وهممت أن أسأل **الرافعي** ولكني لم أفعل ، وهممت أن أعرف بنفسي فلم أبلغ ، ثم عزوت ذلك إلى ذاكرة **الرافعي** وسرعة حفظه فقلت : متفرقات قد عرفها في سنين متباعدة فوعتها حافظته ، فلما همَّ أن يؤلف كتابه أمدته الذاكرة بما وعت منها ، وكان مستحيلاً عليه أن يجمعها لو لم تجتمع له من ذات نفسها »[٦] .

هكذا وصل **الرافعي** بعمق ثقافته في التراث أن يكتب كتاباً من ذاكرته يقع في ثلاثة مجلدات ، وما هو إلا توفيق الله له .. أعانه على أن يبعث روح الأدب في حياة هذه الأمة من جديد ، **ولقد وضع الرافعي القرآن الكريم والبلاغة النبوية في المنزلة الأولى والمرتبة العالية في ثقافته وفكره** ، وعاش حياته من أجل سمو هذه اللغة وارتقاء هذه الأمة بتراثها ، يتضح هذا من خلال رسائله وهو يقول لأحدهم في دعابة وطرفة : « **... وما أرى أحداً يفلح في الكتابة والتأليف إلا إذا حكم على نفسه حكماً نافذاً بالأشغال الشاقة الأدبية كما تحكم المحاكم بالأشغال الشاقة البدنية .. فاحكم على نفسك بالأشغال الشاقة سنتين أو ثلاثاً في سجن الجاحظ ، أو ابن المقفع ، أو غيرهما وهبها كانت في أبي زعبل أو طرة** »[٧] .

ومن هنا نلمس كيف كان حريصاً على أن تكون كتب التراث في مقدمة ثقافة الدارسين للغة والأدب حتى يرتكز الأديب على أدب أصيل وتراث زاخر يحميه من كل الأفكار الوافدة التي قد تعصف به وتجعل منه لساناً للعجمة التي تأثر بها ، كما حدث لكثرة ممن انسلخوا من أدبهم وتراثهم وحاولوا أن ينالوا من هذه اللغة ومن أصالتها أمثال **سعيد عقل ، وطه حسين ، وسلامة موسى وغيرهم** .

[٣]

وقد وقف **الرافعي** لأصحاب هذه الدعوة بالمرصاد ، وقامت بينه وبينهم معارك أدبية كثيرة خاضها **الرافعي** مدافعاً عن العربية والإسلام دفاع المستميت لا يعبأ بنفاق أحد ، ولا تملق أحد ، فكان قلمه سيفاً بتاراً على كل هؤلاء .

## معـــارك الرافعي الأدبية :

لقد عاش **الرافعي** في عصر كثر فيه أدعياء التجديد ونبذ القديم ، ووقف **الرافعي** وحده في الميدان مدافعاً يستند إلى ربه وما وهبه من علم ، فكان يبارز كل من في الساحة ، وكانت له دائماً الغلبة والسطوة رغم أنه كان يعيش في طنطا بعيداً عن أضواء الصحافة والمجلات الكثيرة التي كان يسيطر عليها أمثال هؤلاء ، وكان يعتمد على مرتبه البسيط الذي كان يتقاضاه من المحكمة الأهلية التي كان يعمل بها ، لذلك نجده لم ينافق في كتابته ولم يراءِ لأنه لم يعتمد على منصب ولا على مصلحة إنما كان يبغي رضا ربه ، في حين أن **العقاد** قد اشترط على « جريدة مصر أن يعمل بها عاماً واحداً يتقاضى عنه مبلغ ألف جنيه »[٨] .

فقد كان **الرافعي** بعيداً عن كل هذا يكتب ـ كما أشار في كثير من كتاباته ـ لأن ضميره ودينه يفرضان عليه ذلك ، ومن هنا كانت المعارك التي خاضها الرافعي مع **طه حسين ، والعقاد ، وسلامة موسى ، وزكي مبارك وعبد الله عفيفي** ، وإن كانت معاركه مع **العقاد ، وطه حسين** من أبرز تلك المعارك . ورغم أنه أخذ عليه أنه كانت له بعض المآرب الشخصية في بعض المعارك إلا أن معظمها إنما كان من منطلق مصلحة الدين واللغة وتلك المعارك التي أسس بها **الرافعي** منهجه النقدي من خلال أبرز كتبه النقدية « **تحت راية القرآن** » و « **على السفود** » .

## النقـــد عند الرافعي . . .

كانت للرافعي غَيْرة واعتداد بالنفس عُرفت من خلال نقده اللاذع ، فقد كان رحمه الله لا يعرف المداراة ولا النفاق ، بل كان « **ناقداً عنيفاً حديد اللسان . وكان فيه حرص على اللغة من جهة الحرص على الدين** »[٩] ، وكان يؤمن « **بأنك لا تجد ذا دخلة خبيثة لهذا الدين إلا وجدت له مثلها في اللغة** »[١٠] ، فكان بذلك ناقداً حاد اللسان يغار على لغته وأدبه مثلما يغار على عرضه ، فكان يضرب كل من تطاول عليها ولا يخشى في الله لومة لائم . فهو يقول في مقدمة كتابه « **تحت راية القرآن** » **مبيناً منهجه ، إنه يبغي سمو الفكرة في نقده قبل أن يتناول الشخص بعينه ، فيقول** : « **إننا في هذا الكتاب إنما نعمل على إسقاط فكرة خطرة ، وإذا هي قامت اليوم بفلان الذي نعرفه فقد تكون غداً فيمن لا نعرفه ، ونحن نرد على هذا وعلى هذا برد سواء ، لا جهلنا من نجهله يلطف منه ، ولا معرفتنا من نعرفه نبالغ فيه** »[١١] .

إننا نستطيع أن نقول إن **الرافعي** بهذه الكلمات الموجزة قد حدد منهجه في النقد ببساطة ووضوح وعدم مداراة أو نفاق أحد ؛ لأن الشخص عزيز عنده بعزة فكرته ، مذموم عنده إذا تعارضت مع الدين واللغة وأصالتهما ، فهل هناك منهج نقدي أرقى من هذا المنهج ؟!

هذا ولقد كانت بدايات النقد عند **الرافعي** بعض المقالات التي كان ينشرها في المجلات والجرائد التي كانت تنتشر في عصره ومن أشهرها « **مقالة في الثريا عن شعراء العصر سنة ١٩٠٥م** »[١٢] ، و « **مقال نشره في الجريدة يحمل فيه على الجامعة وعلى أساتذتها وعلى منهج الأدب فيها** »[١٣] وغيرها من المقالات الأخرى التي كانت بينه وبين غيره من معاصريه ممن قامت بينه وبينهم معارك أدبية ، وكان من أبرز نقده كتاباه « **تحت راية القرآن** » و « **على السفود** » ، وقد انتقد **طه حسين** ومنهجه في كتابه « **الشعر الجاهلي** » في كتابه الأول وانتقد **العقاد** في كتابه الثاني .

كما أننا نجد أيضاً في رسائله لأبي ريَّة بعض السمات النقدية التي تساعد على إبراز هذا الجانب ، وكان **الرافعي** « **ينقد المعاني والألفاظ من ناحية مستوى تأليفها والابتكار فيها ، وينقد التكرار القبيح في الألفاظ والمعاني كما كان ينقد اضطراب القوافي وثقل الألفاظ** »[١٤] .

وقد كان **الرافعي** عنيفاً على طه حسين

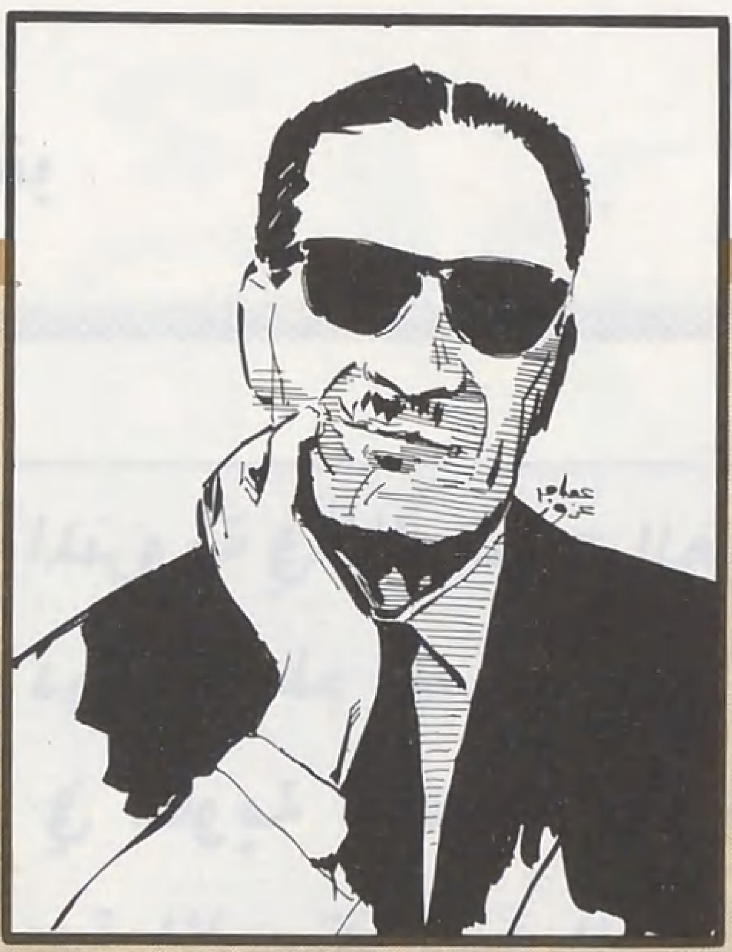

■ طه حسين .. نازله الرافعي تحت راية القرآن فكانت المعركة حامية الوطيس ■

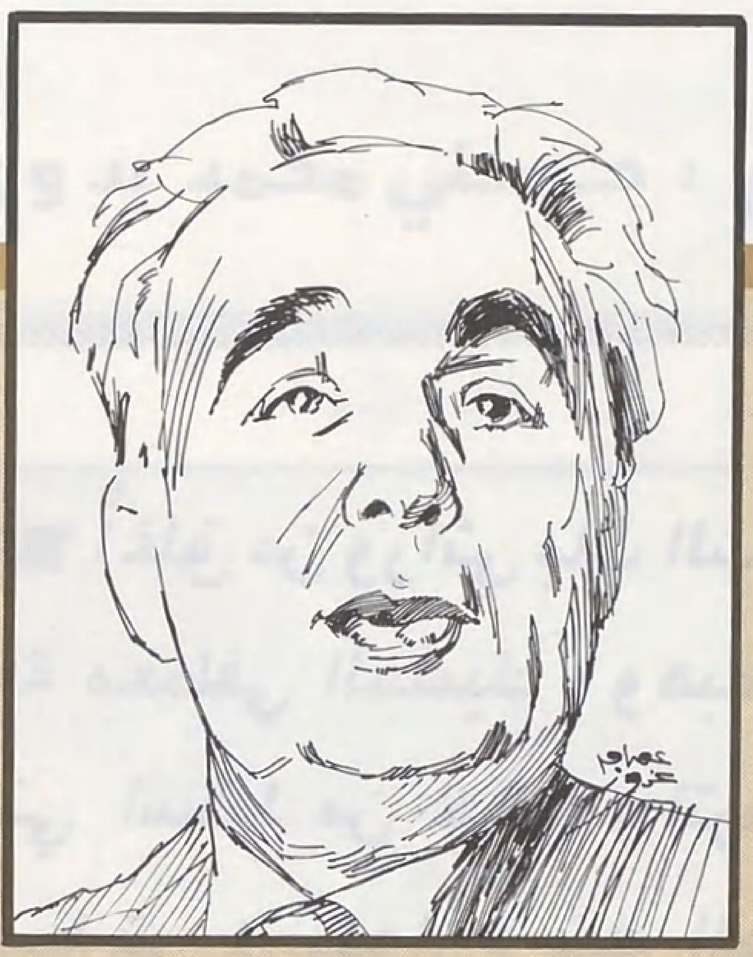

■ سعيد عقل ■

■ سلامة موسى ■

■ النيل من الفصحى والدعوة إلى العامية ■

كما كان عنيفاً على العقاد ، إلا أننا نأخذ عليه بعض العبارات القاسية التي كتبها للعقاد في كتابه « على السفود » والتي كان من الأولى أن يسمو قلم الرافعي عنها وعن الخوض فيها . وقد أشار **الرافعي** إلى كيفية سمو النقد فقال : « **ليس النقد أن تأتي بألفاظ في مدح الكاتب والكتاب .. بل أن تبدأ ببيان قيمة الكتاب وما فيه من صواب أو خطأ ثم تأخذ بعد ذلك تصف الكاتب بما ينتجه البحث حتى لا ينخدع القراء** »[١٥] .

من هنا نخلص إلى أن النقد عند **الرافعي** إنما يبغي أن تكون هناك أصالة الفكرة وأصالة اللغة عند المبدع والسير حسب الأصول النقدية الصحيحة ، التي لا تخدع القارىء عند النقد . **والرافعي** في كل هذا إنما ينقد من خلال السمة الإسلامية التي تسيطر عليه .

## [ ٤ ]

## سمات أدب الرافعي . . .

من خلال ما سبق نستطيع أن نتبين أهم السمات والملامح التي تميز بها أدب الرافعي :

**أولاً ـ الأصالة الإسلامية** :

إن من أولى السمات وأبرزها وأوضحها في أدب الرافعي السمة الإسلامية ، وهي تتضح منذ نشأته وحتى مماته . فبيته الذي نشأ فيه غرس فيه الروح الإسلامية ، وظل ناشئاً معها محاطاً بها في كل أطوار حياته ، ونلمس السمة الإسلامية في نقده وفي ثقافته ، وفي إبداعه وفي حبه . ومما يدل على أنه كان يبغي وجه ربه في كتاباته ما قاله لأبي ريَّة في إحدى رسائله ـ وقد فاز نشيده « **ربنا إياك ندعو** » : ( ... **فإني أعلق أملاً كبيراً على غرس هذه المعاني في نفوس النشء المسلم** )[١٦] . فالرجل لم يكتب لشهرة ولا لمال ولا لمنصب ، وإنما كان الإسلام هو دافعه وموجهه .

**ثانياً ـ أصالة المعاني والألفاظ** :

إن من يقرأ أدب الرافعي ويتمعن في سمو معانيه ودقة ألفاظه يقول : إن هذا الرجل لم يعش في القرن العشرين وإنما عاش معاصراً للجاحظ وابن المقفع ، وبديع الزمان . ولا نكون مغالين حينما نقول : إن هذه الألفاظ وتلك المعاني لا يقدر عليها إلا الرافعي . والدليل على ذلك أنه ما وجد أديب معاصر له قارب أسلوبه أو لغته أو فنه ، وكان هذا دافعاً على وجود أعداء كثيرين له . بل لقد عاداه معظم أدباء عصره حقداً عليه وغيرة منه ، ولقد كان حقدهم عليه حياً وميتاً ، فلم يذهب واحد من خصومه معزياً أهله فيه بعد وفاته « إلا رجلٌ واحد كتب برقية إلى ولده هو الدكتور طه حسين »[١٧] .

**ثالثاً ـ القوة في الحق** :

إن القوة في الحق سمة بارزة في أدب **الرافعي** وفي كتاباته . فرغم أن العقاد قال عنه يوماً : « **إنه ليتفق لهذا الكاتب من أساليب البيان ما لا يتفق مثله لكاتب من كتاب العربية في صدر أيامها** »[١٨] ، إلا أن هذا لم يغفر للعقاد أن يتناوله الرافعي بنقد مرير فيما بعد ، حرصاً منه على فكرته ، كما أننا لم نجد في كتاباته مداهنة لأحد ولا خوفاً من أحد ؛ لأنه لم يكن ينتظر عطايا أحد . ورغم أن عبدالله عفيفي كان شاعر الملك ، إلا أنه لم يسلم من قلم الرافعي ، ورغم أن العقاد كان كاتب الوفد الأول ، وكان الوفد بيده سلطة البطش والتنكيل إلا أن **الرافعي** لم يهبه ومضى في وضعه « **على السفود** » .

إن هذه هي أبرز السمات في أدب **الرافعي** ـ وهي تكفيه ـ وإن كانت هناك سمات أخرى كثيرة لا يتسع المقام لبيانها . من أجل هذه السمات وغيرها يحاولون طمس معالم هذا الرجل وأدبه .

## لماذا يحاولون إهالة التراب ؟

وقد حاول ويحاول أعداء العربية والإسلام إهالة التراب على هذا الرجل وعلى أدبه ، لأنه آثر الأصالة وآثر الإسلام وآثر المروءة . ولأنه لم ينافق في أدبه ولم يداهن ولم يبتغ إلا ارتقاء هذا الدين واللغة التي أنزل بها ، ولأنه كان سيف الله في معركة تحداه فيها كل دعاة التجديد حياً وميتاً .

وما نكتب عن **الرافعي** من منطلق دفاعي ، فالرافعي هو الرافعي ، ولكنها تذكرة لهذه الأمة ، بأن هناك أديباً يحاول أعداء الدين واللغة أن يهيلوا عليه التراب وأن يبعدوه عن مجال الدراسات والأبحاث التي توفيه حقه إلى الآن على قلتها وندرتها ـ فهل كان **الرافعي** من الهوان إلى هذا الحد ؟! أن ينساه معظم مؤرخي الأدب الحديث وزعمائه ، وأن يغفلوا عنه فلا يتناولوه بالمدح ولا حتى بالمذمة !

أي إنصاف هذا وأي عدل .. وأي وفاء ؟!

**هل يلقى الرافعي في ذكراه مثلما يلقى العقاد وطه حسين وغيرهما ممن عاصروه وعاشوا معه** ؟!

إنها حقاً ليست إلا محاولة خبيثة لإهالة التراب على هذا الرجل وعلى أدبه . فيا من تغارون على العربية والإسلام . يا أيها الأدباء المخلصون في هذه الأمة من أقصاها إلى أقصاها .. إن هناك أديباً عاش مدافعاً عن العربية والإسلام طيلة حياته ولم يجد من أمته إلا التجاهل والتناسي غمطاً لحقه ومحاولة لطمس معالم أدبه اسمه **مصطفى صادق الرافعي** .. فهل يجد من يذكره ويشيد بأدبه ، ويقبل على دراسته ، والاستفادة منه ، ويعرف له حقه بالبر والوفاء وحسن الدعاء ؟!

## هوامش ومراجع :


(١) الرافعي ومي ، عبد السلام هاشم ص٥ .
(٢) حياة الرافعي ، سعيد العريان ص٢٤ .
(٣) المصدر السابق نفسه .
(٤) الرافعي ومي ص٥ .
(٥) حياة الرافعي ص٣٢ .
(٦) تاريخ آداب العرب ج٣ ص٨ .
(٧) رسائل الرافعي ص٥٤ .
(٨) المصدر السابق ص١٩٠ .
(٩) حياة الرافعي ص٤٨ .
(١٠) المصدر السابق ص٤٨ .
(١١) تحت راية القرآن ص٥ .
(١٢) حياة الرافعي ص١٤٩ .
(١٣) نشأة النقد في مصر ، عز الدين الأمين ص١٢٧ .
(١٤) المصدر السابق ص١٣٣ .
(١٥) الرافعي .. حياته وأدبه ، حسنين مخلوف ص١٢٢ .
(١٦) رسائل الرافعي ص١٧٢ .
(١٧) حياة الرافعي ص١٤٧ .
(١٨) المصدر السابق ص١٨٣ .

قصــة
قصيرة

■■ أُغلِق من ورائي بابُ الشقة المنزوية في ذلك البيت الغريب ، فرفعتُ ياقة معطفي السميك ، وهبطت درج السلم متسللاً مهرولاً ، فخيل إلي أنني أسقط من حالق وأتردى في هاوية سحيقة مظلمة ، وانطلقت بسيارتي في شوارع تلك الضاحية الأرستقراطية الهادئة من المدينة الكبيرة ، ثم ما لبثت أن وجدت نفسي أدفع بالسيارة في سرعة صوب الطريق الزراعي ، وكأنني رجل هارب من تنفيذ عقوبة الإعدام ... حدث ذلك ذات يوم شتوي عاصف مشـــؤوم ... ■■

# المعطف

وكانت الحقول الشاسعة تترامى على مرمى البصر وراء غلالات من الضباب تحت سحب كثيفة تنذر بالمطر ، كنت أقود سيارتي بسرعة جنونية ،عبر طريق مسفلت بدا في ناظري كثعبان أسود يتلوى ويتطوى ، ويتمدد ويمتد بلا نهاية . انطلقت بغير هدف ولا مقصد .. لا أبغي إلا الاستمرار في الهروب والاندفاع إلى الأمام ، والابتعاد عما ورائي .. عما اقترفت من ذنب . كان شعوري بالإثم والوحدة - وأنا منطلق عبر العراء الندي الغائم - يثير في قلبي الأحزان .

وجدت نفسي وحدي فجأة .

لم أنفرد بنفسي منذ زمن بعيد . وها أنذا أواجهها وقد تلطخت بالوحل !!

كنت متوتر الأعصاب . أشعر بالإنهاك والتعب . ربما من أثر قيادتي للسيارة مدة طويلة متصلة .

.. **لا .. انني إنسان كاذب** !.. إن جسمي مكدود حقاً ، لكن قلبي آثم وروحي أصابها الخوار !

أوقفت السيارة على مشارف مدينة صغيرة لألتقط أنفاسي .. أحكمت ياقة معطفي حول النصف السفلي من وجهي .. **هل احتماءً من البرد** ؟!.. **لا .. بل إخفاءً لملامحي ! إنني رجل مرموق ، ذو منصب كبير بإحدى الوزارات** ، **معروف لأناس كثيرين ممن يقرأون الصحف ويشاهدون التليفزيون** !.. حقاً ، كانت المدينة من تلك المدن المغمورة . لكن ، ألا يمكن أن يتعرف عليَّ أحد قراء الصحف أو مشاهدي التليفزيون ؟! وماذا في ذلك ؟ فأنا لست مطارداً من البوليس .. لماذا إذن هذا التستر والتخفي ؟! **آه .. إنني أهرب من نفسي** .. أهرب من ذنب خاص خفي .. بل من ذنوب كثيرة ! واندفعت برغبة جامحة صوب مقهى شعبي صغير .. مقهى معتم عطن . اندفعت إلى الداخل واقتعدت كرسياً في ركن قصي بجانب حائط مقشور يعلوه نسيج العنكبوت . ولمحت في الركن الآخر نفراً قليلاً من الرجال . كانوا خليطاً من المزارعين البسطاء . رمقتهم بنظرات زائغة ، وبدني يرتجف من البرد والخوف المبهم ، وساءلت نفسي :

**ما الذي جرى** ؟! **كيف ساقتك الأقدار إلى هذا المكان الغريب وسط هؤلاء الناس** ؟!.. ولم يدم مكوثي في المقهى دقائق معدودات . دفعت الحساب وغادرت المقهى مضطرباً دون أن أرتشف رشفة واحدة من كوب الشاي الساخن ، اخترمت نظرات خادم المقهى المستريبة ظهري المنحني المثقل بالخزي ! وأنا أدبر عنه مهرولاً إلى الشارع ..

وتفاقمت أوجاع قلبي ، وأنا أنطلق بسيارتي من جديد عبر الطريق الزراعي . شعرتُ برغبة قوية في البوح إلى إنسان بكل ما يعتمل في دخيلتي من مشاعر متضاربة ، فلابد أن يكون ذلك الإنسان صديقاً ، ولكن زماننا هذا يكاد يخلو من الصديق الوفي الذي يؤتمن على السر الدفين !

تضاعفت حيرتي وشعوري بالإثم والوحدة ، فدفعت بسيارتي إلى الأمام في سرعة أكثر جنوناً !.. وبدا الضباب أكثر كثافة ، **وكان جسمي كله يرتجف** . **نعم ، حتى رزمة النقود التي تركتها**

بقلم : حسني محمد بدوي

للمرأة بجانب الفراش الدنس ، كانت من المال الحرام ! إن الرشوة أصبحت سهلة ميسورة ، كما أصبح للاختلاس عندي ألف باب ، وللتزوير ألف حيلة !.. تبلد قلبي وتعفنت روحي . **لكن كيف ينقلب فجأة كياني كله رأساً على عقب ؟!**.. آه .. إنني أحب أولادي وزوجتي . فكيف وقعت في حبائل فتنة هذه المرأة الساحرة ؟ كيف أواجه زوجتي ؟! إنني وإن كنت قد عرفت الكذب في الحياة العامة ، إلا انني لم أعرف الكذب على زوجتي التي أخلصت لي فأخلصتُ لها كل الإخلاص ! إنني لا أعرف مع زوجتي كيف أبدل من نبرة صوتي الصادقة ، كما أن ملامح وجهي الفاسق ستشي بسقطتي ، وستكشف انفعالاتي عن إثمي اللعين .. فما بالي برائحة الخمر التي عاقرتها مع تلك المرأة ؟! كيف حدث كل هذا ؟!.. وشعرت أن جسمي قد استحال لوحاً من الثلج .. فأوقفت السيارة ، وقررت ألا أعود إلى بيتي وأسرتي إلا ...

ومع أنني لم أتبين لنفسي غاية محددة ، لكني شعرت أنني لابد أن أقوم بعمل طيب .. بل لابد أن أمحو سيئاتي .. كنت أتشبث في باكورة شبابي بأهداب القيم السامية .. كنت أقول لنفسي : البطولة الحقة هي أن يغلب الإنسان أهواء نفسه !.. ظللت طاهر النفس والقلب سنوات طويلة ، فكيف سقطت هذه السقطة ؟!

وكانت الرياح الباردة قد اشتد عصفها ، وشعرت فجأة بجفاف ريقي ، لا سيما أنني لم أذق لقمة منذ ليلة أمس .. فأوقفت سيارتي لأشتري من باعة الطريق بعض ثمرات « **اليوسفي** » ، فوقع بصري على سيدة فلاحة جالسة عند عتبة دارها تحت شجرة ، تكب على قرص الرحى وتطحن الذرة . اشتريت حاجتي وانصرفت ، **لكن هذه الصورة ظلت تلح على خيالي وتستبد بخاطري . ظلت تعذبني مسافة طويلة عبر الطريق .. أحسست أنني بين شقي الرحى ، وأن المرأة لا تكف عن طحن كياني وسحق جثماني !**

لكني تخففت من عذاب هذا الإحساس ، عندما تناهى إلى سمعي أذان العصر صادراً من مئذنة مسجد قريب مطل على الطريق . ففاض قلبي للحظات بجذل غامض رقيق ! وألح علي خاطر .. ثم قررت أمراً !!

كنت قد بلغت بسيارتي مدينة أخرى .. وهناك ، دخلت فندقاً جديداً وحجزت غرفة لليلة واحدة ، وتوجهت إلى حمام الغرفة وغسلت بدني كله بالصابون والماء الساخن ، وتوضأت وغادرت الفندق ، وهرولت إلى أقرب مسجد .. ووقفت بين المصلين وأديت صلاة العشاء دامع العينين .. ورفعت ياقة معطفي فغاص رأسي في طاقته ، على حين كان جسمي ما يزال يرتجف . وما أن انتعلت حذائي عند عتبة باب المسجد ، حتى لمحت رجلاً مسناً ذا لحية صغيرة بيضاء ، لا يستر جسمه النحيف سوى جلباب مهترىء رث . كان يقف وحيداً مستنداً إلى حائط المسجد ، ولم أتبين ما يفعل . أشفقت عليه من الرياح الباردة التي تعصف بالجدران فتقشرها

وتذرو ترابها ، وتعبث ببعض الأبواب والنوافذ فتصفقها في عنف وتتلاعب بالنخيل والأشجار في الساحة المواجهة فتلويها وتكاد تقتلعها .. وأنا عند عتبة باب المسجد أكاد أطير في مهب العاصفة .. وكانت الشوارع الضيقة معتمة خالية من المارة . نعم ، لاذ الناس ببيوتهم وسط أولادهم ينعمون بالحب العائلي والدفء الحلال ! كما انفض جمع المصلين من حولي . ووجدت نفسي وحيداً هناك في الظلام والصقيع ، في مدينة غريبة . قلت لنفسي : أنا وحيد مثل هذا الرجل المسن المسكين . احتميت من الرياح الباردة وراء أحد الأعمدة الخارجية للمسجد ، ومكثت أرقب هذا الرجل البائس . إنه لا شك شحاذ ضائع ، لا حول له ولا قوة . يثلج البرد عظامه . لماذا لا أقترب منه ؟ لماذا لا أجزل له العطاء ليمنحني الله المغفرة والثواب ؟!..

واقتربت منه حتى كدتُ ألتصق به ، وقلت له :

— « **السلام عليكم يا حاج ..** » .

فاستدار إلي ورمقني بنظرة غريبة ، وقال :

— « **عليكم السلام ورحمة الله يا بني ...** » .

تملكتني رغبتي الجامحة في العطاء ، فخلعت معطفي ومددته بيمناي قائلاً :

— « **خذ هذا المعطف يا حاج ..** » .

فرأيت الرجل يتفرس في عيني دون أن ينبس بكلمة ، فقلت أستحثه على تناول المعطف :

— « **خذه ! .. هو هدية مني لك !** » .

فهزَّ رأسه هزات غامضة وهو لا يكف عن التفرس في عيني ، ثم قال :

— « **لماذا تهبني هذا المعطف ؟** » .

— « **ليقيك من البرد !** » .

فابتسم الرجل ابتسامة مشرقة غريبة ، وقال لي بنبرة واثقة :

— « **أشكرك يا بني ..** » .

— « **خذه .. أنت أحق به مني ..** » .

لكنه قال بصوت رائق :

— « **الله الغني وأنتم الفقراء** » ..

فألححت عليه ليأخذه ، فقال :

— « **الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال** » ...

— « **خذه يا رجل ! البرد قارس .. وأنت رجل مسن !** » .

فاتسعت ابتسامته وأضاءت ، وهو يقول :

— « **ألا ترى أنني أعرق من فرط الحر !** » .

فاستولت علي دهشة بالغة ، إذ كنت أقفقف من برد يثلج العظام والنخاع . وأمعنت النظر فيه ، فلمحت قطرات من العرق تتفصد من جبينه الوضاء ، ثم رأيته لا يكف عن الابتسام حتى ليكاد يضحك ، فقلت له :

— « **لو أخذته مني أكسبتني عند الله ثواباً ومغفرة !** » .

— « **أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً** » ..

— « **أرجــوك ..** » .

— « **الْقَ اللَّهَ فقيراً ولا تلقه غنياً** » .. **وإني لأرى في عينيك دموعاً . أتطلب مغفرة الله ؟..**

— « **نعـم ...** » .

— « **ماذا اقترفت ؟** » .

— « **أستحيي من القبائح ...** » .

— « **الحيـاء شعبة من الإيمان** » ..

— « **ومـا الإيمـان يـا سيـدنـا الشيخ ؟** » .

— « **أن يكون الله ورسوله ، أحب إليك مما سواهما** » ...

— « **وقعتُ في الغواية والفتنة !** » .

— « **والحياء لا يأتي إلا بخير .. من أين أتيت ؟** » .

— « **من بلد بعيد ...** » .

— « **وإلى أين ؟** » .

— « **لا أعـرف .. لقـد ضللـت طريقي !** » .

— « **إذن ، سر في طريق النور ..** » .

— « **وكيف أهتدي إليه ؟** » .

— « **إنه في القلب يا بني ! استفت قلبك .. لماذا يـرتعش من البرد والخواء والظلمة ؟ .. ادع ربك دعاءً طيباً .. إنه غفور رحيم ..** » .

ومشى الرجل خطوات ، فناديته قائلاً :

— « **يا سيدنا الشيخ ! ألا تأخذ معطفي لأفوز أنا بمثوبة ؟!** » .

فقال بصوت شفيف عطوف :

— « **معطفك ما يزال عطر الفتنة به عالقاً !** » .

فنظرت إلى معطفي على يدي المتكهربة المرتعشة نظرات ذاهلة ، ثم رفعت عيني إلى الرجل فرأيته وقد حث خطاه على الطريق مبتعداً ...

فألقيت بالمعطف على الرصيف الموحل ! تاركاً سيارتي من خلفي .. ومشيتُ في إثر الشيخ ... تبعته إلى حيث يقصد ، على حين كان المطر ينهمر ويغسل الأرض والبشر !

# هائمة.. تبحث عن مستقر!!

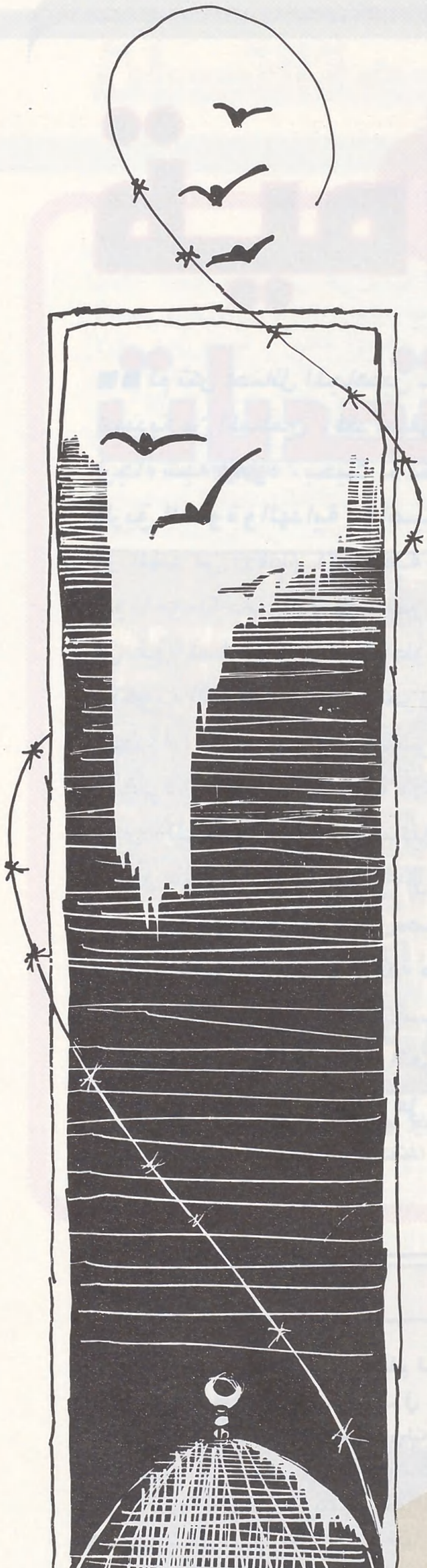


قَدْ عفَّرَ الوَغْدُ وَجْهي بِالدَّمِ القاني ... وَمَزَّقَ العِلْجُ أثْوابي وَأرْداني
فصِحْتُ عَلَّ صَلاحَ الدِّينِ يَسْمَعُني ... أوْ عَلَّ حَيْدَرَةَ الفُرْسانِ يَلْقَاني
أوْ عَلَّ خَيْلاً لِسَعْدٍ وَهْيَ عادِيَةٌ ... ضَبْحاً تُفَجِّرُ فِي الأرْجاءِ بُرْكاني
ورُحْتُ أسْأَلُ دُنْيا العُرْبِ قاطِبَةً ... مِنْ نَسْلِ قَحْطانَ أو مِن نَسْلِ عَدْنانِ
أيْنَ السُّيُوفُ الَّتي في كَفِّ مُعْتَصِمٍ ... صالَتْ على البَغْيِ مِنْ فُرْسٍ ورُومانِ ؟
فلَمْ تُجِبْني مِنَ القَعْقَاعِ نَخْوَتُهُ ... ولَمْ أجِدْ في جُمُوعِ القَوْمِ شَيْباني !!

*******

واحَسْرَتا أيْنَ أحْرارُ الحِمىٰ ذَهَبُوا ... لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ سِوَىٰ أشْباحِ عِبْدانِ
قَدْ كَلَّ مَتْنِيَ بِالأبْوابِ أطْرُقُها ... فَلَمْ أجِدْ غَيْرَ أسْمَالٍ وَأكْفَانِ
ورُحْتُ أسْأَلُ عَنْ شَدْوٍ أهِيمُ بِهِ ... فَراعَني في الحِمىٰ أصْواتُ غِرْبانِ
وَهِمْتُ وَسْطَ الفَيافِي دُونَما أمَلٍ ... أجْتَرُّ مِنْ شِدَّةِ الأهْوالِ أحْزاني
وَأشْرَبُ العارَ في كَأْسِ الهَوانِ وَقَدْ ... تَدَنَّسَ العِرْضُ والأقْصىٰ بِأوْثَانِ
ورُحْتُ أسْأَلُ عَنْ سَيْفٍ ألُوذُ بِهِ ... أبُثُّهُ بَعْضَ أشْواقي وتَحْنَاني
حتَّىٰ بَدا فارِسٌ يَزْهُو بِلامَتِهِ ... وَرايَةُ الحَقِّ قَدْ حُفَّتْ بِفُرْسانِ
فَقُلْتُ مَنْ أنْتَ ؟ قالَ اللَّهُ غايَتُنا ... وَالمُصْطَفىٰ قائِدٌ والزَّحْفُ رَبَّانِي
أدْرَكْتُ أنِّي عَلَىٰ دَرْبِ الجِهادِ بِلا ... زَيْفٍ يُحَطِّمُ قَيْدَ الذُّلِّ إخْوَاني
والكُلُّ يَهْتِفُ لِلْقُدْسِ التي سُلِبَتْ ... القُدْسُ ياأُخْتُ أهْواها وَتَهْوَاني
قَدْ أنْزَلَ اللَّهُ فيها آيَةً شَرُفَتْ ... بِهَا الخَلائِقُ مِنْ إنْسٍ وَمِنْ جَانِ
قُولُوا لِمَنْ ظَنَّ أنَّا لَنْ نَعُودَ لَها ... قَدْ خابَ ظَنُّكَ وَسْواساً لِشَيْطانِ

*******

إنَّا عَلىٰ العَهْدِ عاشَتْ في ضَمائِرِنا ... القُدْسُ ياإخْوَتِي رُوحِي وَرَيْحَاني
يا أُخْتَ يافا غَداً نَلْقَىٰ أحِبَّتَنا ... وَيُجْمَعُ الشَّمْلُ في حَيْفا وَبِيسَانِ
وَتَرْفَعُ الأذْرُعُ السَّمْراءُ طاهِرَةً ... بَيارِقَ النَّصْرِ في آفاقِ إيمانِ
وَمِنْ حَناجِرِ جُنْدِ اللَّهِ صادِقَةً ... يُتابِعُ الكَوْنُ تَرْتِيلاتِ قُرْآنِ
قَدْ زَيَّنُوا غُرَّةَ الأسْحارِ خاشِعَةً ... جِباهُهُمْ لإلٰهِ الكَوْنِ رَحْمنِ
فَأقْبَلَ الفَجْرُ إشْراقاً يُصافِحُهُمْ ... وَراحَةُ الفَجْرِ قُرْآنٌ وَسَيْفَانِ

بقلم : يوسف العظم

# في الهند:

■■ لم تكن فصائل المجاهدين ـ التي سارت خلف لواء محمد بن القاسم إلى « السند » [٧١٢م] هي أول من وصل إلى شبه القارة الهندية من المسلمين ، فقد سبقهم البحارة والتجار الذين استقروا على ساحل كيرالا منذ فترة مبكرة .. ثم انتشر الإسلام في جميع أرجاء شبه القارة ، بحيث لم تكن هناك ثمة ولاية من ولاياتها لم يعش فيها مسلمون .. واستمر انتشار الإسلام وازدهاره عن طريق الدعوة والهداية ، وأصبح عدد الذين دخلوا في الإسلام بفضل الدعاة المخلصين أكبر بكثير من عدد المسلمين الذين نزحوا إلى الهند من الأقطار الإسلامية كجزيرة العرب وإيران وتركستان ... ولا تزال الدعوة الإسلامية تضيف إلى الكيان الإسلامي قلوباً مؤمنة نابضة في كل عصر ، ولا تزال الدعوة تشق طريقها إلى الأمام حتى زمن الاحتلال الانجليزي ، حيث يدخل عدد كبير من غير المسلمين في الإسلام طوعاً كل عام ، لما تتميز به عقيدة التوحيد من مبادىء حكيمة ، تفرض العدل والمساواة ، وتلغي التفاوت الطبقي المنبوذ وإحراق الأرملة نفسها مع جثمان زوجها الميت ، وكان من الممكن المتوقع أن يعم الإسلام شبه القارة الهندية ، بل أن يعم آسيا بأسرها لولا الخلاف الذي صنعه وغذّاه الاستعمار ووسع شقته بين المسلمين وغيرهم في السنوات الأخيرة ، وكان من نتيجته الانفصال ، وانقسام الهند إلى دولتين ؛ مما ولّد مرارة في قلب كل طائفة للأخرى ..

وكان ذلك حاجزاً كبيراً في سبيل استمرار نشاط الدعوة الإسلامية في الهند بالمستوى المعهود سابقاً .. وعامل ضغط على المسلمين أفراداً وجماعات ..

ورغم هجرتهم التي تمت بصورة جماعية خلال ظروف تأسيس دولة ـ باكستان ـ فإن عدد المسلمين في الهند اليوم يربو على المائة مليون من مجموع عدد سكان الهند البالغ ٦٢٠ مليون نسمة .. ولا تزال لغتهم ـ الأردو ـ هي الأكثر سهولة واستعمالاً ـ في الواقع ـ بحروفها العربية ذات الشكل الفارسي .. والتي هي مزيج من اللغات العربية والفارسية والتركية والسنسكريتية ووليدها جميعها .. لغة التفاهم والعلم والثقافة في الهند ، على كثرة لغاتها .... ■■

## ضريبة واجبة الأداء !

ولا تزال الهند مأهولة بشعب مسلم قوي في دينه ، غني في علمه وبرجاله ، خصب في عقله ، متوقد الذهن ، مصمم على الإقامة في وطنه الذي خدمه ألف عام ، وكان من صانعيه ، وأغناه بالفكر والثقافة والحضارة ، وتفرّد ببعض العلوم الإسلامية ، التي تكاد تكون الهند فيها زعيمة العالم الإسلامي وحاملة لوائها عدة قرون ، مثل علم الحديث ، والفقه وأصوله في القديم ، والسيرة النبوية ، وعلم الكلام والدعوة إلى الإسلام في العصر الحديث ، وتربية الرجال والدعاة والعاملين في الحقل الإسلامي ، مما كان له الأثر العميق الواسع المدى على الأجيال المتعاقبة ..

على أنه من المؤسف والمقلق ، أنه قد ظهرت مشكلات خطيرة ، لا تقف سداً في سبيل الدعوة وانتشار الإسلام فحسب ، وإنما تتهدد وجود الشعب المسلم وبقاءه في الهند كأمة ذات عقيدة وحضارة وثقافة .

**فقد أعيدت كتابة تاريخ الهند ، واعتبر المسلمون اجانب ، وحكامهم مدانين بارتكاب جرائم القتل والاغتصاب والنهب .. واقتصرت الكتب الدراسية على شعب خاص وديانة خاصة ، وأعرض مؤلفوها ـ في تصميم ـ عن الحديث عن أي شخصية من شخصيات العهد الإسلامي الزاهر ، وعاملوهم معاملة الغرباء .**

**ومنذ عام ١٩٦٤م قتل آلاف من المسلمين في حوادث أطلق عليها « فتن طائفية » ، وطبقاً للتقارير الرسمية ، فقد حدث هذا في كل مرة وكانه « ضريبة واجبة الأداء !! » .. وهي احداث مدبرة عمداً ، كما تشير إلى ذلك نتائج التحريات وعمليات البحث وتقصي الحقائق .**

**كما أن لدى الشباب المسلم اقتناعاً ـ هم على حق فيه ـ بانهم يواجهون نظاماً من التفرقة العنصرية في دور العلم وفي مؤسسات العمل الخاصة والحكومية .. وقد سجلت مراسلة نيويورك تايمز :**

**« انه إذا ما خطب اي زعيم مسلم في موضوع وضع المنبوذين ـ مثلاً ـ فإنه سرعان ما يُهَنَّأ على كونه وطنياً ، أما إذا ما تكلم عن وضع إخوانه المسلمين فإنه يتهم بانه عميل لباكستان ...» .**

إنها بعض فصول تجربة معاصرة لمأساة أجيال مسلمة ؛ تواجه في وطنها أقسى الظروف ، وهي التي قدمت له الحضارة بشهادة نهرو ـ رئيس الوزراء السابق ـ الذي قال : « إن دخول الإسلام له أهمية كبيرة في تاريخ الهند ، فقد فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوكي .. إن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التي يؤمن بها المسلمون ويعيشون في ظلها أثّرت في أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً ، وكان أكثرهم تأثراً البؤساء الذين حرّم عليهم المجتمع الهندي المساواة والتمتع بالحقوق الإنسانية .. » .

إنها تجربة خطرة ودقيقة .. مراكزها بيوت المسلمين ومساجدهم ومؤسساتهم التي تغطي مساحة كبيرة من نشاطات الدعوة .. وكلها تفيض بالعطاء بكل الوسائل رغم حجم التحديات ..

**وكانت لنا هذه الجولة في بعض مواقعها ..**

## في مدينـة الدعـوة . . .

■■ كانت « **مدينة الدعوة** » أول موقع في جولتنا .. و« **مدينة الدعوة** » هو الاسم الذي أطلقوه على الساحة الكبيرة ( أكثر من ثلاثمائة

# الدعوة الإسلامية
## العطاء ومواجهة التحديات

■ الشيخ ابو الليث الندوي امير الجماعة الإسلامية بالهند :
« المسلمون احوج ما يكونون إلى المعاني الجامعة التي تؤكد على مبدأ الارتباط بالقيم .. » ■

■ مدينة الدعوة .. أقامتها الجماعة الإسلامية لعقد مؤتمرها الكبير بولاية كيرالا على مساحة ٣٠٠ الف قدم مربع من جريد اشجار النارجيل ، واشتغل في بنائها - تطوعاً - المئات من الشباب على مدى شهرين .. ■

■ المساجد تغطي مساحة كبيرة من نشاطات الدعوة ، وتعتبر مراكز هامة ومؤثرة لتزويد المسلمين بالمعارف الإسلامية ، تنظم فيها الصفوف الدراسية لتعليم ابناء المسلمين وتربيتهم تربية إسلامية .. ■

الف قدم مربع ) - التي أنشأتها « **الجماعة الإسلامية الهندية** » - لعقد مؤتمرها [ ١٩ - ٢٠ فبراير (شباط) ١٩٨٣م ] لعموم كيرالا ، جنوبي الهند ، والتي كادت تضيق بعشرات الآلاف من الوافدين من أنحاء الولاية والبلاد ... وولاية كيرالا من أكثر ولايات الهند كثافة بالسكان ( ٣٨٫٨٦٤ كيلومتراً مربعاً و ٢٢ مليون نسمة ) وأكثرها كثافة بالمسلمين - وشدة في ظروف المعيشة - ولهذا كان من الطبيعي ملاحظة رموز إرساليات التنصير على طول الطرق الرئيسة ، من كنائس ونصب ومزارات كنسية متميزة بمواقعها وبنائها ، وكذا الرموز الشيوعية على الجدران ...

كان شعار المؤتمر الآية الكريمة :
**﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾** .. وحضره أمير الجماعة **الشيخ ابو الليث الإصلاحي الندوي** نسبة إلى مدرسة الإصلاح وندوة العلماء حيث تلقى تعليمه ( هكذا تركب الأسماء تكريماً لأصحابها ) ، وباقي قيادات وأفراد الجماعة ..

.. وبعد استهلال وقائع المؤتمر بالقرآن الكريم ، ألقيت بعض الإرشادات التنظيمية ، ثم رحب أمير الجماعة بالمشاركين المسلمين وغير

## في الهند : استطلاع

المسلمين من داخل الهند وخارجها ، تقديراً لرسالة الجماعة [ **التي هي ذاتها رسالة الأنبياء والمرسلين منذ أن خلق الله تعالى الأرض ومن عليها** .. **رسالة الإسلام** ] .. وفي جلسة لاحقة تولى الأمين العام ـ **سيد يوسف** ـ تلاوة التقرير السنوي الذي تضمن شرحاً لأهداف الجماعة وتاريخها منذ نشأتها ، وأوجه نشاطها وأسلوبها في العمل الإسلامي لتحقيق أهدافها والمراحل المختلفة التي مرت بها . أما الكلمات الأخرى التي تداولها المحاضرون ـ ضمن برنامج المؤتمر ـ فقد اشتملت على الكثير من المعاني والقيم الإسلامية ومدى حاجة المجتمع إليها اليوم بعد طغيان مبادىء المادية والعلمانية ( اللادينية ) في الحياة العامة ، وأكدت على ضرورة العودة إلى قيم الإسلام ومبادئه لإنقاذ البشرية من موجة الهلاك الجماعي .. وضرورة الإسلام للمجتمع الهندي ..

واعتمد المؤتمر في أعماله لغتين : « **الأوردية** » السائدة بين المسلمين و « **المليبارية** » المتداولة في منطقة « **ملبرم** » حيث انعقاد المؤتمر .. وأجريت الترجمة الفورية من إحداها إلى الأخرى ـ على لسان المتحدثين .. وتشكلت في إطاره عدة لجان : للمرأة ، وللتربية ، وللدعوة .. كان برنامج المرأة حافلاً بالمناقشات والندوات التي تعالج قضايا الأسرة والمجتمع وحضره أكثر من عشرين ألف امرأة ، واستطاع الرجال متابعة وقائع الجلسات من وراء حجاب .. أشرفت على هذا البرنامج **السيدة آسيا** ، المدرسة بالكلية الإصلاحية للبنات ..

أما في لجنة التربية : فقد جرت فيها مناقشة موضوع « **القدوة الحسنة** » **وضرورة الاقتداء بالسلف الصالح ، وكذا قراءات من كتاب « ثقافة الداعية » للدكتور يوسف القرضاوي** بعد ترجمته إلى اللغة المحلية ..

وفي لجنة الدعوة ، اشترك **الشيخ سراج الحسن والشيخ محمد كاركونو وعبدالرحمن المعين** في مناقشة حول « **التغيير الاجتماعي في نظر الدعاة** » و « **الإسلام المفترى عليه** » .

ثم اختتم المؤتمر الكبير أعماله بتلاوة التقرير العام ، الذي أكَّد على أهمية مثل هذه المؤتمرات [ كوسيلة ناجعة لتربية أعضاء الجماعة تربية عملية ، واستقرار النظام فيها وتوسيع نطاق الدعوة الإسلامية وكمجال للتعارف بين الإخوة مسؤولي الجماعة وأعضائها ... ] .

وفي نطاق نشاط المؤتمر ، أقامت « **دار النشر الإسلامية** » **في ساحته معرضاً للكتاب الإسلامي شهد إقبالاً واضحاً من جميع المشاركين ، بحيث لم تتسع قاعاته للأعداد الكبيرة التي سعت إليه ، فاصطفت على أبوابه تنتظر دورها لساعات طويلة ، من أجل متابعة الحركة الثقافية الإسلامية من خلال ثمرات المطابع ، واقتنائها .. وقد بيع منها ما يربو على مائتي ألف روبية ، وهو مبلغ قياسي لبيع الكتب في كيرالا ، والجدير بالذكر هنا أن معرضاً آخر منفصلاً أقيم للنساء المشاركات في المؤتمر ..**

**وفي ساحة دار النشر الإسلامية .. كان الكتاب الإسلامي والصحيفة والرسوم التي تعرف بأحوال المسلمين في الهند وفي العالم ،** **وقد أخذت قضية المسلمين في فلسطين والقدس بشكل خاص وأفغانستان حيزاً كبيراً من مساحة الدار ..**

### لمحة تاريخية ...

**والجماعة الإسلامية الهندية يرجع تاريخها إلى ما قبل تقسيم شبه القارة الهندية بست سنوات ، وكان الشيخ أبو الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ هو الذي بدأ يطرح فكرتها ، فاجتمع حولها ـ في لاهور ـ خمسة وسبعون شخصاً من شتى أنحاء البلاد ، ووافقوا بعد التشاور على إنشائها ـ في شهر شعبان عام ١٣٦٠هـ ( أغسطس [آب] ١٩٤١م ) ـ ووضعوا دستورها وانتخبوا صاحب الفكرة أميراً لها ، وكونوا ـ بالانتخاب أيضاً ـ مجلساً للشورى ، واتخذوا من قرية « بتها نكوت » مقراً رئيساً لها ، وأقروا برنامجاً للعمل تباشره هذه الأقسام : الدعوة ـ التربية ـ الأدب والتعليم ـ النشر والتوزيع ـ التنظيم ـ الشؤون المالية .**

وبعد تقسيم البلاد ، استمرت تؤدي رسالتها وتقوم بالدعوة ، وهي وإن التقت مع الجماعة الإسلامية في باكستان ، لأن أصولهما واحدة ، إلا أن الجماعة الإسلامية الهندية ـ في ظل الظروف والأوضاع الجديدة ـ تعتبر مستقلة ، وتواجه مع غيرها من المؤسسات الإسلامية في الهند اليوم ، مسؤولية الدعوة بصفة عامة ، وتصويب المفهومات التي يمكن أن تكون غير صحيحة ، والمهام التعليمية ، وأعباء التكافل بين المسلمين ... وكان **الشيخ أبو الليث الندوي** أول أمير لها في ظل هذه الظروف حيث جرى انتخابه عام ١٩٤٦م ، واستمر لعدة سنوات ، ثم أعيد انتخابه مرة أخرى بعد عشر سنوات .. تولى خلالها غيره مسؤولية العمل .

### تصويب المفهومات الخاطئة .

**□ تنشط الجماعة الإسلامية في الهند منذ أكثر من أربعين عاماً .. ما هو موقعها اليوم في مجال العمل الإسلامي ؟**

ـ في مجال العمل بين المسلمين ، تستهدف الجماعة تعريفهم بمبادىء الإسلام ، وتوجيههم ـ في ضوء مقتضيات الدين ـ إلى الاهتمام بالعبادات وإقامة المعاملات الإسلامية فيما بينهم وصياغة حياتهم في بوتقة التعاليم الإسلامية ، وإلى التعاون على نشر الفضيلة وتطهير مجتمعهم من التمييز العنصري غير الإسلامي ونبذ التقاليد المؤدية إلى الإسراف والتبذير وتقوية أواصر الأخوة ، ومساعدة الأرامل والأيتام والعجزة وتيسير فرص العمل للعاطلين ، وتستخدم

## ■ الجماعة الإسلامية تعمل على صياغة حياة المسلمين وفق مبادىء الإسلام .. وتطهر مجتمعهم من التمييز .. وتدعم أواصر الاخوة بينهم ..

■ صحيفة « الدعوة » التي تصدرها الجماعة الإسلامية باللغة العربية .. ضمن العديد من الصحف باللغات المحلية : تتحمل مسؤولية الإعلام الإسلامي في تحديد مراحل الطريق لعودة الناس إلى الإسلام بعد فشل الممارسات الفكرية لعزله عن الحياة .. ■

1.5.1983.
REGD D (D.N.) NUMBER.4 37
بسم الله الرحمن الرحيم
PHONE 265313
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين
الدعوة
جريدة اسلامية نصف شهرية تصدر فى دلهى، الهند
العدد التاسع — السنة الثامنة
١/ مايو ١٩٨٣ م الموافق ١٧/ رجب عام ١٤٠٣ هـ

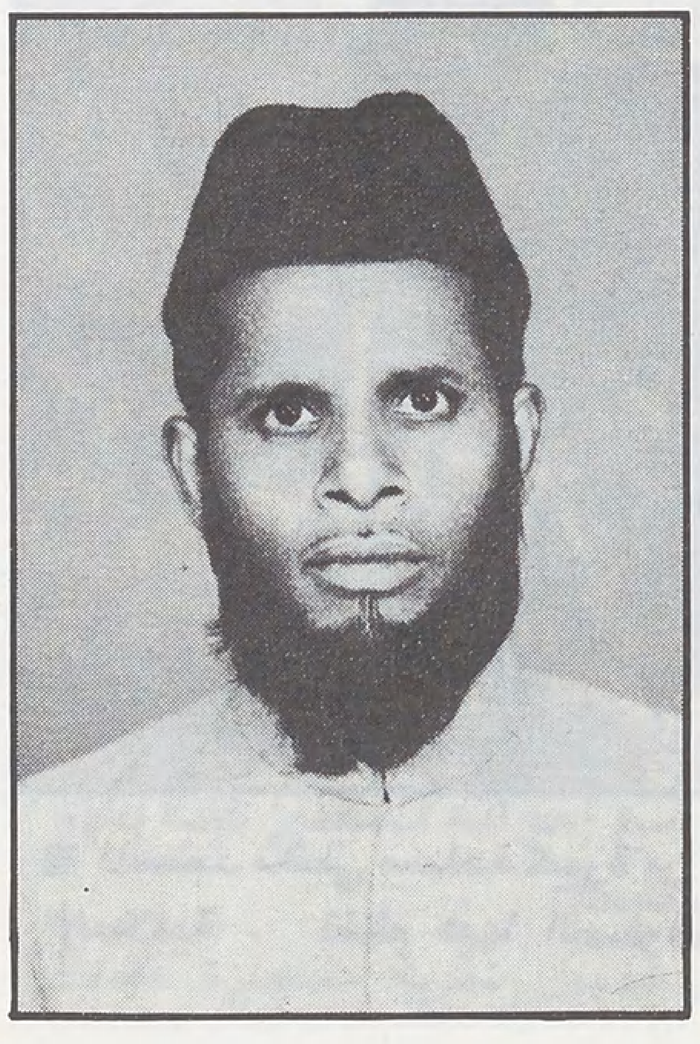

■ أمين عام الجماعة الإسلامية ـ سيد يوسف ـ اعد تقريراً موجزاً عن نشاط الجماعة ودورها الشامل في الظروف المختلفة على مدى اثنين وأربعين عاماً■

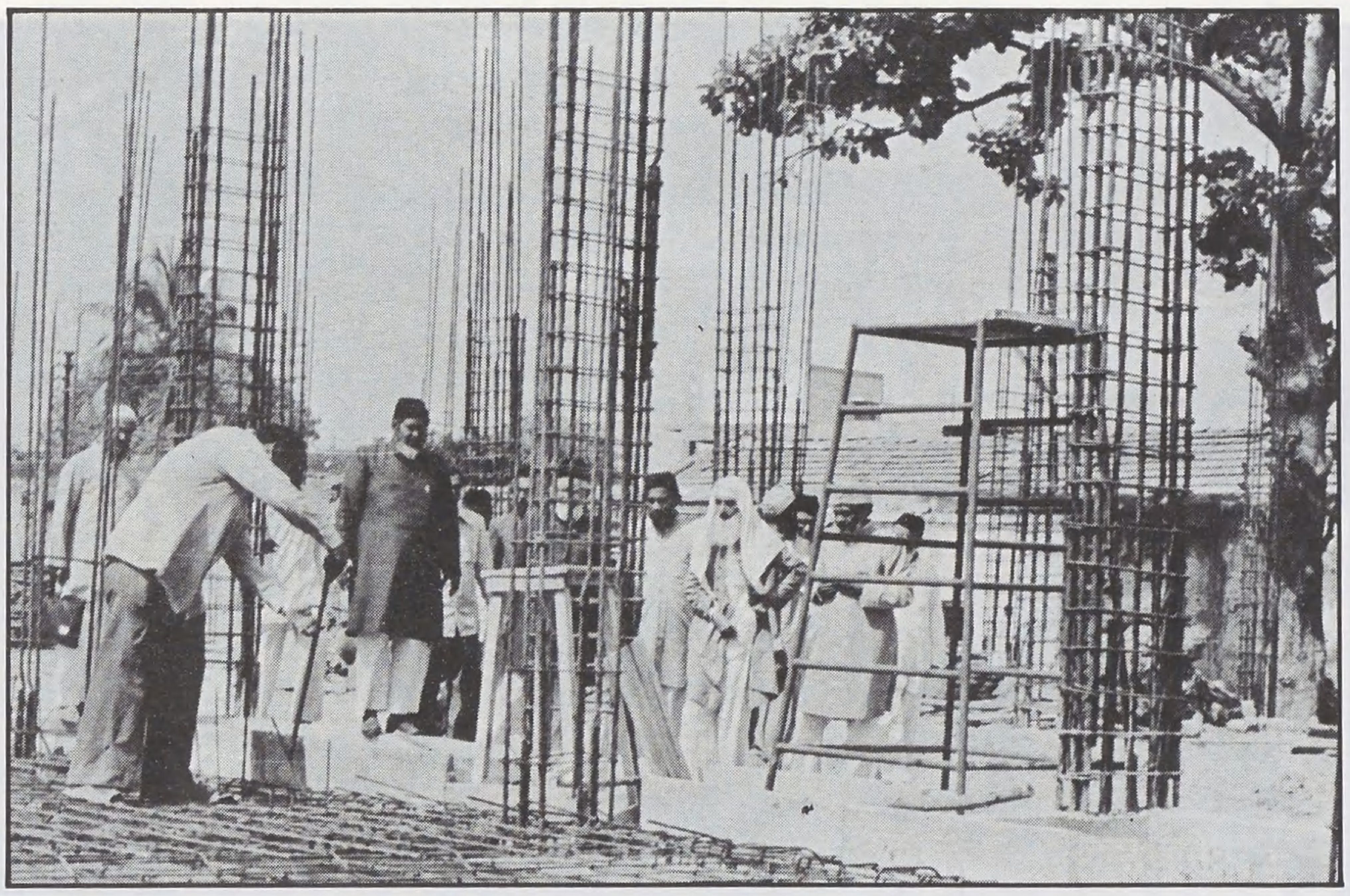

■ المستشفى الكبير في حيدر اباد .. احد مشروعات الجماعة الإسلامية في الهند : لرعاية المسلمين وخدمة المجتمع ونشر الدعوة في أوساط غير المسلمين .. ■

## ● نهرو :
## ( دخول الإسلام له أهمية كبيرة في تاريخ الهند ؛ حيث فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوكي ) ..

الجماعة في هذا السبيل عدة وسائل .. ابتداءً من اللقاءات الفردية والجماعية إلى البيانات الصحفية والبرامج الإذاعية وتوزيع الكتب والنشرات وما إلى ذلك .. وعلى سبيل المثال : تقوم الجماعة بتوفير الصحف والمجلات والكتب الإسلامية ، وهناك تراجم لمعاني القرآن الكريم والحديث الشريف ولكتب السيرة النبوية وسير الصالحين ، وذلك في كل فرع من فروع الجماعة في سائر أنحاء البلاد ، وتبذل الجهود لإنشاء دور الكتب والمكتبات العامة ودوائر الدراسات الإسلامية في كل مكان له أهمية .

□ **كيف ترون النتائج التي أسفرت عنها هذه الجهود ؟**

— أسفرت هذه الجهود عن عدة نتائج .. منها أن المسلمين اليوم أصبحوا يهتمون اهتماماً بالغاً بتعليم أطفالهم وتربيتهم تربية إسلامية ، في المرحلة الابتدائية على الأقل ، وتنظم لهم صفوف دراسية في المساجد وفي المعاهد الإسلامية والكليات لبعض الوقت ، وحيث توجد هذه الصفوف تبذل الجهود لرفع مستواها ..

ومن ناحية أخرى ، فإننا نعتبر المساجد مراكز هامة ومؤثرة لتزويد المسلمين بالمعارف الإسلامية ، لذلك صُرفت العناية لعمرانها .

وهناك أمر هام كان نصب أعيننا ، وهو أن الأميين الكبار من الرجال والنساء في حاجة إلى تزويدهم بالعلوم وبمبادىء التربية الإسلامية ، ومن أجل ذلك أقمنا مراكز لتعليم الكبار .

□ **من المعروف أن بعض الكتب الدراسية في المدارس الرسمية في الهند تتضمن معلومات مشوهة وغير صحيحة عن الإسلام والمسلمين ، تجرح شعورهم وتثير في نفوسهم القلق .. ما هو دور الجماعة في حل هذه المشكلة وتصويب المفهومات والمعلومات الخاطئة ؟**

— ترد إلينا من حين لآخر شكاوى بأن المقررات الدراسية الرسمية تضم مواداً قابلة للاعتراض ، وقد شكلت لجان لدراسة هذه المواد ووضعت تقارير حولها ، أشارت فيها إلى المواد التي تسبب التنافر الطائفي بين المواطنين أو تجرح شعور رجال دين خاص أو تكون بمثابة مواد تبشيرية لعقيدة معينة ، وأجرينا لفت أنظار الحكومة إلى ضرورة إخراج هذه المواد من الكتب الدراسية ..

### الإسلام ... واللغات المحلية

□ **سبق ان أشرتم إلى ان الكتب والنشرات تشكل مصدراً هاماً من مصادر ثقافة المسلم ، فهل يمكن أن نتعرف على نوعية بعض هذه الكتب التي قامت الجماعة بترجمتها ونشرها ؟**

— في الحقيقة تعنى الجماعة عناية خاصة بأمر تفهيم مبادىء الإسلام ومتطلباته ودرء سوء الظن والفهم عنه ، وذلك عن طريق توفير المواد الصحيحة عن الإسلام وأسلوب تطبيق مبادئه وحل القضايا بالنظر إلى أوضاع البلاد وظروف المسلمين وتيسير الاطلاع عليها لمن ليس لديهم معرفة جيدة بدينهم ، وهذا هو مجال عمل كل من هيئة التصنيف والتأليف للجماعة ، وقسم اللغة الهندية بها .. وخلال السنوات الماضية تم ترجمة وطبع بعض الكتب تحت إشرافهما ، منها :

* **موجز تفسير القرآن الكريم وترجمة لمعانيه مع تعليقات باللغة الهندية ، وكتاب « تعريف القرآن » أيضاً باللغة الهندية .**
* **كتب تتضمن أحاديث نبوية ـ بالأوردية والهندية .**
* **كتب في التوحيد والدعوة والآخرة وتزكية النفس وتربيتها .**
* **كتب في التعريف بالسيرة النبوية وبالحركة الإسلامية .**
* **كتاب جامع حول درء الظنون السيئة عن الإسلام باللغة الهندية .**
* **كتب وكتيبات حول إصلاح مفاسد المجتمع والشؤون والقوانين الاجتماعية ودراسة الأديان المقارنة .**
* **وكتب أخرى حول الإسلام والنظم الاقتصادية ، وحول الخدمات الاجتماعية وإزالة التخلف ، بالإضافة إلى ترجمات حول مسؤولية المرأة في المجتمع الإسلامي وتعليم الصغار .**

وهناك العديد من الكتب التي قامت بطبعها دور نشر محلية بلغاتها المختلفة من آسامية وبنجابية وتلغوية وتاملية .. ومعظمها ترجمات لمعاني القرآن الكريم ، وأحاديث نبوية .

وإلى جانب ذلك هناك أيضاً لجان مستقلة مؤيدة للجماعة مثل لجنة « **إشاعة الإسلام** » في دلهي ، و « **هيئة المنشورات الإسلامية باللغة البنغالية** » في كلكتا ، و « **دار المنشورات الإسلامية** » و « **لجنة الخدمات الإسلامية** » في كيرالا ، وكلها تقوم بطبع تراجم معاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب الدعوة الإسلامية باللغة الأوردية والهندية والانجليزية ، وهي كتب منتشرة بين المسلمين والحمد لله .. وهناك أيضاً أكثر من ثلاثين مجلة وصحيفة تصدر تحت إشراف أعضاء الجماعة أو عن هيئات تؤيد الجماعة وتساعدها في تحقيق أهدافها .. منها صحيفة « **مجاهد** » الأسبوعية التي تصدر باللغة الآسامية في مدينة جوهاتي و « **ميزان** » التي تصدر في كلكتا ، « **شانتس مارك** » و « **شاهين** » التي تصدر باللغة الغجراتية في مدينة أحمد أباد ، و « **الدعوة** » التي تصدر بالأوردية في دلهي ،

# في الهند :

## استطلاع

■ لجنة المرأة المسلمة في المؤتمر .. ناقشت الدور المنوط بها في المجتمع الهندي في مجال التربية والأسرة ■

## ■ تعليم اللغة العربية يشكل ضمانة أكيدة للاحتفاظ بالمعاني الاسلامية والقدرة على العودة للأصول : الكتاب والسنة ..

## ■ مؤسسات التنصير منتشرة في المناطق الفقيرة ، ولديها امكانات كبيرة ولكن القضية ليست كلها مادية بقدر ماهي قضية فاعليةٍ بالاسلام .

والتي تصدر بالعربية أيضاً في المدينة نفسها ...

**□ لا شك أن الشعوب تحب لغاتها ، باعتبار أنها اللغات الأم التي توارثتها وتتعامل بها وتعبِّر عن أحاسيسها ، لكن يبقى أن وعيها بالإسلام يفرض عليها أهمية تعلم اللغة العربية ، فمن ناحية الدعوة الإسلامية ، يجب أن يترجم الإسلام إلى اللغات المحلية حتى نستطيع إيصال الإسلام ابتداءً ، لكن نخشى على المدى البعيد أن يصبح الإسلام غير مفهوم إلا من خلال هذه اللغات ..**

ـــ تركز الجماعة الإسلامية على أهمية اللغة العربية ولا تنكر أهميتها ، وتدرك أن اللغة العربية هي المدخل الصحيح لفهم الإسلام ، ولذلك أقامت مدارس إسلامية كثيرة تتضمن مناهجها تدريس اللغة العربية بصفة أساسية خاصة جامعة « **الفلاح** » في « رامبور » ، وقبل أن أتسلم مهام رئاسة الجماعة الإسلامية كنت أميناً عاماً لهذه الجامعة ، وكنت أركز على أهمية اللغة العربية وأنصح الأساتذة أن يشرحوا الدروس للطلاب باللغة العربية بدلاً من الأوردية ، وأذكر عندما كنت تلميذاً للشيخ تقي الدين الهلالي أنه كان يقول : **إن اللغة الأوردية عدو اللغة العربية لأن العلماء يفهمون العربية ومع ذلك لا ينطقون ولا يتحدثون بها** .. صحيح أن بعض السكان في مناحي الهند المختلفة يفضلون لغاتهم المحلية أكثر من اللغة العربية ، وهذا ما يدعو الجماعة إلى عرض الإسلام وتقديمه لغير المسلمين ـ وخاصة الهندوس ـ بلغاتهم .. ومن أجل هذا اخترنا موضوعات معينة تدخل في إطار اهتمامات هذه الفئات ، نشرح لهم موقف الإسلام منها ونعرفهم بالعقيدة الإسلامية ، ومن أهم هذه الكتب « **خلق المسلم** » و « **عقيدة المسلم** » **للشيخ الغزالي** ، و « **العدالة الاجتماعية في الإسلام** » **للأستاذ سيد قطب** ـ رحمه الله ـ وتفهيم القرآن **لأبي الأعلى المودودي** رحمه الله .. وغيرها ..

### الدعـــوة بين غير المسلمين .

**□ تواجه الدعوة الإسلامية في الهند بالهندوس والبوذيين ، فإلى أي مدى استطاعت الجماعة أن تفهم شيئاً عن العقيدة البوذية وعن مشكلات البوذيين ، وكيفية مخاطبتهم ؟ وهل فكرتم في كيفية نشر الإسلام ضمن صفوفهم بوسائل خاصة من خلال مشكلاتهم وواقعهم الاجتماعي واهتماماتهم ؟**

ـــ تحاول الجماعة الإسلامية أن يتعرف المواطن من غير المسلمين على الإسلام ومبادئه ودعوته تعرفاً صحيحاً ..

ومن أجل هذا يجرى الاتصال الأخوي بهم ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم ، وإزالة سوء ظنهم وفهمهم للإسلام والمسلمين ، حتى تتضح لهم رسالة الجماعة الصادقة المخلصة بعيداً عن الطائفية ، وحتى لا تخفى عليهم أهمية التوحيد في حياة البشر .

وتستعين الجماعة ـ بصفة عامة ـ في درء الظنون والفهم الخاطىء بوسائل مختلفة منها الكتب والكتيبات والصحف والنشرات باللغات المحلية ، وقد أفادت هذه الوسائل ومثلت دوراً هاماً في هذا الصدد ..

ومن ناحية أخرى ، حظيت الجماعة بتعاون إيجابي من غير المسلمين في مجال إنجاز الخدمات التي قامت بتقديمها في شتى المناطق التي تقع فيها مشكلات وكوارث وآفات .. دون تمييز بين المسلمين وغيرهم .. خاصة بمناسبة الأعاصير المدمرة في المناطق الساحلية في جنوبي الهند ، وفي ولاية آندهر براديش بمناسبة الفيضانات المتكررة .. وفي هذا المجال أيضاً اختارت الجماعة ـ حسب إمكاناتها ـ ٧٥ قرية وطبقت فيها برامج للعناية الخاصة أسفرت عن جو من التعاون والانطباع الجيد ، حيث قدمنا قروضاً ـ بدون ربا ـ للمحتاجين ، ومساعدات لليتامى والأرامل والمساكين ..

# الدعوة الإسلامية العطاء ومواجهة التحديات

■ الكتب والمطبوعات التي تعالج قضايا الإسلام والمسلمين، توفرها وتيسر الاطلاع عليها هيئة التصنيف والتأليف ■

■ اعتمد المؤتمر اللغتين: الأوردية السائدة بين المسلمين، والمليبارية المتداولة في منطقة ملبرم - حيث انعقاد المؤتمر .. ■

**■ بعض المسلمين في اقليم البنجاب دخلوا في النصرانية ظاهرياً - للحصول على بعض الخدمات - تحت ظروف بالغة الصعوبة .. ولكنهم رجعوا مرة أخرى إلى إسلامهم ..**

ومن ناحية أخرى هيأت الجماعة الإسلامية مجموعة من الشباب لدراسة ثقافات العقائد الأخرى مثل البوذيين والهنادكة، وفهم تقاليدهم وعاداتهم للتعامل معهم، وهناك نتائج طيبة لهذا النشاط حيث اعتنق كثير منهم الإسلام ..

## الغزو التنصيري وقضية الإمكانات

**□ لاحظنا أن مؤسسات التنصير مزروعة في بعض المناطق الفقيرة بشكل واضح، فما هو أثر هذه المؤسسات في الهند؟ .. وهل يقوم نشاطها على العمل بين المسلمين أنفسهم أم يقتصر على غير المسلمين؟ وما هي الوسائل التي ترونها لمعالجة مثل هذه القضايا؟**

— هذه مشكلة حقيقية، وربما يتأثر ضعاف العقيدة بالتسهيلات التي يقدمها لهم المنصِّرون، غير أن الجماعة الإسلامية - مع ذلك - لا تدخر جهداً في تقديم الإسلام في صورته الصحيحة، وبصفة عامة ربما يكون لنشاط هذه الإرساليات تأثير في أوساط غير المسلمين، أما بالنسبة لمسلمي الهند فهم بحمد الله متمسكون بدينهم، ولا يستطيع أي نشاط من هذه الأنشطة أن يزعزع عقيدتهم أو يحولهم عن دينهم وثقافتهم - إلا في حالات نادرة وقليلة جداً - وخاصة في إقليم بنجاب، فقد دخل بعضهم في النصرانية ظاهرياً للحصول على بعض الخدمات، فالحالة هناك كانت سيئة للغاية والظروف كانت صعبة بعد رحيل معظم المسلمين إلى باكستان إثر تقسيم البلاد وبقاء عدد قليل منهم .. ولكن والحمد لله رجعوا الآن إلى إسلامهم.

## أعداء المستقبل ..

**□ حين يغزو المنصرون أوساط غير المسلمين: ألا تعتقدون أن هذا يرجع إلى لون من التقصير من جانبنا، حيث إننا في الواقع نتيح لهم فرصة احتلال الساحات التي تشكل عداوة لنا في المستقبل في الهند؟؟ ومن ناحية الإمكانات فنحن نعتقد أن التي يمتلكها المنصرون مفقودة عند المسلمين، إلا أنهم عندما خرجوا على العالم وكانوا يمتلكون الإسلام بشكل صحيح غزوا المجتمعات التي كانت تحوز كل الإمكانات المادية؛ وهي تجربة تاريخية فريدة .. فالمسلمون حينما امتلكوا الإسلام كانوا أفقر من كل من حولهم، ومع ذلك أثروا في كل ما حولهم من الحضارات المادية الكبيرة، هذا بينما نرى اليوم أن بعض بلاد المسلمين التي تمتلك الإمكانات يغزوها التنصير، فالقضية ليست كلها مادية بقدر ما هي قضية فاعلية بالإسلام!!**

— من جانبنا، تتفهم الجماعة الإسلامية خطورة هذه القضية، خاصة موضوع دخول أصحاب الديانات الأخرى في عقائد غيرهم، والجماعات الإسلامية في الهند بصفة عامة تواجه صعوبات كثيرة من عدة جهات، وعلى سبيل المثال عندما دخلت زمرة من الجماعات في دين الإسلام، كما سمعتم وسمع العالم كله، أثار بعضهم ضجة حول هذه القضية، وتدخلت الحكومة وسنَّت القوانين التي تنص على أن أي جماعة من الجماعات الإسلامية - أو غيرها - إذا أرادت أن تطلب معونات من الخارج لابد أن تحصل على تصريح من الحكومة بذلك، إلا أنه تقع تحت إشراف الجماعة الإسلامية - والحمد لله - أمانات أوقاف تجرى بواسطتها النشاطات، وتقدم بها قصارى الجهد من المساعدات ..

ومن ناحية منافسة الآخرين، فإن الجماعة الإسلامية تقوم بالأنشطة نفسها التي يقوم بها المنصِّرون في مجال الخدمات، وقد تتفوق عليهم في بعض المجالات، فقد أسست الجماعة المستشفيات في مناطق مختلفة، خاصة في حيدر أباد حيث يقوم مشروع المستشفى الكبير

# في الهند:

## استطلاع

بإذن الله ، وفي بيهار وغيرها حيث تقدم خدماتها للمسلمين وغير المسلمين ، وبالإضافة إلى ذلك تعنى الجماعة بإزالة أسباب الفقر والجوع والمرض والأمية والتخلف بدون تمييز بين ديانة وأخرى أو بين فئة وفئة من المواطنين ، وحسب مدى علمي فقد أنفق المنتمون للجماعة بشكل فردي ما في أيديهم ـ قدر الاستطاعة وحسب ظروفهم ـ لتقديم العون لمواجهة حالات الكوارث والآفات ، وأستطيع أن أقول : إن الجماعة قامت ـ بفضل الله ـ بخدمة الخلق ـ اجتماعياً ـ أكثر مما في وسعها ..

ولكن يبقى أن نعترف بأن هناك بعض الدوائر ـ الصغيرة منها والكبيرة ـ لا تزال تخالف الجماعة الإسلامية ـ برغم هذا كله ـ وبفضل الله تعالى فإنها قد نالت ثقة الناس كافة في مجال الخدمات العامة ، بل وساهمت مساهمة مادية لمساعدة مؤيديها ومعانديها على السواء .

ولعل ما يكثف المشكلات التي نواجهها في هذا الصدد هو أن حوالي نصف سكان بلادنا أو أكثر يواجهون الفقر ، ويعيشون في مستوى أحط من حد الإفلاس ، وهم لذلك يضطرون ـ لسد حوائجهم ـ إلى الاقتراض خاصة في حالات الجدب والجفاف والكوارث والفيضانات ، ولا يتيسر لهم الحصول على القروض بدون ربا في البلاد التي تأسس نظامها الاقتصادي على الربا ، والمحتاجون من غير المسلمين يتحملون أعباء غير عادية نتيجة هذا النظام ، وكان لابد من توفير القروض غير الربوية فراراً بالمحتاجين من اللعنة ، وقد قامت الجماعة بإنشاء مؤسسات لا ربوية .. وهناك مجال آخر يتعلق بالقضية الكبرى التي تهم البلاد هنا ، وهي **قضية ما يسمى بالاضطرابات الطائفية** التي تقع من حين لآخر وتسفر عن خسائر في الأموال والأنفس ، نتيجة جهل بعضهم ، ندعو الله تعالى أن يمنحهم العقل السليم حتى تتخلص بلادنا من هذا البلاء .. ويحتاج منكوبو هذه الاضطرابات إلى المساعدة والعون ، وقد يصل الأمر إلى العمل على إعادة إسكانهم من جديد .. وقد أنفقت الجماعة في هذا الشأن نحو مليونين ونصف مليون روبية في جميع أنحاء البلاد لأعمال الإغاثة العاجلة وتزويد المصابين بالأدوية والملابس والغذاء ..

### التعصب ... والطائفية ..

**□ في الحقيقة نود أن نتناول بالحوار ظروف هذه القضية معكم .. ولكن قبل ذلك ، هل لنا أن نعرف شيئاً عن دور المرأة المسلمة في نطاق نشاطات الجماعة ؟**

ـ تشكل المرأة المسلمة نصف عمراننا ، وقد عنيت الجماعة بتربيتها عناية بالغة ، ونظراً

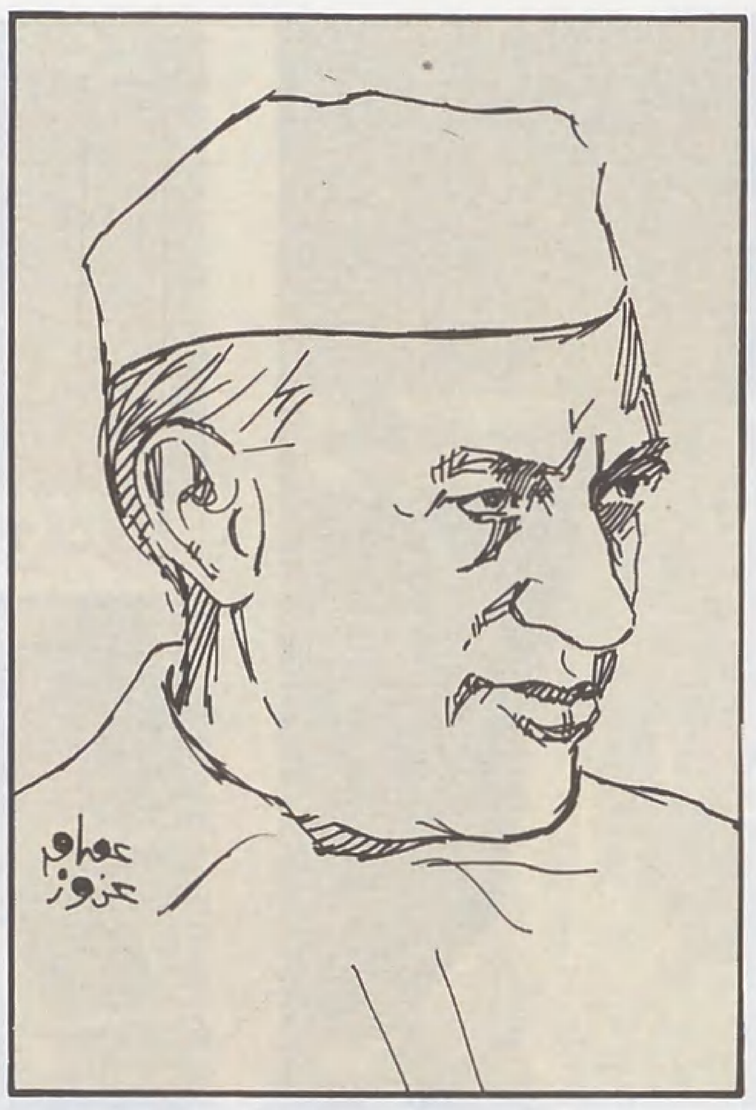


**■ نهرو : إن دخول الإسلام له اهمية كبيرة في تاريخ الهند : فقد فضح الفساد الذي انتشر في المجتمع الهندوكي ■**

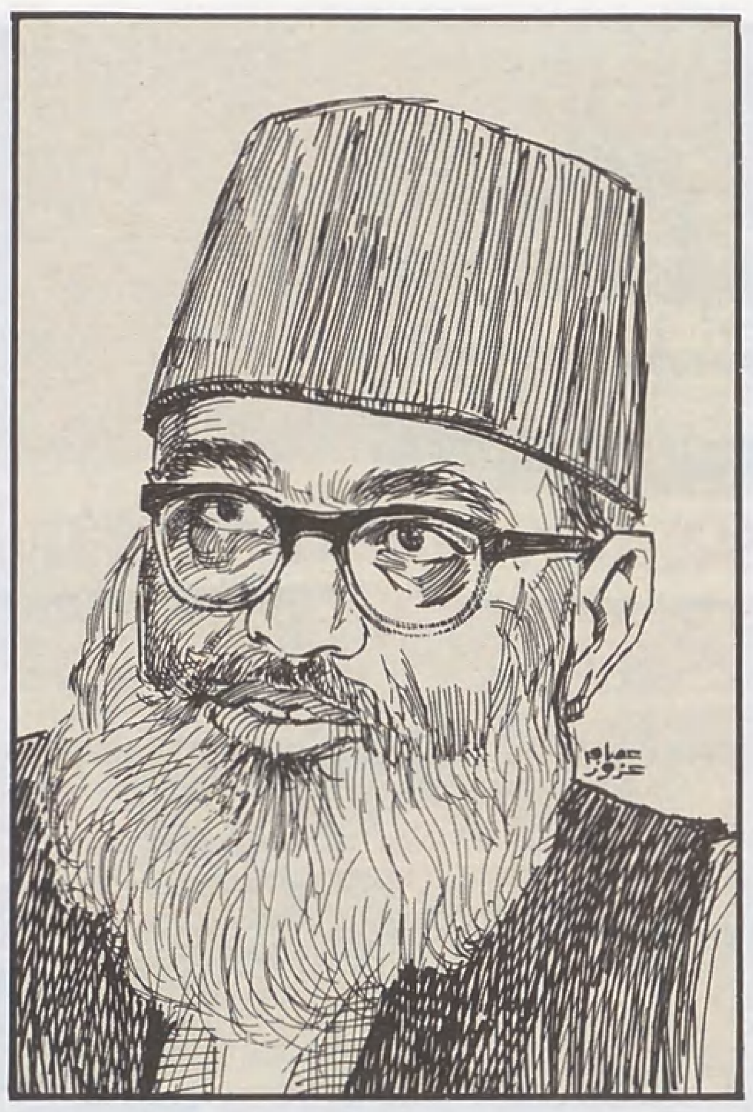


**■ الشيخ المودودي : صاحب فكرة إنشاء الجماعة قبل تقسيم شبه القارة الهندية ، واول امير لها بعد تاسيسها ، في شعبان ١٣٦٠هـ ■**

**■ الدستور ينص على ضمانات للحفاظ على الحقوق الاساسية للمواطنين ؛ ولكن القائمين عليه يغفلون عن أداء واجبهم بسبب العصبية الطائفية والعنصرية . .**

**■ بعد الدخول الجماعي في الاسلام من المنبوذين ثارت ضجة كبيرة .. وتدخلت الحكومة وسنت قوانين جديدة**

لطبيعة النشاطات في هذا الشأن فقد خصصت لها مجالاً منفصلاً للعمل ، وأقساماً خاصة بها ضمن بعض حلقات الجماعة التنظيمية ، تحت إشراف مديرة من السيدات ، وتوجد على مستوى البلاد أكثر من مائتي حلقة للمرأة المسلمة تساهم كل منها مساهمة فعالة في الجهود العملية وتتحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقها ..

أما من ناحية قضية ما يسمى بالاضطرابات الطائفية ، فإن الدستور الهندي يعترف بالحقوق الأساسية لجميع المواطنين ، وينص على ضمانات للحفاظ عليها ، ولكن القائمين على الدستور يغفلون عن أداء واجبهم ، وهذا الإغفال يؤدي من حين لآخر إلى ظهور عدوان وسلوك فاشي من قبل بعض الأحزاب السياسية والمنظمات الطائفية ، وبالنظر إلى هذا فقد بذلت الجهود لتذكير الحكومة والعناصر الأخرى بمسؤولياتها عن الحفاظ على الحقوق الأساسية والحفاظ على الأنفس والأموال والأعراض بصفة خاصة ، وذلك من خلال المنابر المختلفة .. وفي بعض المناسبات جرت اتصالات مباشرة مع مسؤولي الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية ومع رجال الإدارة المحلية وأعضاء البرلمان والمجالس التشريعية الإقليمية ، وقمنا بلفت أنظارهم إلى مسؤولياتهم عن إقامة العدل والمساواة في المجتمع .. **وكلما توتر الجو في أي منطقة ، وفسدت أوضاع الأمن ، ووقعت حوادث مؤلمة واعتداءات نتيجة للعصبية الطائفية أو العنصرية أو اللغوية أو الإقليمية** ، شكلت لجان سلام لإعادة جو الثقة وكسب الرأي العام لصالح الأمن والاستقرار ، هذا وإذا كانت هذه المحاولات لم تسفر عن أثر طيب ظاهر في كل مكان نتيجة لعوامل خاصة فإننا وجدنا شخصيات ممتازة في بعض المناطق تشعر بمسؤولياتها قبل أن يقع حادث مؤلم أو صدام يؤدي إلى التوتر ، وهذا واجب الحكومة والشعب معاً .. ومن ناحية أخرى قامت الجماعة بتفهيم الناس خطورة قضية التدخل في القوانين الشخصية الإسلامية ، ولا تزال تدعم لجنة الحفاظ على القوانين الإسلامية للأحوال الشخصية التي توحد بين مسلمي الهند جميعاً ، وقدمنا مقترحات عديدة لجعلها مؤثرة وفعالة وذات فائدة ، كما بذلنا جهوداً مشتركة بصدد استرجاع المساجد وحفظ الأوقاف وقدسية أماكن العبادة .. واعترضنا على مشروع قانون « **تياغي** » **الذي كان يهدف إلى وضع حظر على الحرية الدينية** ، **ويعد تدخلاً سافراً في شؤون الدين** .. وقد أحرزنا شيئاً من النجاح في هذه القضية والحمد لله ...

# الدعوة الإسلامية العطاء ومواجهة التحديات

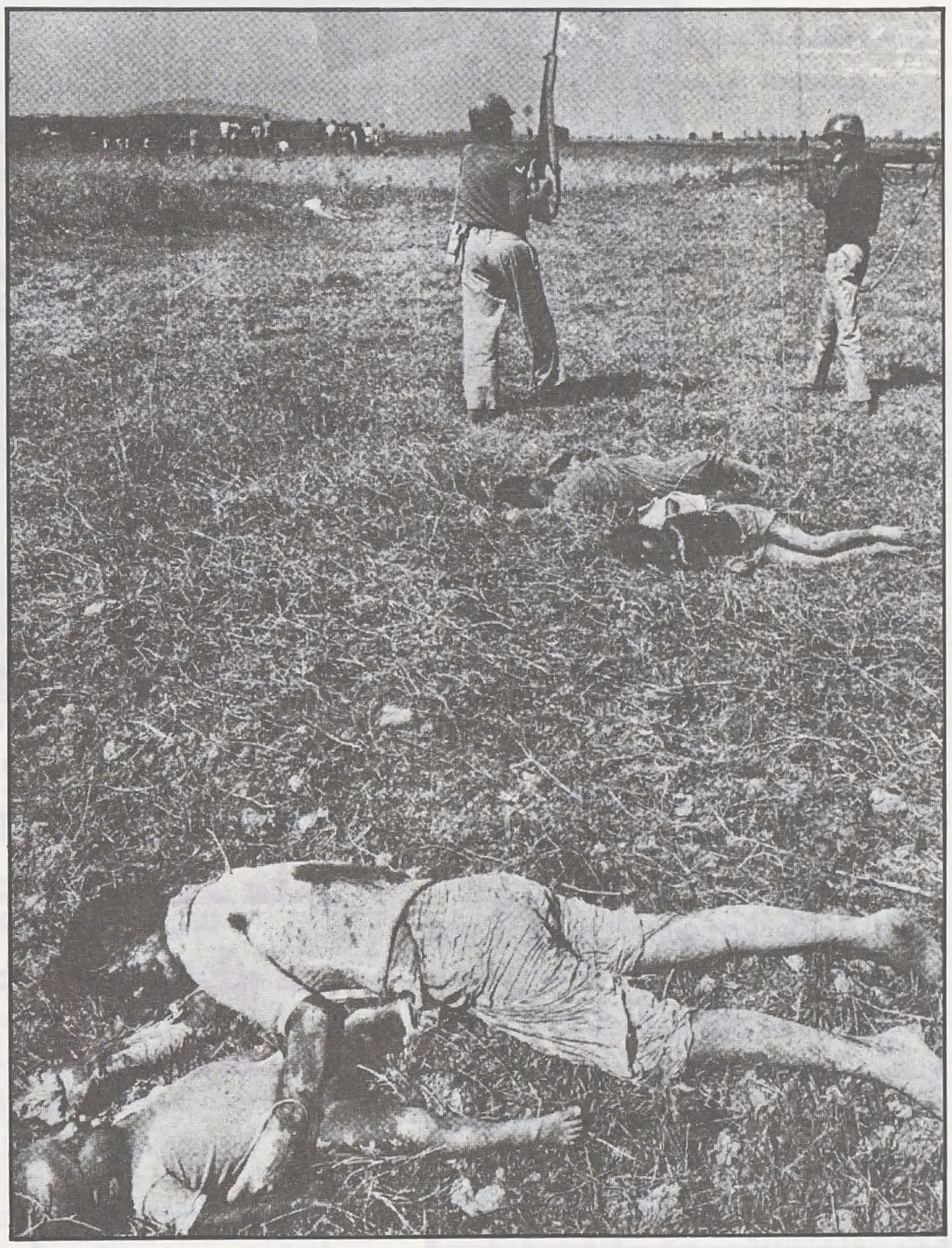

■ القائمون على الدستور في الهند يغفلون عن اداء واجبهم ، مما يؤدي إلى وقوع العدوان وظهور السلوك الفاشي من قبل بعض الأحزاب السياسية ... والمنظمات الطائفية . ■

وواقع الأمر أنه ليس من الغريب أن تخالف بعض العناصر الإسلام والمسلمين بل هذا دأبهم القديم فمنهم من يخالف بسبب عداوته للإسلام وسوء فهمه له وبعضهم نتيجة لسذاجتهم .. ولكن مع هذا فإننا نشكر الله تعالى أن منحنا الفرصة في كل مكان لإقامة الروابط مع من حولنا لتجسيد المنهج الإسلامي بإخلاص النية والحسبة لله وبالصبر والثبات وبالجد والنشاط ، وكان أعضاء الجماعة معروفين بسلوكهم ، أما نشاطات الجماعة في مجال الدعوة فلا تزال تزداد وتتسع دائرتها في البلاد .. والفضل لله من قبل ومن بعد .

## وحـدة الصـف . . .

**□ بقي أن نسأل .. إلى أي مدى يتم التنسيق مع العاملين الآخرين للإسلام في الهند ؟**

ـــ بالرغم من أن الجماعة الإسلامية تخطط على أساس قدراتها الذاتية ، فهي تحاول أن تتعاون مع الجماعات الإسلامية الأخرى في الهند ، خاصة فيما يتعلق بالمسائل والقضايا الجوهرية التي تهم المسلمين جميعاً على مستوى البلاد ، فمثلاً حينما حاولت الحكومة أن تتدخل في قانون الأحوال الشخصية لطمس المعالم الإسلامية فيه ، تحركت الجماعة وجاهدت لجمع الصف الإسلامي والوقوف في وجه هذه المحاولة ، وكان أن أنشأت مع الهيئات الإسلامية الأخرى « **مجلس الأحوال الشخصية** » :

« **Moslim Personal Law Board** »

وهذا مثال للحالات التي تتصل فيها الجماعة بالمؤسسات الإسلامية الأخرى العاملة في حقل الدعوة الإسلامية في الهند في محاولة للتنسيق معها لوضع خطة واحدة لحماية الإسلام والثقافة الإسلامية .. وفي ميدان التعليم أيضاً هناك محاولات لإنشاء المدارس الإسلامية بوسائل تعاونية مشتركة وجعلها تحت إشراف جمعية واحدة ، وقد حدث ذلك في ولاية « **أتر براديش U.P** » حين انشىء مجلس للتعليم الإسلامي وأصبحت جميع المدارس تحت إشرافه ..

وبصفة عامة ، فإن كل المسائل والقضايا التي تهم المسلمين بشكل عام تحظى بتنسيق الجهود وتقريب وجهات النظر حولها ..

**●● وانتقلنا إلى موقع آخر من مواقع نشاطات الدعوة الإسلامية في الهند ـ في قلب مدينة دلهي القديمة حيث يقع المركز الرئيسي للجماعة الإسلامية ، وهناك نستكمل الحوار حول المعاني الجامعة لصفوف المسلمين ، ودور الإعلام الإسلامي في هذا المجال مع رجل يتميز بتجربته الغنية في ضوء ممارسته العمل الإسلامي كرئيس تحرير لجريدة « الدعوة » التي تصدر باللغة العربية في الهند ، وعضو الجماعة الإسلامية :**

## آثـار سلبيـة . . .

**□ في بداية الحوار ، نود أن نؤكد على أن المسلمين اليوم أحوج ما يكونون إلى المعاني الجامعة ، فالفرقة كانت سبب إنهاكهم ، وأنه لا يمكن أن يكون إجماع إلا على الكتاب والسنّة ، فالله تبارك وتعالى يقول :**

**﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ... ﴾ (الأنفال : ٤٦) .. ومعنى ذلك أن العدول عن طاعة الله وطاعة الرسول ﷺ إلى أي صورة اخرى يوقع في التنازع ويؤدي إلى الفشل ... وفي تصوركم ما هو تأثير الإعلام المضاد على صفوف المسلمين ؟ وما هو دور الإعلام الإسلامي في مواجهة مثل هذه التحديات ؟**

ـــ في الواقع ، تغمر بلادنا منذ فترة حملة إعلامية على أوسع نطاق تروج لمقولة أن الإسلام لا يستطيع أن يوحِّد بين صفوف المسلمين أو يربط بينهم وهم في مكانين بعيدين ، وأن القومية أقوى تأثيراً من الدين !!.. وحجتهم في ذلك أن البنغاليين انفصلوا على أساس اللغة والموقع ونوعية الحضارة والتقاليد بينما عجزوا عن الاتحاد على أساس الإسلام ومبادئه ، الأمر الذي قد يوقع بعض المسلمين في ريبة ، وقد يتساءلون عن مدى جدوى الحركات الإسلامية ..

**□ لقد كان لهذا آثاره السلبية الكثيرة جداً ، لذلك لا بد ـ وأنتم تعملون في مجال الإعلام ـ من التأكيد على هذا المعنى .. الذي نكرسه في « الأمة » ، وهو ضرورة أن لا يرتبط المسلم بشخص ولا بمؤسسة وإنما يكون ارتباطه بالقيم حتى يبقى المقياس في يده سليماً يزن به كل الأمور ، أما إذا ارتبط بشخص أو ما شابه ذلك فقد يضطر للدفاع عن الأخطاء وتبريرها ، وهذه قضية خطيرة في الإعلام الإسلامي ، فما هو رأيكم حولها ؟**

ـــ هذا واقع ، ولعل من أوضح الأمور أننا

# في الهند:

## استطلاع

نحن المسلمين في العالم ، لا نؤمن بشخصية مهما كانت صغيرة أو كبيرة ، بل نؤمن بالله ورسوله وكتابه ، ودعوتنا قائمة على هذا الإيمان ، وإعلامنا الإسلامي قائم على هذا الأساس ، ونداؤنا للناس كافة أن يعودوا إلى دين الله ـ الإسلام ـ الذي جاء به محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، وهو دين ونظام شامل ومنهج للحياة .. وإذا ألقينا نظرة حولنا على العالم الإسلامي نجد أن المسلمين جميعاً لا يؤمنون بفكرة فصل الدين عن الحياة العامة أو عن الدولة كما يروج بعضهم في الصحف ووسائل الإعلام .

### طريق العودة . . .

**□ في اعتقادي أن هذا لون من الفكر الذي يمارس في العالم الإسلامي لعزل المسلمين عن الحياة .. ولكن في الواقع إن أي مسلم الآن ـ مهما صغر سنه ـ يدرك تماماً أن الإسلام دين ودولة ونظام شامل للحياة ... هذه القضية انتهت .. ولكن على المستوى الإعلامي والثقافي ومستوى العمل الإسلامي والجماعات الإسلامية ، كيف نحدد مراحل الطريق ليعود الناس إلى الإسلام ؟ فالمسلمون اليوم ينتظرون من القيادات الفكرية والثقافية والإعلامية أن ترسم لهم طريق العودة وتحدد لهم كيفيتها .. لأن هذا الواقع الذي مضى عليه زمن طويل لا يمكن أن يتغير بخطبة .. فالخطبة أو العمل الإعلامي قد يهيء الإنسان للسير ويقنعه بتوجيه معين ، ولكن لا بد من القيادة التي تستطيع أن تترجم هذا التوجه إلى خطوات في الطريق الصحيح ..**

ـ هذا صحيح ، وفي اعتقادي أن الحل الوحيد هو ما قال به الإمام مالك : « **لا تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها** » هذا على الرغم مما تعاني منه الأمة الإسلامية من أزمات عديدة من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، والتاريخ شاهد على ذلك ، فقد واجهت الأمة في كل زمان أزمات ، ولم تنج إلا عندما اعتصمت بالدين ، مثلاً عندما شن التتار هجومهم على بغداد وقتلوا نحو مائة ألف نسمة ، وحينما تحركت فئة صغيرة مؤمنة ـ قطز ومجموعة صغيرة معه ـ في ( عين جالوت ) استطاعت أن ترد التتار وتنتصر لدين الله ..

**□ في تقديري ـ كما قدمت ـ أن معظم المسلمين مقتنعون بمقولة الإمام مالك ، لكن تبقى قضية الممارسة ، وهذا هو المطلوب من الإعلاميين .. فما هو رأيكم ؟**

ـ في رأيي أنه يوجد لذلك طريقان .. للأقليات المسلمة طريقهم ، وللمسلمين الذين يشكلون أغلبية في بلادهم ويتمتعون بالحرية والاستقلال طريقهم .. أما بالنسبة للأقليات فلابد أن يتحلى المسلمون بالقيم الإسلامية بقدر المستطاع حسبما تسمح الظروف ...

■ **مسؤولية الحكومة ، وواجب الشعب الحفاظ على الأنفس والأموال والأعراض إزاء العدوان والسلوك الفاشي من جانب بعض الاحزاب السياسية والمنظمات الطائفية ..**

■ **التنسيق مع مؤسسات الدعوة لوضع خطة واحدة لحماية الإسلام والثقافة الإسلامية ، ومناقشة القضايا التي تهم المسلمين .. أصبح ضرورة لابد منها .**

### الثابت والمتغير . . .

**□ انا اقول شيئاً آخر : إن العمل الإسلامي وطرائق الدعوة بالنسبة لمجتمع فيه المسلمون اقلية هي التي تختلف عن وسائل العمل في المجتمع الذي يكون فيه المسلمون أكثرية .. ولا اقول بأن نمارس الإسلام بحسب الظروف .. إن الوسائل هي التي تتغير بحسب ظروف المجتمع الذي نعيش فيه .. والسؤال هنا هو : كيف تتأثر وسائلكم في نشر الدعوة بالظروف المحيطة بكم خاصة في المجال الإعلامي ؟**

ـ في الواقع نحن نستخدم الوسائل نفسها التي يستخدمها المسلمون في البلاد التي يعيشون فيها كأكثرية .. ولكن على مراحل .. وهذه الوسائل هي الكتب والصحف والمجلات واللقاءات والندوات ، فنحن نقدم المبادىء الأساسية للمواطن ، كما قال يوماً أمير الجماعة : « إننا نسعى لإبراز الأمة الإسلامية في الهند كأنموذج عملي صادق للإسلام » .. ونستخدم في ذلك كل الوسائل التي يسمح لنا بها الدستور .. ولعلكم وقفتم على بعضها من خلال حواركم مع أمير الجماعة ...

■ **دون تمييز بين المسلمين وغيرهم : تنجز الجماعة الإسلامية الخدمات في المناطق التي تقع فيها مشكلات وكوارث وآفات وأعاصير .. ■**

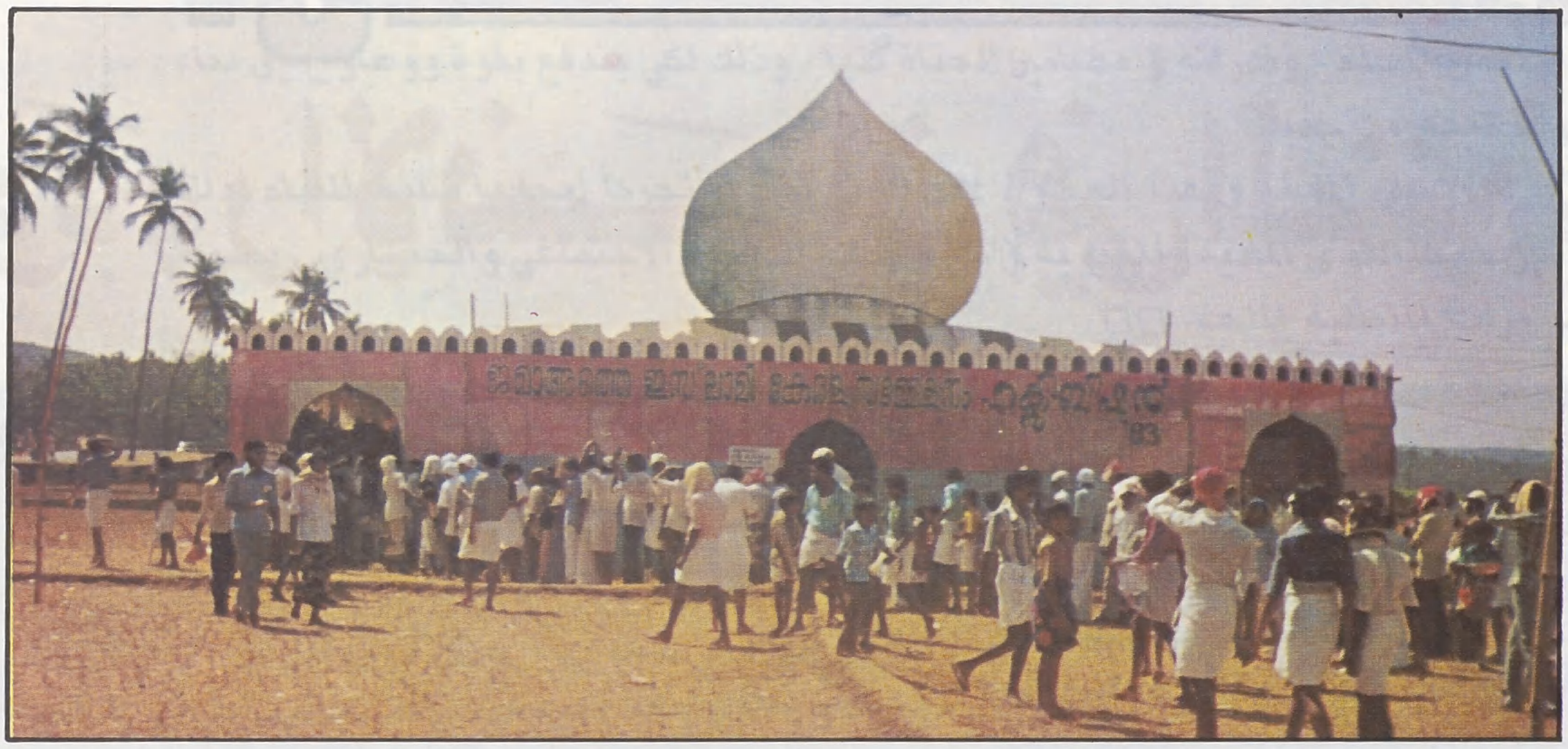

■ شهد معرض الكتاب الإسلامي بالمؤتمر إقبالاً واضحاً من جميع المشاركين، وقد اخذت قضايا المسلمين في فلسطين والقدس وافغانستان حيزاً كبيراً من مساحة العرض ■

**□ لا شك أن تمثل الإسلام، سواء اكان ذلك في بلاد الأقليات المسلمة أو في بلاد الأكثرية، هو انجع وسائل العمل الإسلامي وافضل وسائل نشر الدعوة، وإذا استطاع المسلمون هنا أن يظهروا الصورة المثلى امام هذا المجتمع الذي له عقائده ومشاكله، يمكن أن يكون في هذا خير كثير إن شاء الله ..**

— هذا صحيح، وهناك فرصة ومجال للعمل الكثير، فنحن نعيش - مثلاً - في مجتمع وفي بيئة تختلف عنا من حيث الاعتقاد وحيث نخاطب الآخرين ونقول لهم: إن الإسلام يدعو إلى الإيمان بإله واحد، وبأننا جميعاً أبناء آدم ومن أسرة إنسانية واحدة، وبناء على ذلك فنحن إخوة .. فإنهم يرون أن مثل هذه المبادىء تحل كل مشاكلهم فلا يبقى هناك مجال للعنصرية ..

**□ بهذه المناسبة .. لماذا لا تتضمن صحيفة «الدعوة» التي تصدرونها نوعاً من تدريب المسلمين المثقفين على وسائل نشر الدعوة، في مجتمع الأقلية، من خلال رؤيتكم لهذا المجتمع وتركيبه؟**

— في اعتقادي، إذا كان المسلمون صادقين، فيمكن أن يقدموا لمجتمعهم الذي يعيشون فيه صورة صادقة للإسلام، لأنهم يدركون حقيقة الإسلام وفي الوقت نفسه يعرفون ما هي الوثنية .. ولكن هناك مشكلة هؤلاء المسلمين الذين لا يزالون يعتقدون بالفصل بين الإسلام والحياة العامة، ويتصورون أن الدين ينحصر في بعض الشعائر أو التقاليد الموروثة، وغير ذلك في نظرهم من الأمور الحياتية ..

**□ في الحقيقة؛ هذه ليست مشكلة مجتمع الأقلية الإسلامية فقط، ولكنها موجودة في كل العالم الإسلامي .. وهناك مجموعة من محترفي السياسة الآن تعمل للترويج لهذه الأفكار، ولكن اقول: إنكم في الصحف والمجلات التي تصدرونها لا بد أن تؤكدوا مجموعة حقائق، ومن جملة هذه الحقائق القضايا الخاصة في مجتمع الأقلية التي ترون التعامل معها ..**

## ضمانات للمستقبل ..

— نحن نحاول ذلك بالفعل .. ونستخدم في نشر الدعوة وسائل مرحلية في مناخ هادىء .. ولعلكم سمعتم بالأعداد الكبيرة من المنبوذين الذين دخلوا في الإسلام .. فكيف تم ذلك؟ وكيف تعرفوا على الإسلام؟ ومن الذي عرَّفهم؟ ..

وهناك جهود طيبة في مجالات أخرى .. فمثلاً، كانت لغة «التامل» و«تلنكو» وغيرها، لغات وطنية زاخرة ولكنها خالية تماماً من الكتب والمطبوعات الإسلامية، ولم تكن هناك أي ترجمة لمعاني القرآن بهذه اللغات، وبالرغم من أن المسلمين حكموا هذه البلاد مئات السنين؛ إلا أن عامة المسلمين لم يتعرفوا على معاني القرآن، حتى كانت أول جهود تبذل في هذا الصدد على يد الشاه ولي الله الدهلوي، الذي نقل هذه المعاني إلى اللغة الفارسية، ثم ابنه البار الذي نقلها إلى اللغة الأوردية، وقد واجه هذا النقل معارضة شديدة، وكان بعضهم يظن أن عامة الناس إذا قرأوا القرآن فإنهم سيضلون (!) .. وبلغت ذروة المعارضة عندما دُبرت مؤامرة لقتله، ولكن الله أنجاه ..

وبعد استقلال البلاد شعرت الجماعة الإسلامية بالحاجة إلى هذه الترجمات لأن عامة المسلمين كانوا يتحدثون باللغة الأوردية ويكتبون بها في جميع أنحاء الهند .. ولكن الحكومة قررت أن تكون اللغة الهندية هي اللغة الرسمية، وأحس المسلمون بخطورة الموقف وإمكانية اندثار التراث الإسلامي، وقرروا بذل الجهود من طريقين.

* إنشاء المدارس الإسلامية في القرى والمناطق التي يعيش فيها المسلمون ليتعلم أبناؤهم اللغة وليتعرفوا من خلالها على التراث الإسلامي ..
* نقل جميع العلوم الإسلامية إلى اللغات المحلية الأخرى ..

**□ أود أن أضيف هنا: كم يتمنى الإنسان أن يكون في برنامج الجماعة الإسلامية أيضاً - وعلى المدى البعيد - تعليم اللغة العربية، لأن الأصول الإسلامية كلها، والقيم الإسلامية في اللغة العربية، وذلك كوسيلة ثالثة من وسائل الدعوة ..**

— لقد اهتمت الجماعة فعلاً اهتماماً بالغاً بإنشاء المدارس العربية، وهناك على الأقل ١٥ مدرسة وكلية لتعليم اللغة العربية ..

■■ هذا، في الحقيقة يشكل ضمانات للمستقبل .. وللاحتفاظ بالمعاني الإسلامية، والقدرة على العودة للأصول الإسلامية والتراث الإسلامي .. وهو أمر طيب بالنسبة للجماعة، وقد لاحظنا آثار ذلك في أكثر من مكان وبلد، سواء أكان ذلك على مستوى المؤسسات وإنشائها أو كان على مستوى الأفراد وتربيتهم، أو كان على مستوى الترجمة والقضية الثقافية وما أنجزته من ترجمات التراث الإسلامي للغات المحلية ..

وقد بدأت آثاره تظهر، وندعو الله أن يوفق إلى المزيد ..

# الإسلام

# ودور الإنسان في التنمية

## دين بنىٰ أمَّة وصنع حضارة ...

وإذا كنَّا في هذا البحث نؤكد على دور الإسلام في التنمية الاجتماعية الشاملة فلأنه عقيدة الأكثرية العظمى من أبناء الأمة العربية المسلمة ، ولأن له معها تجربة تاريخية عريقة ، نقلها فيها من حياة البداوة والسبات والتمزق إلى حياة الحضارة والحركة والقيادة والوحدة ، وصاغها في ظل عقيدته وشريعته وأصول حضارته صياغة واضحة ، غدت بفضلها قائدة أعظم تنمية اجتماعية وحضارية في نواحي الحياة كلها ، شهدها العصر الوسيط .

وانتهى إلى بناء الحضارة الاسلامية التي أدَّت دورها العظيم في خدمة الانسانية جمعاء[١] .

ولأننا نعتقد أيضاً ـ دون أن نتجاوز الحقائق العلمية ـ أن الأهداف الاجتماعية والاقتصادية التي حددها الاسلام ، والقيم السلوكية والأخلاقية التي رسمها ، ودعا إلى تركيزها في النفوس ، لتعتبر أساساً ومنطلقات فاعلة للنهوض بالمجتمع المسلم ، ودفعه إلى طريق التنمية الشامل ، بمعناها العلمي الحديث ، من حيث هي عملية تتفاعل فيها عوامل كثيرة ، طبيعية وفنية وسكانية واجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وأخلاقية ونفسية .

عوامل موضوعية وذاتية ، عوامل خارجية وداخلية ، عوامل مادية ومعنوية ، تشكل كلها حصيلة تفاعل بين المجتمع والطبيعة ، بين مختلف مجالات الحياة الاجتماعية[٢] .

## إنَّه شرع الله ...

على أننا إذا أردنا أن نحقق النظرة العلمية الاسلامية للتنمية فما علينا إلَّا أن نعيد دراسة المبادىء والتعاليم التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، في ضوء مشاكل الواقع الاجتماعي المعاصر ، حيث يمكننا من خلالها إدراك قدرة القيم الإسلامية وملاءمتها ومرونتها في التلاؤم مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية ومسايرتها لكل زمان ومكان[٣] . طالما أن من أهم أهداف الاسلام وقواعده تحقيق مصالح النَّاس ، حتى إن الفقهاء صاغوا القاعدة الفقهية المشهورة « حيثما كانت مصلحة المسلمين فثم شرع الله »[٤] .

وبما أن الانسان في ضوء أوضاعه الطبيعية والنفسية والاجتماعية هو محرك الحياة ، ومخطط التنمية ومنفذها ، فقد جعله الاسلام مداراً لهذه العملية التغييرية التنموية .

## الاسلام ودور الانسان في التنمية ...

اعتبر الاسلام الانسان قيمة حقيقية ، وقوة للتغيير والحركة في الحياة ، بما أودع فيه من القدرة العقلية والجسدية وقابلية التكيف المستمر . ودليل ذلك ، أنه جعله مكلفاً مسؤولاً يستطيع من خلال تلك القدرات ، أن يحقق خلافة الله على هذه الأرض ، التي خلقت له خلقاً فريداً متميزاً وهُيِّئَتْ تهيئةً متناسقة ، ووُضع فيها كل ما يساعده على أداء الأمانة الكبرى في العيش والحركة والتغيير[٥] .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾ (البقرة: ٣٠) .

وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ (البقرة: ٢٩) .

وقال : ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ ... ﴾ (لقمان: ٢٠) .

وقال : ﴿ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ ... ﴾ (الحج: ٢٠) .

## الأمانة التي حملها الإنسان ...

لقد حمل الانسان هذه الأمانة الكبرى على هذه الأرض ، ولذلك فقد وجب عليه أن يفهم نفسه فهماً دقيقاً ، وأن يعلم بأن طاقته العقلية الرائعة ، هي مدار تكليفه ، لأن مدار الحياة وحركتها المنظمة عليه .

ونتيجة لذلك فإن عليه أن ينظر إلى ما حوله ليجد آيات الله مبثوثة في كل ناحية ، وقوانينه ظاهرة على مختلف وجوه الحياة والكائنات ، فيتحرك للاستفادة منها والكشف عنها وتسخيرها لإسعاد نفسه ، بإنشاء الحضارة ، وبناء الحياة ، ودمج الطاقات المفردة بعضها إلى بعض ، للقيام بذلك التسخير .

لذلك فإن الانسان عليه أن يغيِّر ويبدل ويتحرك ويبني ، ولا ينتظر المفاجآت الكونية لأنه قوة التغيير والانتاج المستمر في الحياة[٦] .

وقد نبهنا القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة الاجتماعية بقوله :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّى

○ **الانسان في الاسلام قيمة حقيقية وقوة للتغيير والحركة في الحياة فهو مخطط التنمية ومنفذها ..**

بقلم : د. محسن عبد الحميد

□□ لقد بدأ المجتمع الإسلامي المعاصر يدرك بعمق وشمول أن التقدم الحضاري أصبح قضية مصيرية في حياته ، وأنه في سبيل الوصول إلى تعويض ما فاته في الماضي ، بفعل عوامل التخلف المتنوعة ، عليه أن يعتمد على خطط التنمية الاجتماعية المبنية على أسس علمية سليمة ، لتفجير طاقات الإنسان المسلم ، وقدراته في مضامير الحياة كلها ، وذلك لكي يندفع بقوة ووضوح إلى بناء حياته ومجتمعه من جديد .

ولما كان الانسان المسلم في هذا العصر ، لابد له أن يتحرك تحركاً إيجابياً سليماً للقيام بذلك الدور ، فإن حشد القوى المادية والمعنوية في سبيل بنائه الذاتي والاجتماعي والحضاري ، يصبح من الضرورات المنطقية الملحة □□

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال:٥٨) .

وقولــــــــه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١٢) .

وضرب المثل بقوله :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَـةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل:١١٢) .

وحدد هذا القانون بقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ (الإسراء:١٦) .

وهذه الآية مفسرة بقوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّـكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هود:١١٨) وقوله :

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ (هود:١٠١) .

وهذا التدمير هو القانون الاجتماعي المدمر للحياة ، عندما ينعدم فيها الإصلاح والتخطيط(٧) .

وبما أن هذه الخلافة في أساسها حركة مستمرة ومواجهة لأقدار الحياة ومشاكلها ، لذلك فإن القرآن الكريم نبَّه الإنسان إلى أن **السلبيه والزهد في الحياة تناقض تلك الحركة الانسانية الكونية ، من حيث انها أساساً هي الدور المنوط به في هذه الأرض .** يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالًا طَيِّباً ﴾ (البقرة:١٦٨) .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ (البقرة:٢٦٧) .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (الأعراف:٣٠) .

﴿ لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ﴾ (المائدة:٩٠) .

## الإســـلام وقضايا الانســـان ...

**هذا هو جوهر نظرة الاسلام التي لا تتغير لقضايا الانسان الاجتماعية والاقتصادية التي تتغير ، إنها نظرة لتجدد الانسان في كل زاوية من زوايا حياته في ظل الرؤية الشاملة لآيات تطوره الكوني** ، وهي ليست عبودية واستسلاماً ، ولا قدرية واستخذاءً ، ولا سكوناً وتقليداً ، ولكنها حرية وانطلاق والتزام وانعتاق وحركة وتغيير(٨) .

وهي نظرة رسمت طريق الحقوق الانسانية للإنسان في ذاته ، مستهدفاً بالحقوق بقدر ما كان ذلك الحق يستهدف قبل الاسلام القبيلة والعائلة والعرق والطاغية(٩) .

**ومن هذا المنطلق الراشد في النظرة إلى الإنسان المسؤول ، اختتمت النبوة في الإسلام ، وهو أوضح دليل على رشد الإنسان وتقويمه الحسن والاعتراف بدوره الكامل في اكتشاف وتسخير قوانين الحياة والمادة وإحداث التنمية الحضارية المطلوبة ، مستهدياً بالتشريع الاجتماعي والأخلاقي الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام .**

والآيـــات التالية ترشدنا إلى هذا المعنى :

﴿ بَلِ الإِنْسَـانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ (القيامة:١٤) .

﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَـوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (الانفطار:٧) .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين:٤) .

## النظـــام العبـــادي ...

وقد يظن بعضهم أن النظام العبادي في الإسلام يقتصر على الفرائض العبادية المعروفة ، من صلاة وصوم وحج .

وعلى الرغم من أن تلك الفرائض مهمة جداً ، لأنها تشترك في بناء الكيان الإنساني المنضبط المستقيم ، وتشعره بلذة الفضيلة والطمأنينة ، وتوجه غرائزه الحيوانية وجهة بناءة ، وتحول بينها وبين الوقوع في الانحرافات السلوكية والقلق والضياع والاضطراب .

**إلا أن العبادة في الإسلام لا تقتصر على تلك الفرائض ، بل لها مفهوم أشمل يسع الحياة كلها .**

وفي سبيل توضيح هذه الفكرة ، نسأل : ما معنى العبادة ؟ فنقول : العبادة من « عبد » ومعناه اللغوي : الخضوع والذل ،

**○ على الانسان أن يغير ويبدل ويتحرك ويبني ولا ينتظر حدوث المفاجآت وحصول المعجزات ..**

# الإسلام ودور الإنسان في التنمية

ومعناه الشرعي الاصطلاحي : الطاعة والخضوع لله سبحانه وتعالى[11] .

إذا كان الأمر كذلك فأي شيء أمر الله الخالق سبحانه بفعله ، فالقيام به طاعة وخضوع وقربة .

ولقد جعل الله الإنسان ـ كما ذكرنا ـ خليفة في الأرض وكلَّفه بالأمانة الكبرى ، قال تعالى :

**﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ (الأحزاب : ٧٢)** .

فأي إنسان يتحرك في أي اتجاه لتحقيق أية مصلحة اجتماعية يعتبر عابداً لله ، مطيعاً له ، في تحقيق هدف من أهداف تلك الخلافة .

فعلى ذلك فالعامل الذي يعمل بجد وإخلاص لزيادة الإنتاج الصناعي هو عابد ، والفلاح الذي يزرع الأرض كي يكثر المحصول ويتنعم به أبناء مجتمعه عابد ، والمهندس الذي تأتمنه الدولة وتعهد إليه الإشراف على بناية تكلف ملايين الدنانير ، فيخلص في إشرافه ويقطع دابر خيانة العاملين فيها والبانين لها ، عابد ، وهكذا المدرس ، والطبيب ، وأهل المهن والحرف ، إذا أخلصوا في أعمالهم بقصد إفادة المجتمع هم في الحقيقة مطيعون لله بتحقيق قانون من قوانينه .

وهكذا ، كل شيء في الحياة ينقلب إلى عبادة ، إذا كان قصد العمل فيه إطاعة الخالق ، وتحقيق أكبر قدر ممكن من المنفعة الذاتية والاجتماعية المشروعة[12] .

ودليلنا في تلك القاعدة قوله تعالى :

**﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ (الكهف : ١٠٧)** .

وقول رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم :

**« من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء »**[13] .

ويقـــول : **« بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله له فغفر له »**[14] .

وقد وردت أحاديث عدة تجعل تبسم المرء في وجه أخيه صدقة ، وإسماع الأصم وهداية الأعمى وإرشاد الحيران ودلالة المستدل على حاجته ، وما يدور في هذه الأرض من الأعمال ، عدَّه رسول الله ﷺ عبادة كريمة وصدقة طيبة[15] .

وبهذا يعيش المسلم في مجتمعه ينبوعاً للخير مصدراً للبركة ، مقداماً عند الملمات ، معاوناً لكل المحتاجين ، مخلصاً في جميع أعماله ، لأنه يطيع الله بذلك ويعبده ، وينتظر عليه الجزاء في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلب سليم .

وإذا راجعنا تاريخ القرون الإسلامية الأولى ، رأينا أن الإنسان في ظل مثل الإسلام هذه تحرك لمواجهة الحياة وبنائها .

ولذلك نجد أنهم انطلقوا بحماس عظيم ، وتغلغلوا في كل اتجاه ، وبنوا الحضارة الإسلامية في فترة زمنية قياسية مستغلين قوانين المادة وتسخيرها بما يرجع عليهم وعلى البشرية جميعاً بالخير العميم .

لقد كان أسلافنا يفهمون قوله تعالى حق الفهم في انطلاقهم العظيم ذلك :

**﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٠٥)**[16] .

إن الإسلام ينفر عن طريق نظام العبادة للجهاد العام في المجتمع ، ويبني قاعدة متينة للضمير الإنساني ، بحيث ينطلق بإخلاص لاتخاذ مواقف صحيحة في الحياة .

ومن المؤكد أن حساسية الضمير لها دخل كبير في تحريك المجتمع حركة مستمرة منتجة ، طالما أن طاعة الله والرجاء في ثوابه والخوف من عقابه في الحياة الآخرة ، هي الباني والموجه الأساسي لتلك الحساسية الضرورية لكل عملية تغيير اجتماعي ، لأنه يتولد منها الضمير الاجتماعي الذي يؤدي إلى التعاون الاجتماعي ، أو المسؤولية الاجتماعية التي يوطد أساسها القرآن الكريم بقوله :

**﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾** .

والحديث الشريف ، بقوله عليه الصلاة والسلام :[17]

**« ألا كلكم راعٍ وكُلكم مسؤولٌ عن رعيته ، فالأمير على الناس راعٍ ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ومسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسؤولة عنهم ، ألا كُلكم راعٍ مسؤول عن رعيته »**[18] .

## مصـــــادر البحـــث ...


(١) حضارة العرب ـ جوستاف لوبون ، ص٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٤٨٨ ، ٥٠٣ .
وأيضاً : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ١/ ٧ ٢٠٩ ، ٢٦٨ ، ٣٠٢ ، وما بعدها .
(٢) التنمية الاقتصادية في البلدان النامية للدكتور علي القزويني ، ص٦٠ .
(٣) الاقتصاد الإسلامي مقوماته ومنهاجه للدكتور إبراهيم دسوقي أباظة ، ص ٤٢ .
(٤) مصادر التشريع الاسلامي فيما لا نص فيه ـ عبد الوهاب خلاف ، ص٨٩ ، ٩٩ ، ١١١ .
(٥) الانسان في القرآن ـ العقاد ، ص٢٢ .
(٦) حركة التغيير الاجتماعي في القرآن ، ص٩ وما بعدها .
(٧) حركة التغيير ص ١٠ .
(٨) الاسلام تجاه تحديات الحياة ص٤٠ .
(٩) حقائق القرآن واباطيل خصومه للعقاد ص٢٦ وما بعدها .
(١٠) في النفس الانسانية ، محمد قطب .
(١١) القاموس المحيط ١/ ٣١١ ، العبادة في الاسلام ، القرضاوي ، ص٢٧ .
(١٢) العبادة في الإسلام ، ص ٥١ .
(١٣) مختصر صحيح مسلم للمنذري بتحقيق الألباني ، ص١٤٤ .
(١٤) رواه الشيخان ، نقلاً عن كتاب « العبادة في الاسلام » ص٥٨ .
(١٥) العبادة في الاسلام ص٦٠ .
(١٦) مفاتيح الغيب للرازي ٢٢/ ٢٢٩ .
(١٧) مختصر صحيح مسلم ٢/ ٨٨ .
(١٨) الفكر الاسلامي ومشكلات الأسرة والتكافل ، للدكتور محمد البهي ص١٩٠ .

من عجائب المخلوقات

# غرائب الثدييات:

# ثدييات تحلق في الفضاء وأخرى تسبح في الماء

■■ في غابات « **بورنيو** » كائن صغير طويل الذنب ، يغطيه الفرو ؛ يجري بأربعته بمحاذاة أغصان الشجر . فضولي ذو أنف ناتىء يتفحص كل شيء ، يبدو ويتصرف كسنجاب . يتجمد في مكانه وتلمع عيناه حذراً لدى سماعه أي صوت ، ويتراجع ملوحاً بذنبه ، ولكنه يفتقر إلى أسنان القوارض ، الأمر الذي يخرجه من فصيلة السنجاب .

يسميه السكان **سنجاباً** ، ولكن العلماء يسمونه : ( **Tupaia** ) وكانوا قد أسموه في بداية اكتشافه ( **زَبَّابة Shrew** ) ، وهي كلمة تطلق على كائنات تشبه الفأر وتأكل الحشرات .

باختصار إنه من الثدييات البدائية آكلة الحشرات .

هناك ثدييات بدائية أخرى هنا وهناك . في ماليزيا يعيش كائن سريع التهيج له أنف طويل وحاسة شم قوية ، يسمى ( **فأر القمر Moon Rat** ) .

في افريقيا يعيش كائن يسمى ( **زَبَّابة القضاعة Otter Shrew** ) ، وذلك بسبب قدرته على السباحة كالقضاعة « **ثعلب الماء** » ، ومجموعة أخرى بحجم الفئران ، لها أرجل نحيفة وجذوع متحركة ، تسمى زبابة الفيلة ( **Elephant Shrew** ) .

وفي أوروبا تعيش ( **الزَّبابة القزم Pigmy Shrew** ) ، وسميت كذلك بسبب صغرها الشديد ؛ وفيها أيضاً **القنفذ** ذو المعطف الشوكي ( **Hedgerog** ) .

الصوت هو وسيلة الاتصال بين الزَّبابات ؛ وهي تصدر أصواتاً فوق قدرة آذاننا على التقاطها ، رؤيتها ضعيفة . أما غذاؤها فمن اللافقاريات المائية .

## آكلات الحشرات :

إلى فصيلة الزَّبابات ينتمي **الخلد** ( **Mole** ) ، هذا الكائن الذي يعيش حياته كاملة تحت سطح الأرض ، فروه قصير جداً بسبب ذلك النوع من الحياة ، حتى لا يعيقه عن الحركة . أما العيون فقد تلاشت لأنه

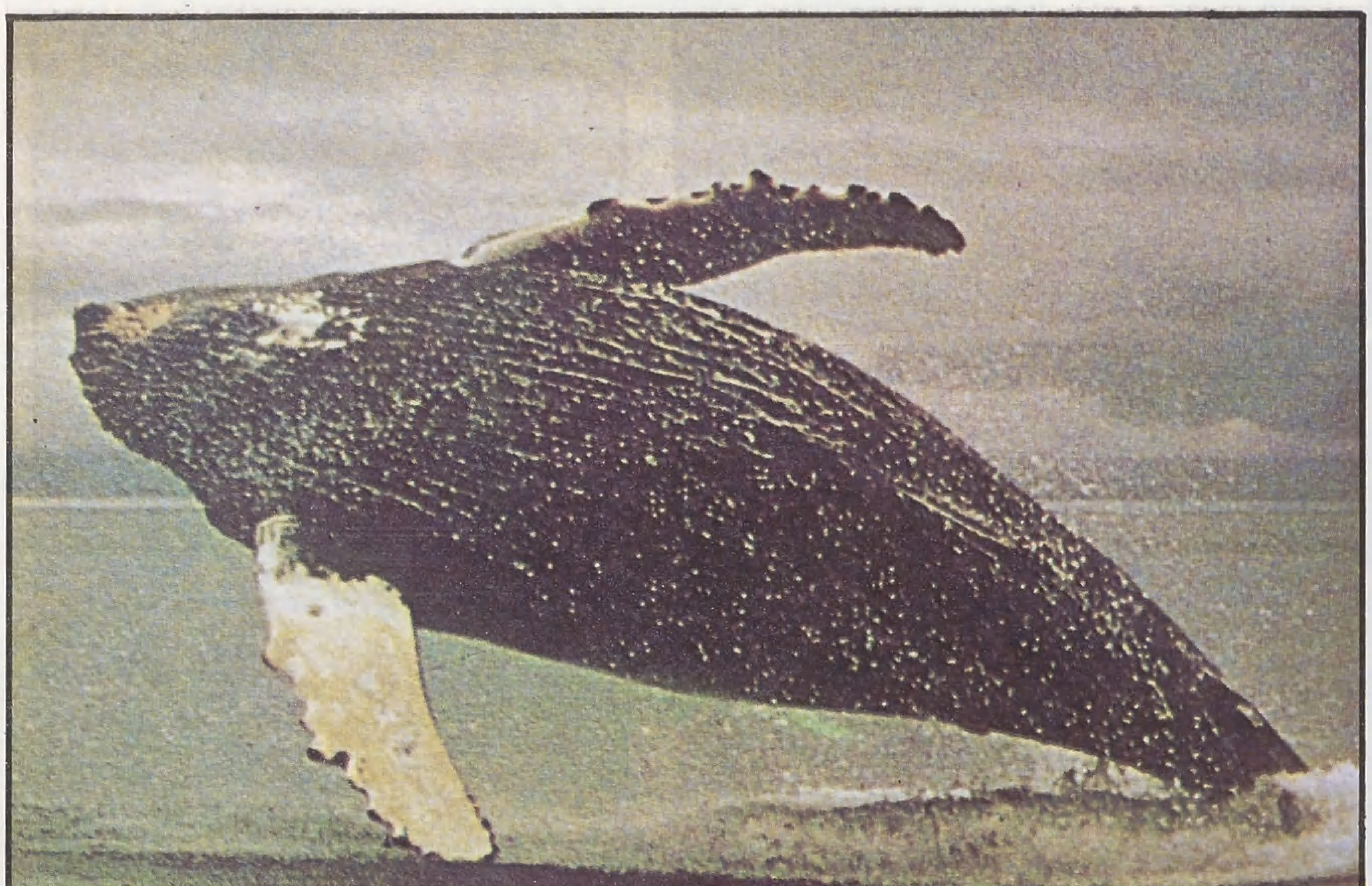

● حوت يصل وزنه ( ٤٠ ) طناً يقفز فوق الماء من نوع الحوت الأحدب .. ●

● آكل النمل القزم : كائن صغير ينشط ليلاً بينما يقضي النهار نائماً على غصن ما إذا شعر بخطر لفَّ ذيله القوي حول الغصن و اشهر مخالبه الامامية ولوّح بها

## من عجائب المخلوقات

● **الخفاش السباح :** ◀
**ارجله غير عادية ومسلحة بمخالب معقوفة .. الحافة السفلى لجناحه متصلة بالركبة لا بمؤخرة القدم .. يطير فوق الماء ويحط بارجله عليه بما لا يزيد عن عمق بوصة واحدة . ●**

لا قيمة لها تحت الأرض ؛ وقد استعاض عنها بأعضاء استشعار في كل طرف . الشعر والأنف كذلك يعملان كعضوي استشعار .

الأنفاق التي يحفرها **الخلد** تحت الأرض ليست طرقاً فحسب ، بل مصائد لديدان الأرض والخنافس ويرق الحشرات ، وهو يجوب تلك الأنفاق باستمرار ، مرة على الأقل كل ثلاث أو أربع ساعات بحثاً عن ذلك الغذاء .

بعض آكلات الحشرات متخصص في أكل نوع معين من اللافقاريات أو النمل .. والنمل الأبيض ، **وأفضل أداة لتناول هذه المأكولات هي اللسان الطويل اللزج .**

في افريقيا وآسيا عدة أنواع من **البنغول** ( **أم قرفة** ) ، يبلغ طولها متراً واحداً ، لها أرجل قصيرة ، وذيل طويل قادر على الالتفاف حول شيء ما والإمساك به ؛ ولها لسان يمتد أربعة سنتيمترات خارج الفم ؛ وهي بلا أسنان ، لذلك يتم هرس النمل الذي تبتلعه عبر اللسان ، بتقلصات عضلات المعدة التي تحتوي أحياناً على حصى تساعد على عملية الطحن .

وسيلة الدفاع لدى « **البنغول** » ، وقد فقدت أسنانها : درع من القشور القرنية . لدى شعورها بأي خطر تضع رأسها في الداخل وتلف نفسها بشكل كروي محكم ، ولا تحل نفسها إلا إذا شعرت بالأمن .

« **البنغول** » لا تتغذى على الحشرات وحسب ، بل وتعتمد عليها لتخلصها من الفطريات ، فتسمح لها بالدخول بين قشور درعها وعلى جلدها لتقوم بعملية التنظيف ثم تهبط إلى الماء للاغتسال .

في أمريكا الجنوبية كائنات شبيهة مغطاة بالصدف والقشور القرنية ؛ وبعضها يسمى « **بنغول افريقيا** » ، ويبلغ طول بعضها مترين ، وتعتمد في التقاط غذائها من النمل والحشرات الأخرى ، على اللسان . وهناك أكثر من عشرين نوعاً منها في تلك القارة .

جميع آكلات النمل بطيئة الحركة ، وبما أنها بلا أسنان فهي تفتقر إلى الدفاعات ؛ وقد استعاض بعضها عن ذلك بالقشور القرنية ( **الدروع** ) ، أو بالحياة على الأشجار بعيداً عن المهاجمين ؛ ومنها من يدافع عن نفسه بالمخالب والذيل ، وقلما ينجو كائن وقع بين مخالبها أو في طيات ذيلها ؛ لقد عثر على نمر مقتول بتلك المخالب بعد أن قتل واحداً منها .

### ثدييات طائرة ...

في الفيلبين وماليزيا يعيش حيوان غريب ، احتار العلماء فيه حتى وضعوا له تصنيفاً خاصاً به وأسموه ( **Cdlugo** ) .. إنه بحجم أرنب كبير ، ولكن جسمه بأكمله من رقبته حتى نهاية ذيله مغطى بفرو ناعم منقط بلون رمادي وأبيض ضارب للصفرة ، إذا أحس بملاحقة فإنه ينزلق في الهواء ، وفي هذه الحالة يعمل الفرو كمظلة .

### الخفاش Bat :

يمتد غشاء الطيران عند الخفاش على محاذاة الإصبع الثاني فيما يشكل الإصبعان الآخران دعامة تمتد خلفاً ، ويبقى الإبهام حراً .

ويحتفظ الخفاش بأنامله لأنها تساعده على التنظيف وعلى تسلق مجثمه ، وقد نما له على القفص الصدري رافدة ( **القص Keel** ) تعمل كملحق للعضلات التي تضرب

**□ الدلفين حيوان بحري قابل للتدريب بالإمكان تدريبه على التقاط مواد معينة من الماء والمجيء بها إذا كوفئ على ذلك .**

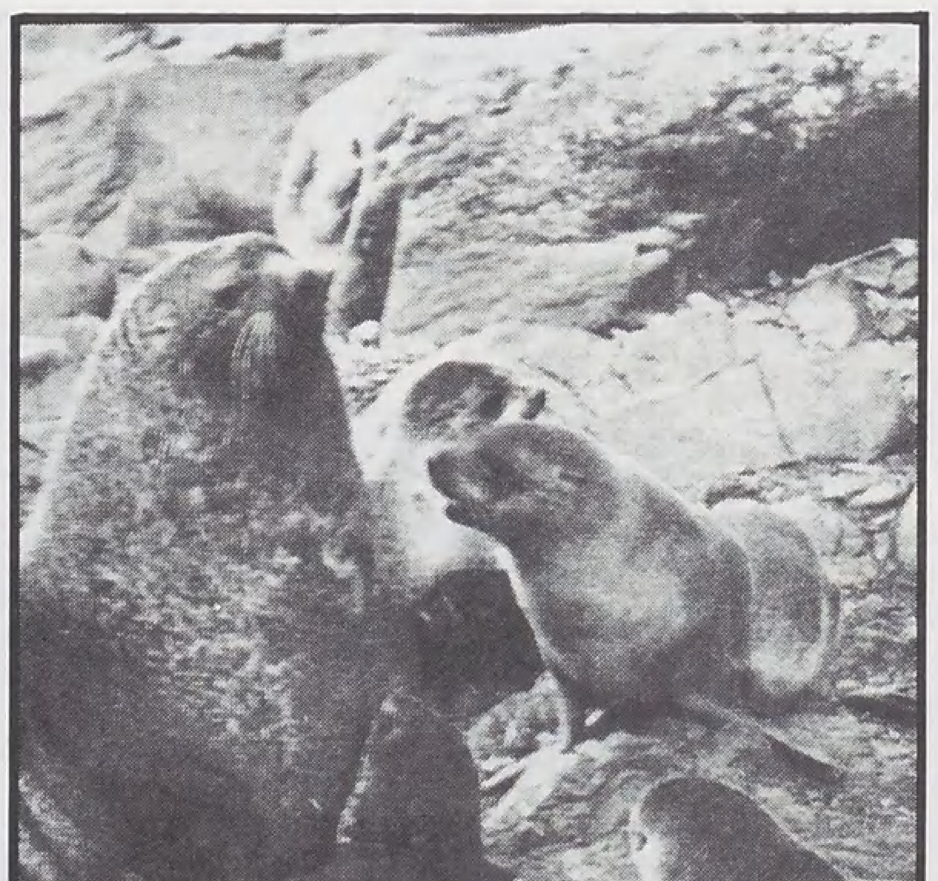

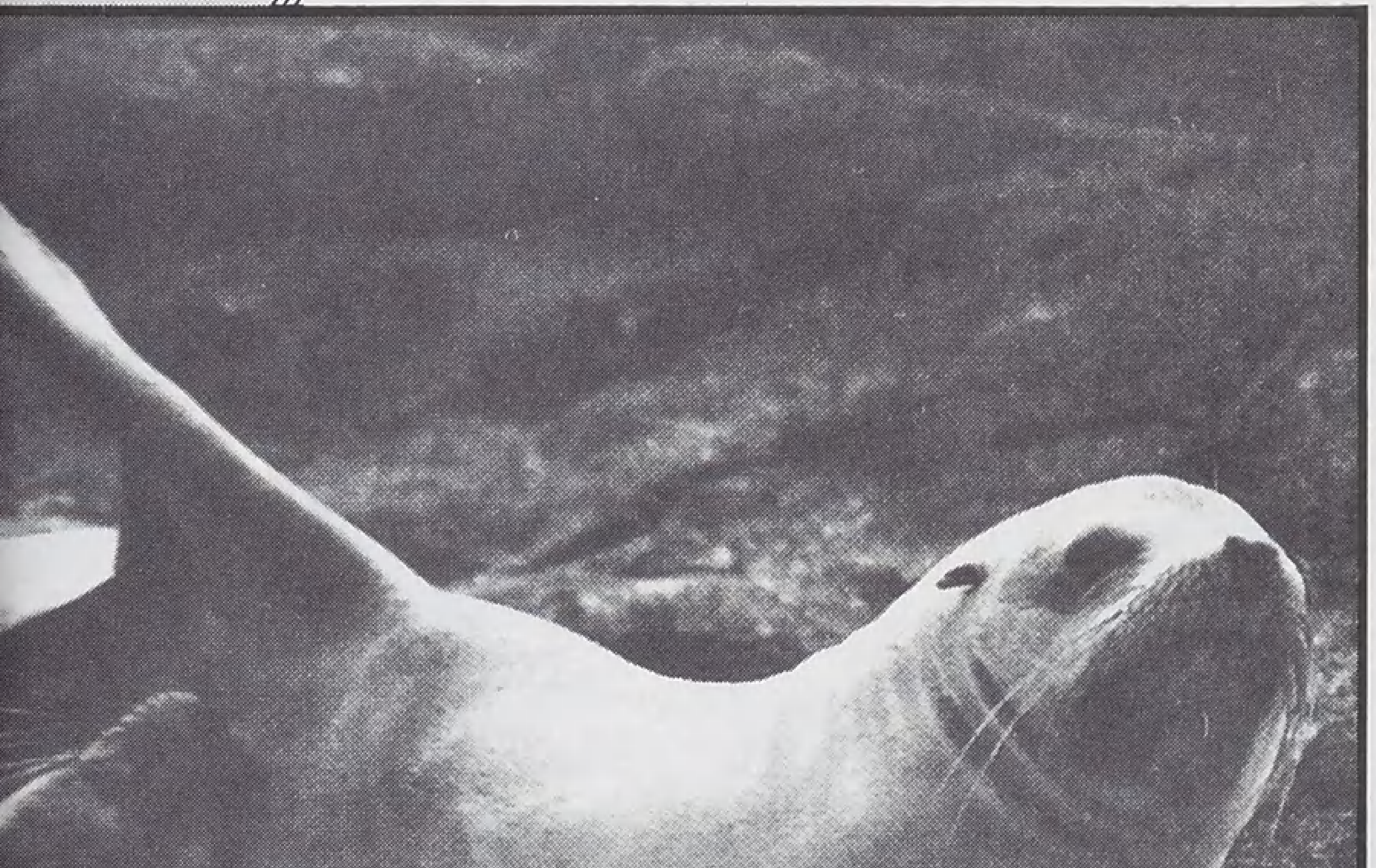

● **اسد البحر والفقمة من فصيلة واحدة : تتميز بوجود آذان خارجية وأقدام مزعنفة تساعدها في الخروج إلى الشواطىء .. لكليهما طبقة من الدهن تحت الجلد تحفظ حرارة الجسم ، والاحتفاظ بحرارة الجسم من صفات الثدييات إضافة إلى ذلك تمتلك الفقمة فروة تحتية ذات شعر ناعم تمنع تسرب الماء ، بينما يمتلك اسد البحر شعراً خشناً .. وقد اكتسب اسد البحر اسمه من الشعر الذي يغطي عنق ذكور بعض انواعه .. ●**

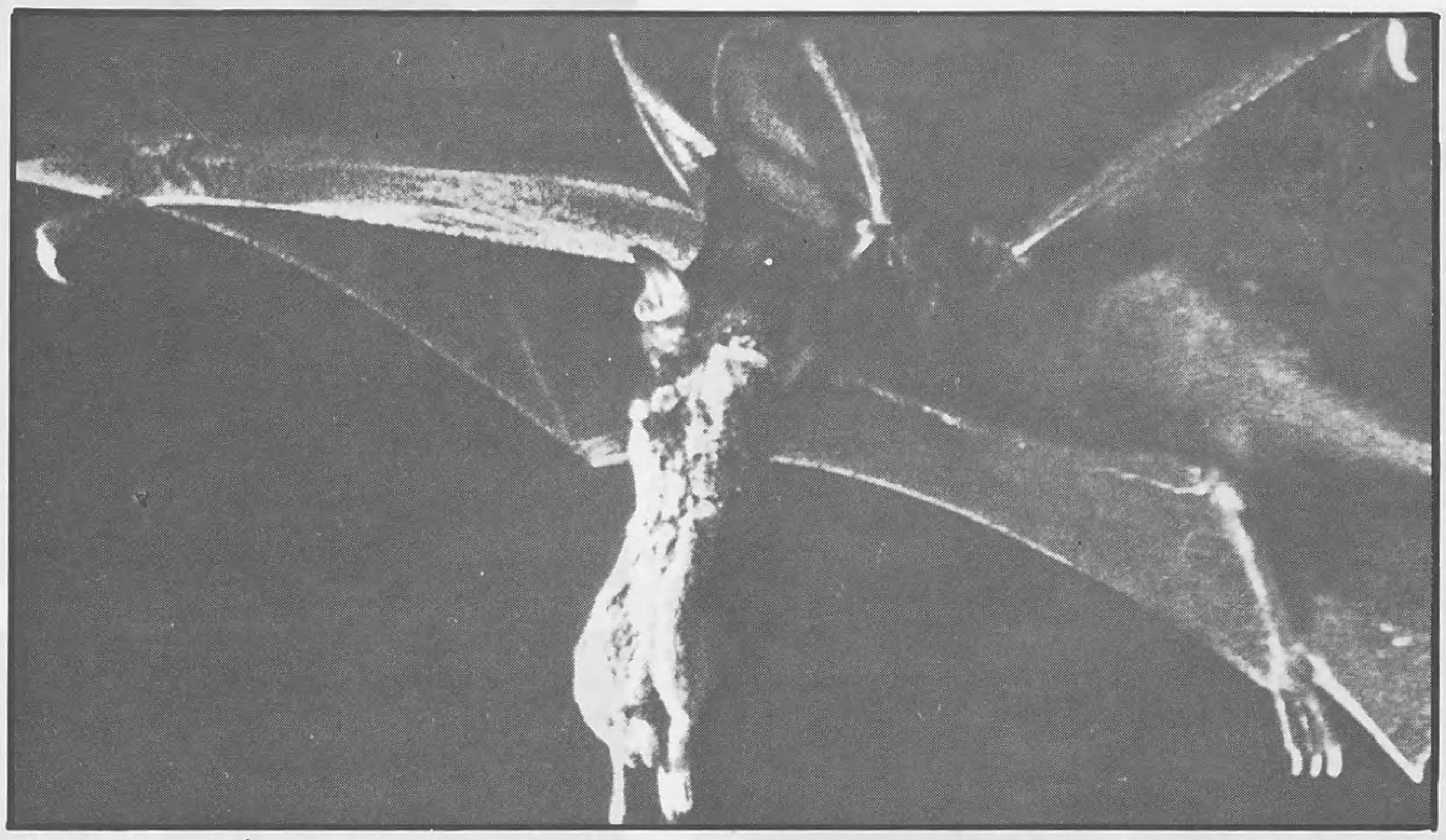

● هذا الخفـاش مصّاص الدماء : يتغذى على كل انواع الحشرات والزواحف .. أحياناً يأكل الفواكه ●

● الكولوغو : يسمى أحياناً الليمور الطائر ، رغم انعدام الشبه بينهما تقريباً .. إنه اقرب إلى الخفاش وآكلات النمل البدائية .. لديه إمكانية للانزلاق ، عندما ينام يتدلى بشكل مقلوب [ في الصورة ] انثى « الكولوغو » تحمل ابنها على بطنها . ●

الأجنحة وتجعلها ترفرف .

**للخفاش** كثير من الميزات التى ساعدت الطيور على تخفيف وزنها ليسهل طيرانها : فالعظم في الذيل نحيف بسمك القشة لدعم غشاء الطيران ليس إلا ، ورؤوسها قصيرة وأنفها أفطس .

لها مشكلة واحدة .. لا تواجه الطيور ، وهي أنها لا تتكاثر **كالطيور** بواسطة البيض ، بل بالمشيمة لأنها من الثدييات ؛ لذلك فهي نادراً ما تضع أكثر من واحد في كل فصل ، وقد عوضها الله عز وجل عن ذلك بطول العمر [ **٢٠ سنة** ] .

كذلك فهي تختلف عن الطيور في أنها تطير ليلاً : لذلك فقد زودها الخالق سبحانه بنظام ( **ملاحة جوية** : Sonar ) يعتمد على الأصوات التي لا تدركها آذان البشر . ويستخدم **الخفاش** الصوت كجهاز استكشاف يقوم على قاعدة رجع الصدى . وتقليداً له اخترع الرادار ..

**موجات صوت الخفاش تتألف من ترددات تبلغ من خمسين ألف إلى مائتي ألف تردد في الثانية** ، بينما معظم الأصوات التي نسمعها تتألف من عدة مئات من الترددات في الثانية . **أقصى قدرة لدى الإنسان تصل إلى تمييز الأصوات التي تصل تردداتها إلى عشرين ألف ميل في الثانية .**

يطلق **الخفاش** أصواته على دفعات قصيرة ، ومن رجع الصدى يستطيع الخفاش تحديد العوائق التي تواجهه ، والفريسة التي تطير في مجاله . ينتظر الخفاش صدى كل إشارة يرسلها قبل أن يصدر غيرها ، وكلما كان الخفاش أقرب إلى الهدف قصر زمن رجع الصدى ، لذلك يزيد من عدد الإشارات التي يطلقها كلما كان قريباً من الفريسة ، وهكذا يتبعها بدقة متزايدة كلما اقترب منها .

ولكن النجاح في الحصول على الفريسة قد يعرض **الخفاش** للخطر ، لأنه عندما يملأ فمه بالفريسة لا يستطيع إطلاق الأصوات بطريقة اعتيادية ، ولدى بعض الخفافيش قدرة على إطلاق الأصوات من الأنف ، لذا فإن لها عدة فتحات أنفية لأداء تلك المهمة .

يلتقط **الخفاش** الصدى بواسطة الأذن ، وهي متطورة وحساسة ، تتراقص باستمرار لالتقاط الإشارات ، كما أنها أيضاً شفافة دقيقة ، مضلعة بغضاريف ، ومخططة بأوعية دموية قرمزية اللون كأنها زخارف .

وعلى الأنف أسهم وفتحات لتوجيه الأصوات ، كل هذه الأشكال تجعل من وجه الخفاش لوحة فنية رائعة .

يتغذى **الخفاش** على الحشرات ؛ هناك حشرات استطاعت حماية نفسها من الخفافيش ؛ بعض الفراشات تميز ترددات صوت الخفاش فتنزل إلى الأرض حالما تسمعها .

هناك حشرات أخرى عندما تسمع تلك الترددات تبدأ في دوران لولبي بحيث لا يستطيع الخفاش متابعتها .

هناك حشرات أخرى تشوش على إشارات **الخفاش** أو تعطلها !!!

وقد اكتشفت أنواع من **الخفافيش** لا تتغذى على الحشرات ، بل على الرحيق والطلع . ولكن معظم الزهور تتفتح نهاراً ، وهذا لا يتلاءم مع الخفاش .

هناك أنواع قليلة مثل **زهر الصبار** يتفتح ليلاً . وبما أن اللون لا قيمة له ليلاً ، فإن هذا الزهر شاحب اللون ، إلا أن رائحته قوية ، وبتلاته بارزة فوق الشوك حتى يستطيع الخفاش أن يحط عليها دون أن يتأذى .

**هناك خفافيش تتغذى على الثمر ، وتسمى « الثعالب الطائرة » ، لا بسبب حجمها فقط ، بل لأن جلدها بني ضارب للحمرة ، ووجوهها أشبه بالثعالب : عيونها واسعة وآذانها صغيرة ، ولا يوجد لأنوفها فتحات أنفية ؛ وهذا يدل على أنها لا تطير بواسطة استخدام ترددات الصوت .**

**وهي لا تعيش في الكهوف بل في أعالي الشجر ، في مجاثم جماعية قد يجتمع فيها عشرات الآلاف من الخفافيش .**

**هناك خفافيش أخرى تتغذى على اللحم** ؛ بعضها يفترس الطيور الجاثمة ، وبعضها يأكل الضفادع والسحالي ، ويقال :

## من عجائب المخلوقات

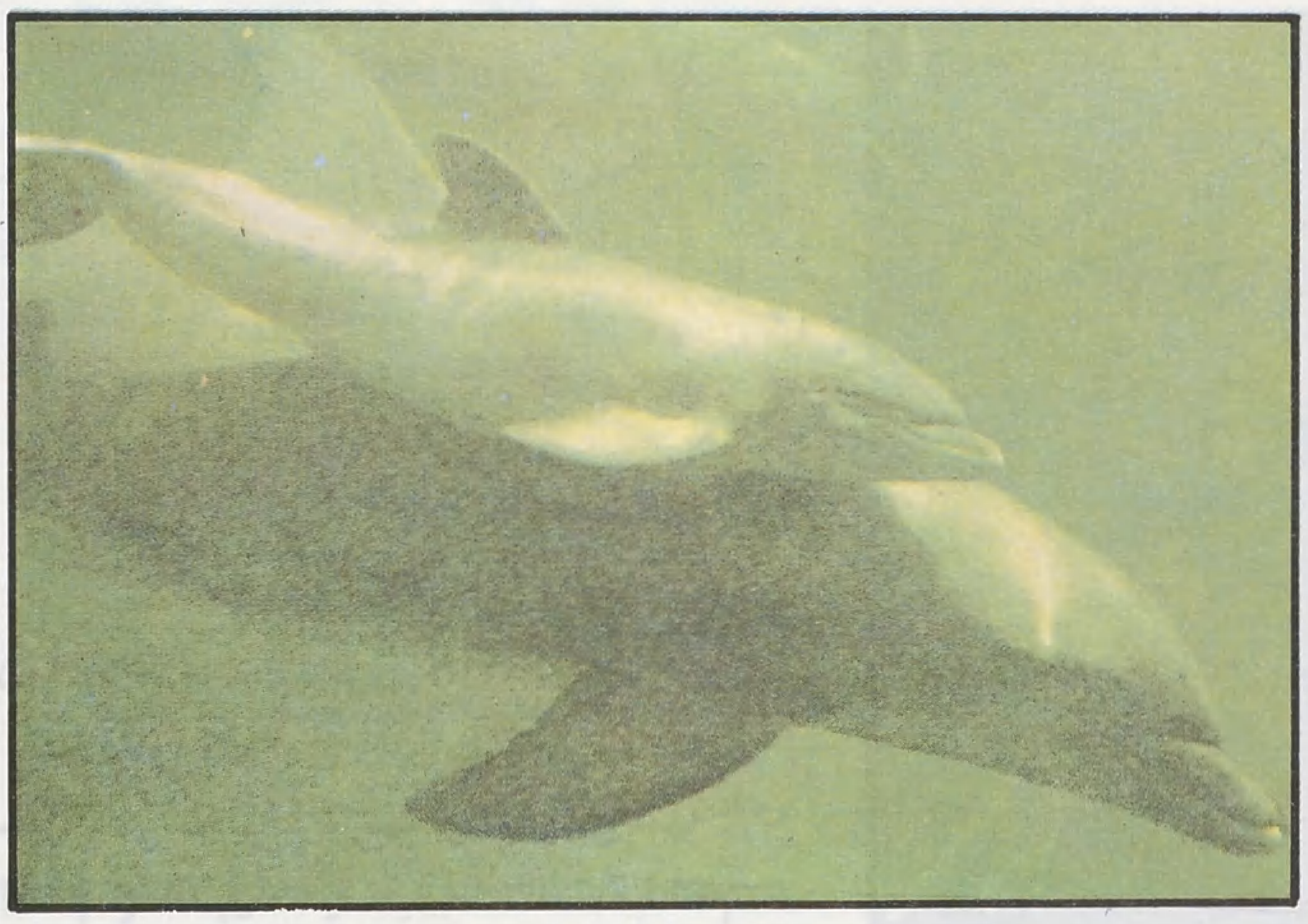

● دلفين تحمل ابنها حديث الولادة .. يعتمد الدلفين اثناء سباحته على اصوات يصدرها ويحدد من رجوع صداها ما يوجد امامه من اجسام .. وهو بذلك يشبه الخفاش مع فارق ان احدهما في الماء والثاني في الهواء !!.. ●

إن منها ما يتغذى على خفافيش أخرى .

**هناك خفافيش امريكية تتغذى على السمك** . تحوم في المساء فوق البرك والبحيرات .

غشاء الذيل في معظم الخفافيش يمتد إلى الكاحل « **رسغ القدم** » أما في هذا النوع فهو يمتد حتى الركبة فقط ، لتتمكن الأرجل من النزول إلى الماء بسهولة ؛ أصابع هذا النوع كبيرة ومسلحة بمخالب كالكلاّب ، عندما تصطاد سمكة تقذفها إلى الفم مباشرة .

**هناك الخفاش مصاص الدماء** : أسنانه الأمامية أشبه بموسى الحلاق ؛ يحط هذا النوع على حيوان نائم ؛ ثم يغرز أسنانه في جسده ، فيسيل الدم ، ويأخذ بلعقه ؛ في لعابه مادة تمنع التخثر . لذلك يستمر نزيف الدم فترة قبل أن يتوقف .

● الضفادع الطائرة والأفاعي الطائرة : لديها إمكانية الانزلاق في الهواء ، انتقالاً من شجرة إلى أخرى .. أو هروباً من شر يتربصها .. تعتمد الضفدع في انزلاقها على جلد بين أصابعها الطويلة .. أما الأفعى الطائرة فتعتمد على ضلعين عند خاصرتها !! ●

### الثدييات المائية . . .

**الحوت والدلفين** من ذوات الدم الحار ، ومن الثدييات الحليبية ، إلا أنها تكيفت مع حياة الماء ، وتحولت أرجلها الأمامية إلى مجذاف ، وتلاشت أرجلها الخلفية ، وفقدت الفرو الذي يميز الثدييات . ومعروف أن الفرو يعمل كعازل يقي الكائن من الحر ؛ وقد عوض الله **الحوت** بمادة دهنية كثيفة أسفل الجلد تحفظ حرارة الجسم حتى في البحار الباردة .

**تغلب الحوت على مشكلة التنفس في الماء : ياخذ النفس على فترات طويلة جداً ، ويستطيع التخلص من ٩٠٪ من الهواء في زفرة واحدة** ، وفي عضلاته مادة تسمى « **ميوجلوبين** » **( وهي صبغ بروتيني أحمر يحتوي على حديد )** تمكنه من تخزين الأوكسجين ؛ وهذا ما يجعل لحم الحوت أسود اللون . بهذه التكيفات يستطيع « **الهركول** » أو الحوت المزعنف ( **له زعنفة ظهرية بارزة Finback Whale** ) الغوص إلى

● البنغول « أم قرفة » عندما تشعر بخطر فإنها تنكمش وتلف نفسها بذيلها العضلي الذي تستخدمه في أوقات أخرى للإمساك بالأغصان .. ليس لها أسنان ، تلتهم النمل بلسانها ليصل المعدة غير مطحون .. تضع عادة مولوداً واحداً تحمله على ظهرها وهي تتسلق الأشجار ، لكن بعضاً منها يضع ثلاثة مواليد !! ●

● من آكـلات النمل : الطمنـدوه .
بحجم القطة ، تعيش في امريكا الجنوبية ، تتراوح الوانها بين الاسود القاتم والاصفر ! ●

● انــواع عــدة من الخفــافيش :
[١] خفاش يتغذى على الفواكه ، له عينان واسعتان ، واذنان صغيرتان ، لانه يعتمد على الإبصار .
[٢] خفاش يعتمد على حاسـة السمع .. لذا كانت الاذنان لديه كبيرتين .
[٣] خفاش حول انفه غضروفة تشبه حدوة الفرس ، يعتمد على الأنف في إصدار الأصوات . ●

عمق خمسمائة متر ويسبح أربعين دقيقة دون تنفس .

هناك مجموعة من الحيتان تخصصت في تناول القشريات الصغيرة ، مثل : الروبيان و « **الكريل** » ، وهذا النوع بدون أسنان ، لأنه لا يحتاج إليها لتناول القشريات ، يأخذ الحوت جرعة كبيرة من الماء وسط قطيع من الروبيان ، ويطبق فكه نصف إطباق ، ثم يقذف الماء ويبقي الروبيان ليبتلعه .

**اكبر انواع الحيتان : الحوت الأزرق ؛ يبلغ طوله ثلاثين متراً ووزنه يعادل وزن خمسة وعشرين فيلاً ضخماً . إنه أكبر الكائنات التي عرفتها الكرة الأرضية . ويعتقد انه اثقل اربع مرات من الديناصور .**

**هنــاك حوت العنبر** ( Sperm Whale ) وهو ذو أسنان ، يتغذى على الرخويات مثل الحبار ، ويبلغ حجمه حجم الحوت الأزرق ، وأصغر الحيتان هو الدلفين وخنزير البحر ( Porpoise ) .

تستخدم الحيتان في الماء نظام « **السونار** » الذي تستخدمه الخفافيش في الهواء . ونظام السونار يقوم على أساس اكتشاف موقع الشيء أو وجوده بواسطة موجات صوتية تنعكس إليه منها ، وتبلغ ترددات صوت الحوت مائتي الف تردد في الثانية وهو بهذا النظام يكتشف ما يواجهه من عوائق ، ويتحقق من طبيعة الأشياء التي ستواجهه .

**الدلفين قابل للتدريب ، وبالإمكان تدريبه على التقاط مواد معينة من الماء ، والمجيء بها إذا كوفيء على ذلك !!!**

**يصدر الدلفين عدة أصوات :**

**منها : الأصوات فوق السمعية لتحديد مواقع الأشياء حسب نظام السونار .**

**ومنها : أصوات أخرى تتفاهم بواسطتها المجموعة .**

**ومنها : ما يكون للتحذير ، كما أن منها ما يكون للنداء أو التجمع ..** لقد استطاع العلماء تمييز عشرين نوعاً من أصوات الدلفين !!!

**في كل ربيع تتجمع في « هاواي » حيتان ضخمة من فصيلة الحوت الأحدب ( Humpback ) للتكاثر .** هذا النوع من الحيتان يغني ، أغانيه عبارة عن سلسلة متتالية من العواء والنباح والدمدمة والقعقعة والهرير والصراخ ؛ وهي تردد تلك الأغنيات ساعة إثر ساعة . وهناك مقاطع معينة منها تتكرر مرات ومرات ، بشكل يؤثر في النفس الإنسانية ويغمرها بالنشوة ؛ وقد تكون تلك الأغنيات وسيلة اتصال .

يعتقد أن هذه الحيتان نفسها تظهر في آلاسكا قادمة من هاواي بعد انتهاء فصل الربيع ، ولكن الأمر بحاجة إلى مزيد من الدراسات ...

**فسبحان الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .**

# مجمع الفقه الإسلامي
# أمل .. ورجاء

**■■ لعهود طويلة .. وبسبب عوامل بعضها خارجي وكثير منها داخلي ، خيَّم الجمود على الأمة الإسلامية في مجالات الفكر والتصور والتعامل مع حاجات الحياة ومطالبها التي تتجدد وتتغير بتغير الظروف الزمانية والمكانية .. وكان ذلك مقدمة طبيعية لحقبة تاريخية من الضياع ، حجبت معها الرؤية السليمة عمَّا للإسلام من مرونة وحيوية قادرة على استيعاب حاجات العصر وبيان حكم الله فيها وتنظيم الحياة والعلاقات الإنسانية ، وتأكيد أن الإسلام هو دين الرحمة وإسعاد البشرية ، وأن نظامه هو أكثر النظم التي عرفها الإنسان ، سعة وشمولاً وقبولاً للنمو والتجدد وتفهماً للمشكلات وتقديم الحلول المناسبة ■■**

وقد لازمت تلك الحقبة حالة من **الاختلال والفوضى والتخلف أدت بالأمة لأن تخضع وتذل لأفكار مستوردة وتجارب لا تتخذ من شرع الله منطلقاً أو هادياً .**

إلا أن حركة أقدار الله الغلابة ، تأبى على خير أمة أخرجت للناس أن تركن دوماً لمناهج البشر ..

وإذا كان **النبي** ﷺ قد أخبر بأنه : **[ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله ]** ، فإن أواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالي قد شهدا بذلك على أكثر من مستوى .. إذ بينما الأمة لا تزال في سباتها العميق وهدأتها التي طالت ، انبعثت من أنحاء شتى في عالمنا الإسلامي صيحات رجال مصلحين ، [ **ظاهرين على الحق** ] ، تنادي بفجر جديد وعهد جديد .. وبلغت تلك الصيحات مداها حين انعكس صداها القوي يوقظ النيام ويحرك الموات .. وكانت البذور الأولى لفكرة النهوض بالأمة الإسلامية ..

وقد اتجه أولئك المصلحون الذين لا تخلو صيحاتهم وحركاتهم من دلالات على ما حدث في النفوس وفي العقول من تغير ، إلى استيحاء المبادىء الكلية والقواعد العامة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ، في استنباط أنماط حياتية وقواعد ونظم تلبي حاجات زمانهم ومقتضيات عصرهم ، ولم يكن هذا الجهد سوى محاولات صادقة لفهم الإسلام وتطبيقه وتنزيله على واقعهم ، وحلقة جديدة تضاف إلى حلقات تراثنا الفقهي الضخم الذي انقطع نموه وتوقف تطوره إبان عهود التخلف والانحراف عن مبادىء الشريعة ..

ولكنه كان جهداً مجزءاً واجتهادات فردية يعوزها الوقت والإمكانية ، لا تلبي كل حاجات المسلمين ، المتجددة ، ولا تستجيب لكل ما يواجهونه من مشكلات .. وحتى إن لبث واستجابت ، في بعض الظروف ، فإنها لم تجد الطريق ميسراً للتطبيق العملي .

وفي السنوات الأخيرة ومع تعاظم حركة المد الإسلامي واتجاه كثير من البلاد الإسلامية نحو تقنين أحكام الشريعة الإسلامية ، **برزت الحاجة ماسة لتنظيم الفقه الإسلامي .. فنشطت حركة الموسوعات الفقهية في أكثر من بلد ، كمحاولة منظمة للاستفادة من تراثنا الفقهي وتيسيره وتسهيل الرجوع إليه والنظر فيه والاسترشاد بما يحتويه من احكام تطبيقية مضت** ، في الحالات الاجتماعية المشابهة التي تعرض للأجيال المتجددة .. كما كانت محاولة لتجلية التراث القديم مما فيه من الشوائب التي اتصلت به من مؤثرات تاريخية معينة .. وذلك كله ، بغية تحقيق تصور فقهي سليم يساعدنا على النظر للقضايا المستجدة على ضوء شرع الله .

وإلى جانب الموسوعات ، وهي تعتبر عملاً فنياً إلى حد كبير ، **كان لابد من نشأة مجاميع فقهية تتولى ، في أهلية علمية ، مهمة مواجهة المشكلات** .. فكان « **مجمع البحوث الإسلامية** » **بالأزهر الشريف** و « **المجمع الفقهي** » **التابع لرابطة العالم الإسلامي** ، وبعض الهيئات المحلية في عدد من البلاد الإسلامية .

غير أن هذه الجهود ، جميعها ، لم تخرج عن كونها فردية تارة وإقليمية أخرى ، كما لا تخلو من قصور في بعض الجوانب ..

وتبقى الحاجة ملحة لإيجاد هيئة أو مؤسسة ، على مستوى العالم الإسلامي ، تنسق وتنظم وتوحِّد الجهود المبذولة .. فكانت المناداة بإنشاء مجمع فقهي إسلامي دولي تجتمع لديه القدرة المادية والعلم ، ويكون بوتقة تنصهر فيها إسهامات الفقهاء ومحاولات المجتهدين (**الفردية**) ، بحيث يتولد فقه إسلامي موحَّد يكون قاعدة صلبة لفكر إسلامي تقف عليه الوحدة المنشودة بعد قرون من الجمود الفقهي والتمزق الفكري ..

### مجمع الفقه الإسلامي ...

وعلى ذلك ، يُعد « **مجمع الفقه**

■ يتوقف نجاح مجمع الفقه الإسلامي على نجاحه في اختيار العلماء العاملين فيه ونأمل أن يأتي الاختيار على أسس علمية لا على اعتبارات سياسية.

■ البلاد الإسلامية تمر بمرحلة تغيير جذري اقتصادي واجتماعي تجعل من الضروري أن يستند على فكر أصيل يقوم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم..

■ الحاجة ماسة لإيجاد مؤسسة فقهية على مستوى العالم الإسلامي تنظم وتنسق وتوحد الجهود المبذولة لمواجهة المشكلات الطارئة وتقدم الحلول الإسلامية المناسبة.

الإسلامي » الذي يجيء تأسيسه بناء على توصية خرج بها مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي عقد في « **الطائف** » في **ربيع أول ١٤٠١هـ ( يناير [كانون الثاني] ١٩٨١م )** ، أول استجابة رسمية للدعوة لإنشاء مجمع عالمي للفقه الإسلامي تلتقي فيه اجتهادات فقهاء الأمة وعلمائها وحكمائها من أجل تقديم قواعد وأطر إسلامية قادرة على مواجهة تحديات العصر .. كما يُعد محاولة ، تتخطى فيها خدمة الشريعة الإسلامية حدود الجهود الفردية والإقليمية ، وتجتاز الحدود السياسية ، **وصولاً إلى تحقيق الوحدة الإسلامية الشاملة بتوحيد الأحكام الشرعية** .

## أهداف ووسـائل ...

ويهدف « **مجمع الفقه الإسلامي** » ، **كما ينص نظامه الأساسي لـ : [ تحقيق الوحدة الإسلامية نظرياً وعملياً عن طريق السلوك الإنساني ، ذاتياً واجتماعياً ودولياً ، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية ] .. و [ شد الأمة الإسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهاداً أصيلاً لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الإسلامية ]** .

وقد أشار إلى تلك الأهداف **الملك فهد بن عبدالعزيز** في خطابه الذي ألقاه في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التأسيسي للمجمع ، حين أوضح أن « **الدعوة إلى إنشاء مجمع للفقه الإسلامي تشكل ضرورة حتمية في هذه المرحلة من مراحل تطور الأمة الإسلامية حيث تجد فيها الإجابة الإسلامية الأصيلة على كل سؤال تطرحه أمامها تحديات الحياة المعاصرة من أجل إسعاد البشرية عامة والمسلمين خاصة** » .. مؤكداً على أن « **قيمة عقيدتنا الإسلامية في كونها تمدنا بالحلول الشاملة ومعها أيضاً القوة الكفيلة بتحقيقها وحمايتها** » .

ويتم تحقيق تلك الأهداف عبر عدة وسائل ، نص عليها النظام الأساسي «للمجمع» .. من أهمها :

١ ـ **وضع معجم للمصطلحات الفقهية ، ييسر على المسلمين إدراك معناها لغة واصطلاحاً** .

٢ ـ **كتابة الفقه الإسلامي بالطريقة التي تسهل على الدارس والناظر أخذ ما يحتاجه ، وذلك بوضع موسوعة فقهية شاملة** .

٣ ـ **التعاون والتنسيق مع المجامع واللجان والمؤسسات الفقهية القائمة في العالم الإسلامي** .

ويعتبر البحث الفقهي ـ في نطاق الجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية حول تحديات العصر وقضاياه الطارئة ـ وإقامة مراكز بحوث للدراسات الإسلامية في بعض أنحاء العالم ، من الوسائل التي يرى فيها النظام الأساسي إمكانية خدمة أهداف « **المجمع** » .

وتجيء الدعوة إلى ضرورة تقنين الفقه الإسلامي والعمل على إحياء التراث الفقهي الإسلامي ، والعناية بأصول الفقه وكتب الخلاف ، كوسيلة لا بد منها لـ « **المجمع** » وصولاً إلى تحقيق غاياته المرسومة .

## المؤتمـر التأسيسي ...

وبدعوة من منظمة المؤتمر الإسلامي وتحت إشرافها ، شهدت مكة المكرمة في الفترة من **٢٦ إلى ٢٨ شعبان ١٤٠٢هـ ( ٧ ـ ٩ حزيران [يونيو] ١٩٨٣م )** جلسات المؤتمر التأسيسي لـ « **مجمع الفقه الإسلامي** » الذي شاركت فيه الدول الإسلامية الأعضاء في المنظمة بوفود ذات مستويات عالية .

وبعد إجراء بعض التعديلات ، صادق المؤتمر بالإجماع على النظام الأساسي لـ « **مجمع الفقه الإسلامي** » ، على أن تتولى الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي

# مجمع الفقه الإسلامي أمل .. ورجاء

مهمة الإعداد والتنظيم وتحديد موعد ومكان انعقاد الدورة الأولى لـ « **المجمع** » وذلك بعد إجراء الاتصالات اللازمة في هذا الشأن مع الدول الأعضاء على أن يتم عقده خلال مدة لا تزيد عن خمسة أشهر ..

## تفـــاؤل ورجـــاء ...

وإذا شاء الله أن يتوفر لـ « **المجمع** » كل الإمكانات المادية اللازمة ، فإلى أي مدى يمكن له أن يُوفق في تحقيق أهدافه وغاياته ؟

طرحت مجلة [ **الأمة** ] التي حضرت جلسات المؤتمر التأسيسي ، هذا التساؤل على عدد من الوفود المشاركة .. فكانت هذه الإجابات التي يغلب عليها التفاؤل والرجاء ..

●● **يقول السيد عبدالرحمن بن عبدالله المحمود ، وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، ورئيس وفدها إلى المؤتمر :**

ـ **هناك كثير من الأمور استجدت في حياتنا المعاصرة مثل التامين والمعاملات المصرفية بصفة عامة ، بحاجة إلى من يبين حكم الشرع فيها ويقدم إجابات سليمة نابعة من روح الشريعة ومقاصدها** . وذلك يتطلب حشداً من العلماء والفقهاء ، من شتى أنحاء العالم الإسلامي ، يلتقون ويتدارسون هذه الأمور دراسة فاحصة متأنية تنتهي بهم إلى رأي يطمئن إليه المسلمون .. وهذا ما أعتقد أن « **مجمع الفقه الإسلامي** » عازم على القيام به إن شاء الله .

ويتوقف نجاح «**المجمع**» على القيام بالدور الخطير والهام ، على نجاحه في اختيار العلماء العاملين فيه .. وهو اختيار نأمل أن يأتي على أساس من الاعتبارات الفقهية والعلمية التخصصية لا على اعتبارات سياسية ، نخشى أن تكون سبباً في شل « **المجمع** » أو تعطيل رسالته .

**إن الاختيار الجيد للعلماء هو الضمانة الأساسية لنجاح «المجمع» في تحقيق بعض أهدافه .. ولا أقول كل الأهداف ، وذلك تحسباً لما قد يقع من خلاف في الرأي بسبب المدارس الفكرية المختلفة التي ينتمي إليها العلماء ..** فالخلاف أمر متوقع ومن الصعب تلافيه وتلك سنة الحياة .. وقد لا يكون من الصالح التوصل إلى رأي بات في بعض الأمور لأنها قد تتطور مع تطور الحياة ، وهذا أمر لا بد منه ، فنقع في ما وقعت فيه الكنيسة حين تبنت آراء دينية بعينها .. أصبحت حجة عليها مع تعقد مشكلات الحياة ونموها .

لا شك أن هناك بعض الأنشطة التي إذا تبناها «المجمع» ، قد تساهم في تحقيق رسالته ، مثل **إصدار موسوعة فقهية ، أو إصدار مجلة يطلع العلماء والمجتهدون من خلالها على الفتاوىٰ والاجتهادات التي تصدر عن علماء آخرين أو عن هيئات علمية أخرى** .. ويمكن تطوير هذه المجلة عن طريق استكتاب أكبر عدد ممكن من العلماء مع طرح المشكلات التي ترى أنها بحاجة إلى اجتهاد وإلى من يستنبط رأياً فقهياً حولها .. ومن خلال ذلك يمكن لـ « **المجمع** » الوصول إلى رأي يكون شبه مجمعٍ عليه .

●● **أما رئيس الوفد الجزائري ، وزير الشؤون الدينية السيد عبد الرحمن شيبان ، فيقول :**

ـ يُعد المجمع أول تشكيلة رسمية تمثل الدول الإسلامية كلها في مجال الإسلام الصميم .. ويأتي تأسيسه في وقت نحن ـ الدول الإسلامية ـ أشد حاجة فيه إلى تكوين هيئة تعمل على إبراز ما في فقهنا الإسلامي من كنوز ثرية ، والكشف عما فيه من عبقرية مرنة تستطيع أن تواجه كل قضايا المسلمين ومشكلاتهم بالحلول الملائمة التي تجمع بين أصالة المسلمين من ناحية وما يتطلبه العصر ومستحدثاته ومشكلاته ، من ناحية ثانية ..

وللمجمع أهداف كثيرة أهمها : **هو إيجاد الحلول الملائمة لتطلعات الأمة الإسلامية ، في حياتهم اليومية ، ومن خلال ذلك تتوحد الأمة في فهمها للمشكلات ، وفي مواجهة كل ما يعرض لسير حياتها** . وهذا يتطلب وسائل .. وقد ورد في النظام الذي صادقنا عليه في الجلسة الختامية للمؤتمر عدد من الوسائل .. وهذه الوسائل يمكن تحقيقها إذا صدُقت النيات ، وأظنها صادقة ، تمكن هذا المجمع من كل ما يحتاج إليه لأداء مهمته من مالٍ كاف ووسائل أخرى تتطلبها المهمة ، وكلي ثقة في الله تعالى أن يكون هذا المجمع انطلاقة جديدة للمسلمين نحو عهد باسم واعد ..

● **السيد/ عبد الرحمن شيبان ، الجزائر» :**
**يمكن تحقيق الأهداف إذا صدقت النيات .** ●

● **السيد/ دفع الله الحاج يوسف «السودان» :**
**لا بد من إجراء مسح شامل لكل الجهود المبذولة في مجال الاجتهاد .** ●

● **الشيخ خليل الميس ، لبنان ، :**
**المطلوب ان نقرب ما بين المسلمين والإسلام** ●

● السيد عبدالرحمن ابن عبدالله المحمود، وكيل رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر : نأمل ان يعتمد الاختيار على اعتبارات علمية فقهية لا على اعتبارات سياسية ... ●

● وفد المملكة العربية السعودية ●

يحقق لهم المناعة والرخاء والخروج مما يعانون من تخلف ، ويعيد للإسلام عهده الزاهر ، فالمسلمون اليوم لهم مشاركات في جميع الفنون والعلوم ، وإذا ما استعملت كل هذه الطاقات ، وإذا ما تعاونت كل هذه الجهود وتضافرت ، فإن الإسلام سيعود إليه شبابه ويعود إليه مجده .

**●● ويقول السيد دفع الله الحاج يوسف ، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الدينية ورئيس وفد السودان :**

— يعتبر المؤتمر بداية لجهد جماعي راشد تقوم به الأمة الإسلامية لمجابهة أخطر القضايا التي تواجهها ألا وهي قضية استنباط الأحكام من مصادر الشريعة الغراء للأحداث المتجددة في العالم الإسلامي ، ذلك أن **البلاد الإسلامية تمر بمرحلة تغير جذري اقتصادي واجتماعي تجعل من الضروري أن يستند على فكر أصيل يقوم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ** .

وحين يبدأ المجمع نشاطه ، فهو لا يبدأه من فراغ ، إذ أن هناك جهوداً موفقة مبذولة في أغلب بلاد الإسلام .. وهناك مجامع فقهية ولجان للفتوى ، وهناك إسهام كبير من علماء المسلمين .

ثم هنالك تجارب عملية ماثلة تتمثل في قيام المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وما اقتضاه هذا من قيام حركة اجتهادية لتستنبط الأحكام المناسبة للمعاملات التي تقوم بها هذه المؤسسات الاقتصادية الإسلامية .

لذلك فسيجد المجمع أمامه جهوداً كثيرة إلا أنها مجزأة .. سيجد أمامه اجتهادات متعددة ، إلا أنها تتناول قضايا فردية .. سيجد أمامه أحكاماً ، إلا أنها في كثير من الأحيان اجتهادات فردية ، **ولذلك يتعين على هذا المجمع أن يبدأ أعماله بإجراء مسح شامل لكل الجهود المبذولة في مجال الفقه الإسلامي والاجتهاد في البلاد العربية والإسلامية** .

ثم يتعين عليه ، أن يحدد أسبقيات معينة ، تحدد المسائل التي تطرح على بساط البحث والتي يسعى للوصول إلى إجماع فيها .

● دكتور عمر جاه ، جامبيا ، :
إذا احسنت الدول اختيار من يمثلها ، فإن المجمع يمكن ان يحقق اهدافه . ●

● السيد/ داتو عبد القادر بن طالب ، ماليزيا ، :
تحقيق الأهداف يتوقف على مدى التقارب الفكري والاستعداد النفسي للأعضاء . ●

● الشيخ محمد بن عبد الرحمن ، جزر القمر ، :
ما موقف المجمع من الآراء المخالفة ؟ ●

من هذه المسائل الذي أرى أن تجد أسبقية : المسائل التي تتعلق بالجوانب الاقتصادية وببعض أنواع التعامل الاقتصادي مثل عقود التأمين .. ومحاولات تعديل القوانين السائدة في البلاد الإسلامية ..

ومن القضايا الملحة أيضاً ، على مستوى العالم الإسلامي بل على مستوى العالم أجمع ، قضية العدالة الاجتماعية ، وقضية حماية حقوق الإنسان ، وإقامة نظم دولية ، اقتصادية كانت أو نقدية أو إعلامية ، تتسم بالعدل وتحول دون هيمنة الدول القوية على الدول الضعيفة .

إن مجالات الاجتهاد أمام **المجمع** مجالات متعددة ، ولكن **المهم أن يتم تحديد الأسبقيات والأولويات** بالطريقة التي تستجيب للحاجات الفعلية للأمة الإسلامية .

**●● ويرى الشيخ خليل الميس ، مدير أزهر لبنان ، وعضو الوفد اللبناني**

أن الأحكام الشرعية ، صريحة وواضحة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، لا تحتاج إلى مؤتمرات .. فهي كالشمس في رابعة النهار .. أما أن تصاغ هذه الأحكام من خلال قوانين ، فهنا بيت القصيد .. إذ المطلوب أن نُقرب ما بين المسلمين والإسلام في القضايا التي هُجرت في الإسلام منذ قرون وليس من سنوات .. وإذا كانت الشعوب قد عانت لسنين عديدة من الابتعاد عن شريعة الله ، فإن العودة تحتاج إلى مزيد من جهد العلماء لتقديم الإسلام وتجديد ثوبه ، ولا أقول مضمونه ، لأن المضمون ثابت ..

**إننا في حاجة إلى تجديد أسلوب عرض الإسلام ، لا تغيير الأحكام .. وهذا ما أعتقد أن «المجمع» عازم على تحقيقه ..**

**●● وتتلخص إجابة السفير الدكتور عمر جاه ، رئيس وفد جامبيا ، في أن :**

المشكلات التي تواجه الأمة الإسلامية كثيرة ومتعددة ، ولكن أكبرها وأخطرها ، كما أعتقد ، يكمن في ضرورة وكيفية إيجاد أو وضع قواعد قانونية إسلامية يكون في مقدورها التخفيف من وطأة المشكلات التي برزت وتفاقمت من جراء تطبيق قوانين علمانية وقوانين بعيدة تماماً عن مبادىء الشريعة الإسلامية .. وهذا ما يجب على « **المجمع** » أن يضعه نصب عينيه ..

ويرى **الدكتور عمر** أن الدول الإسلامية إذا أحسنت اختيار من يمثلها من العلماء المخلصين الأكفياء الذين تتوفر فيهم شرائط الاجتهاد والمقدرة على استنباط الأحكام الفقهية ، فإن «**المجمع**» سيوفق بإذن الله في تحقيق أهدافه والخروج بتصورات وآراء سيؤدي تطبيقها إلى تحكيم شرع الله في أرضه .

**●● ويؤكد السيد داتو عبدالقادر بن طالب ، عضو وفد ماليزيا :**

أن وصول «**المجمع**» لتحقيق أهدافه ، أمر يتوقف على مدى التقارب الفكري والاستعداد النفسي الذي يتوفر لممثلي الدول الإسلامية الأعضاء في المجمع

كما يرى ، بأن الوحدة الإسلامية المرجو تحقيقها من خلال «**المجمع**» ، تتوقف إلى حدٍ كبير على نوعية أعضاء المجمع ، ولذلك فهو يتفق مع **الدكتور عمر جاه** في ضرورة أن تهتم الدول باختيار ممثليها ..

**●● كما شاركت في المؤتمر جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية بوفد ترأسه الشيخ محمد بن عبدالرحمن مفتي الجمهورية ، الذي يرى :**

أن هناك مشكلة خطيرة إذا ما تم حلها فإن «**المجمع**» سيتمكن من تحقيق أهدافه والآمال المرجوة منه .. ويقول :

إذا افترضنا أن «**المجمع**» خرج بحكم فقهي حول مسألة من المسائل التي تهم المسلمين ، وخالفه مجمع فقهي آخر أو بحوث إسلامية أخرى أو آراء فردية لعلماء ثقات ، فماذا يكون ؟.. هل يعتبر «**المجمع**» هذا الخلاف أمراً خارجاً على الإجماع فلا يعبأ به ، أو يعتبره مسألة خلافية كخلاف الأئمة ، فيتسنى ، بالتالي ، للمقلد أن يأخذ بما يشاء من الآراء ونكون قد عدنا بذلك إلى ما كنّا عليه ، ونثير خلافاً جديداً في وقت نحن أحوج ما نكون فيه لاتحاد الآراء واتفاق الكلمة في جميع المجالات ؟

**وبعـــــد ...**

فإذا كان « **مجمع الفقه الإسلامي** » يمثل ضرورة شرعية يفرضها الواقع المعاش وتمليها حاجة المسلمين لأحكام تطبيقية للتعامل الإسلامي مع الحاجات الزمنية المتجددة ، وخطوة لها دلالتها وخطورتها ـ في حالة النجاح أو الفشل ـ **لكونها تأتي بعد هذا الضياع التشريعي والتمزق السياسي الذي يحدث في العالم الإسلامي** .

فإننا نأمل أن يمثل الدول فيه من يتوفر لهم قدر أكبر من العلم بالشريعة وقضايا العصر من العلماء العاملين المخلصين .. وأن يكون العلم وحده هو الميزان .. وقد يشفع لذلك أن هذا «**المجمع**» وأمثاله ، هي هيئات علمية فنية وليست سياسية .. كما نأمل أن لا تحكمها قاعدة التمثيل العددي ، وإنما الكفاية العلمية .. وألا تقتصر على الدول المشاركة ، بل يمكن الاستفادة من كل من توفرت لديه أهلية النظر والاجتهاد ، بغض النظر عن موطنه وجنسه ..

ونأمل أيضاً أن يتحلى العلماء المشاركون بكثير من السماحة الفقهية التي كان يتمتع بها فقهاؤنا الذين يرجع لهم الفضل في تأسيس النهضة الفقهية ..

**وأخيراً تبقى الأمور مرهونة بنتائجها ، فالمشكلة ليست بوجود الهيئات وعقد المؤتمرات الكثيرة ، ولكن بما تنجز للأمة من معالجة لقضاياها التي تشكل الثقة بها أو الإعراض عنها .**

● متابعة جادة لوثائق المؤتمر ●

# حنين قبل الرحيل

يَهيجُ الشَّوْقُ في نفسي وَبالي ... يُثيرُ بهِ حنيناً للوصالِ

وَمَا بي نحوَ مخلوقٍ حَنينٌ ... ولكن نحوَ ربٍّ ذي جلالِ

فَهذي العينُ تبكي في خشوعٍ ... وَهذا القلبُ يدعو في ابتهالِ

إلهي بعدَ عفوكَ لستُ أرجو ... سِوى سترٍ ورزقٍ من حلالِ

فهَبْ لي من لدُنكَ كريمَ عفوٍ ... بهِ تمحو خطايا كالجبالِ

أرى الأيامَ تسرعُ في خطاها ... وَهذا العمرُ يمضي كالخيالِ

فموتٌ ثم قبرٌ ثم بعثٌ ... لعمرُكَ إنَّهُ حقُّ المقالِ

وما الدُّنيا سِوى لعبٍ ولهوٍ ... بها نبني قصوراً من رمالِ

فأينَ بقاؤنا في الأرضِ دهراً ... وأينَ العيشُ في جاهٍ ومالِ

وأينَ السابقونَ مضوا جميعاً ... وذاكَ بناؤهم في الأرضِ خالي

لقدْ تاقتْ إلى الفردوسِ نفسي ... ونهرِ الكوثرِ العذبِ الزُّلالِ

وَلي للمصطفى حُبٌّ وشوقٌ ... وللأتباعِ من صحبٍ وآلِ

جهادُ النفسِ للإنسانِ نورٌ ... وقمَّتُهُ بلاءٌ في القتالِ

فجرِّدْ في سبيلِ اللهِ سيفاً ... ولا تخشَ الرَّدى أبداً بحالِ

وكُنْ في عزمِكَ الجبّارِ ليثاً ... وذُدْ بالرُّوحِ عن عِرضٍ ومالِ

وما كانَ التولّي يومَ زحفٍ ... منَ الأخلاقِ فينا والخصالِ

ولا يرضى الكريمُ حياةَ هُونٍ ... يُسامُ الخسفَ فيها بابتذالِ

فعِشْ بعقيدةِ الإسلامِ حُرّاً ... وكُنْ كالنَّسرِ في قممِ الجبالِ

ومُتْ في ساحةِ الأحرارِ تحيا ... شهيدَ الحقِّ رمزاً للنضالِ

دماؤكَ يومَ تلقى اللهَ مِسْكٌ ... نداؤكَ دعوةٌ نحوَ المعالي

وفكرُكَ في الأنامِ هُدىً ونورٌ ... تُترجمُهُ الشهادةُ في كمالِ

ستبقى جذوةُ الإيمانِ فينا ... كضوءِ الشمسِ دوماً في اشتعالِ

شعر: موسى الزعبي

أجرى الحوار: إسماعيل الكيلاني

# الواقع التربوي وسيلة التغيير

## حوار مع: الدكتور اسحق أحمد الفرحان

■■ ولد في «عين كارم» بالقرب من بيت المقدس عام ١٩٣٤م، وتخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت، حيث حصل على البكالوريوس ثم الماجستير في العلوم «كيمياء» عام ١٩٥٨م، كما حصل على الماجستير ثم الدكتوراه في التربية «مناهج وإعداد المعلمين» من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة عام ١٩٦٤م.

شغل عدة وظائف تربوية رئيسة بوزارة التربية والتعليم الأردنية، كان آخرها: مدير قسم المناهج والكتب المدرسية.

ومنذ عام ١٩٧٠م عين وزيراً للتربية والتعليم ووزيراً للأوقاف والمقدسات والشؤون الإسلامية إلى أواسط عام ١٩٧٣م.

ثم اختير ليكون مديراً عاماً للجمعية العلمية الملكية في الأردن ثم رئيساً للجامعة الأردنية حتى منتصف عام ١٩٧٨م.

يعمل حالياً أستاذاً للتربية بجامعة اليرموك، إضافة إلى كونه عضواً في كثير من مجالس الجامعات، ومجلس الأوقاف، ورئيساً لجمعية البحوث والدراسات الإسلامية، وهو عضو كذلك في مجمع اللغة العربية الأردني.

كان المشرف على عملية تطوير المناهج والكتب الدراسية بالأردن، كما قدم خبراته في هذا المجال للسعودية، وقطر، وهو رئيس اللجنة الاستشارية العليا لمناهج التعليم في سلطنة عُمان منذ عام ١٩٧٧م، وهو في كل أعماله ينطلق ـ فيما نعلم ولا نزكي على الله أحداً ـ بروح الداعية المسلم والمربي الفاضل الذي يصدر عن وعي وبصيرة وغيرة على الإسلام ومصالح المسلمين... وفي عمَّان كان هذا الحوار معه: ■■

○ يواجه المسلمون تحديات كبيرة ـ لعل أخطرها فقدان الذاتية والأصالة الإسلامية ـ برزت بأشكال متعددة، وأخذت صوراً متنوعة، فما هي التحديات التي تواجه التربية الإسلامية والمربي المسلم، وتعيقه عن أداء واجبه على الوجه الصحيح أو الشكل المطلوب، وما أهم صور المواجهة التربوية؟!

### ساحة المواجهة وصورها

ـ في البداية لابد من التأكيد على أن فقدان الذاتية والأصالة الإسلامية ما هو إلا ثمرة للعدوان على التربية الإسلامية ولفقدان المنهج التربوي الإسلامي... وفي واقع المسلمين اليوم مجموعتان من المؤسسات تعتبر ميداناً للمواجهة التربوية بين المربين المسلمين وغيرهم..

**المجموعة الأولى**: ميدانها في المدارس والمعاهد والجامعات؛ **والثانية**: في وسائل الإعلام (**الاتصال الجماهيري**) بأنواعها كافة..

ومن أهم صور المواجهة في المجموعة الأولى تكمن في إعداد المعلم من جهة، وفي المنهج والكتاب من جهة أخرى... فالمعلم هو القدوة، ويعتبر بمثابة الأب الثاني للتلميذ، لذلك فهو يتعلم منه في مرحلة ما بعد البيت مثلما يتعلم من والده وأكثر، ونخطىء إذا اعتبرنا أن المعلم مصدر للمعلومات فقط، بل إن الطالب ليتعلم منه عن طريق التقمص والتشرب كل ما يتعلق بالاتجاهات والعادات

■■ ذهب كثير من المفكرين والباحثين إلى أن صياغة الإنسان ثمرة التربية والمناهج التي نشأ عليها، والإسلام دين الفطرة كان أول من نبه لهذا «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ...» لذلك كان هدف التربية الإسلامية تكوين «الإنسان الصالح» لا «المواطن الصالح» فقط، كما هو في التربية الوضعية التي تختلف فيما بينها على تعريف من هو «المواطن الصالح»!!

وبمقدار ما تكون المناهج التربوية سليمة فسوف تكون النتائج صحيحة وسليمة أيضاً..

والمشكلة الآن في العالم العربي والإسلامي هذا الواقع التربوي الهجين الذي يوصل إلى الإنسان المتأرجح المهوش المتأزم، حيث إنه ثمرة للصراع في المناهج التربوية بين الواقع الذي يمارس عليه والمثال الذي يتطلع إليه...

والدكتور إسحاق أحمد الفرحان من أعلام التربية والدعوة في العالم العربي والإسلامي، صاحب تجربة غنية من خلال المعاناة الطويلة في هذا الميدان التي تجمع بين التخصص العلمي والعمل الميداني، من هنا يكتسب الحوار أهمية خاصة ■■

● د. إسحق الفرحان: حركة اليقظة الإسلامية ليست مجرد صحوة عابرة أو عرضية ولكنها بعيدة الجذور ●

والأخلاق والقيم - تنتقل ثقافة المعلم إلى الطالب - ومن هنا تكمن الخطورة في دور المعلم..

**○ هذا يعني أن المواجهة الحقيقية تكمن في: هل المعلم الذي يعلم أبناءنا ينطلق من التصور الإسلامي للتربية؟ وهل هو نفسه قدوة أخلاقية من حيث السلوك والقيم والاتجاهات لأبنائنا؟!**

— نعم، في الحقيقة، إن هذا الأمر يختلف من قطر إلى قطر، ومن ركن إلى ركن في أرجاء العالم الإسلامي، ولذلك أربط هذا بموضوع التحديات، فأقول:

إن ما يواجه التربية الإسلامية والمربي المسلم في هذا الصدد هو: كيف نعد المعلم المسلم، من حيث ثقافته، وتفاعله مع الأحداث، وتنمية حسه الرسالي، أو حس الرسالة فيه لاعتبار مهنة التربية والتعليم مهنة دعوة وتوجيه وإصلاح...

## أسس المنهج ومنطلقاته..

إن ما يطبق في البلاد العربية والإسلامية من مناهج، ويوضع من كتب يتراوح اقتراباً وابتعاداً من الإسلام بقدر قرب أو بعد المجتمع عامة من تطبيق التشريع الإسلامي والالتزام بـ «الأيديولوجية» الإسلامية في واقعه.. ويمكن القول بشيء من التحفظ: إننا في بلادنا العربية والإسلامية لا نزال متأثرين في تطوير مناهجنا وتأليف كتبنا بالأنماط الغربية الأوروبية، ذلك لأن المنهج والكتاب ينطلقان من أسس أربعة:

١ - **الأساس الفلسفي**: ونعني به تحقيق الأهداف التربوية التي تتوخاها الأمة، والتي تنبثق من عقيدتها وقيمها وتاريخها، وهذا الأساس هو الذي يحدد اتجاه سير العملية التربوية، ويكون المعيار الرئيس في تقويم نشاطاتها وممارساتها وفعالياتها..

٢ - **الأساس الاجتماعي**: ونعني به تطابق المناهج وتلبيتها لحاجات المجتمع القائمة والمنتظرة بصورة تنسجم مع النظام الاجتماعي للأمة.

٣ - **الأساس النفسي**: ونعني به أن تلبي المناهج والكتب متطلبات نمو المتعلمين وحاجاتهم في مراحل العمر المختلفة من طفولة وبلوغ وشباب..

٤ - **الأساس المعرفي**: ونعني به مراعاة الكتب والمناهج لطبيعة المعرفة وبنيتها وطرائق البحث فيها، ومنهجية التفكير التي تلائمها، مع مراعاة آخر التطورات العلمية في حقول المعرفة المختلفة...

## أسلمة المناهج التربوية..

**○ في تقديري أننا وصلنا إلى التحدي الثاني الكبير للتربية الإسلامية والمربي المسلم، فإلى أي مدى**

# الواقع التربوي ووسيلة التغيير

**تستجيب مناهجنا التربوية للأسس التي سبق ذكرها ، وترتكز عليها ؟!**

— إن المنطلقات الفلسفية للمناهج والكتب في البلاد العربية والإسلامية ليست منبثقة انبثاقاً واضحاً من فلسفة الإسلام نفسه في التربية والتعليم ، وكذلك هناك نقص كبير في تلبية هذه المناهج والكتب لحاجات مجتمعاتنا المحلية وفي تحسسها للقضايا الإسلامية ، وفي ربط شبابنا بحلول اجتماعية لقضاياه المعاصرة في إطار من الفكر الإسلامي ... كما لا تزال المناهج والكتب ـ للأسف ـ تعتمد الدراسات الغربية لحاجات الطالب النفسية ومتطلبات نموه كما لو كان يعيش في إطار الحياة الغربية ، **والتحدي الكبير هنا يبرز في إمكانية الحصول على المربي المسلم وعالم النفس المسلم الذي يضع يده عن طريق البحث الجاد والدراسة الواعية لحاجات وميول اطفالنا وشبابنا ، ومتطلبات نموهم في إطار مجتمعاتنا العربية الإسلامية .**

## تناقض الأساس النفسي والاجتماعي

وسأضرب لذلك مثلاً بسيطاً : من متطلبات النمو لدى الشاب المراهق في المجتمع الغربي أن يبدأ بمصادقة فتاة والاختلاط غير المحدود بها ، فكل فتى أو فتاة لا عشيق لها ولم تدخل حتى سن الثامنة عشرة تجربة جنسية تعتبر شاذة في نظر القوم ، وعلى الطبيب النفساني أن يتساءل عن سر هذا الشذوذ !! إذ أن ذلك ينسجم مع قيم ذلك المجتمع .. أما نحن في مجتمعاتنا العربية الإسلامية فإن هذا الأمر يعتبر من سوء الأخلاق ومن المثالب التي يجب أن نجنبها طلابنا وشبابنا .. وغير ذلك كثير من الأمثلة ، لأن الحاجات النفسية للفرد مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمجتمعه ونظام القيم فيه .. من هنا فإن الدعوات للاختلاط بين الشبان والشابات على مقاعد الدرس في المراحل كلها بحجة تهذيب المشاعر ، وإشباع الحاجات النفسية ، وزيادة الاقتصاد التربوي دعوات مشبوهة جاءت على يد مربين عرب !! تثقفوا بالثقافة الغربية وتشبعوا بقيم الحياة الغربية ...

## مشكلة ثقافية !!

كما يكمن التحدي عندنا في الأساس المعرفي في ندرة بحوث علمائنا في الجامعات والمعاهد ، وقلة مساهماتهم الحقيقية في دفع عجلة العلم والثقافة الإنسانية في العصر الحاضر ، خاصة وأن الأساس المعرفي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بما يتولد من معرفة جديدة في الحقول العلمية المختلفة ، وهو أساس يكاد يكون عالمياً يجدر بكتبنا ومناهجنا أن تأخذ بالاتجاهات العالمية فيه ... وأعتقد أن هذه مشكلة لا يواجهها التربويون فحسب ، بل يواجهها كل المثقفين العرب والمسلمين ، وسيبقون يواجهونها حتى يعالجوا التحدي الأكبر ، وهو أن يقدموا بالفكر والمنطق والممارسة العملية البديل الحضاري الإسلامي المعاصر للحضارة الغربية الأوروبية ...

## خطورة وسائل الإعلام . .

○ **قد يكون لوسائل الاتصال الجماهيرية من الخطورة ما لم يدرك اثره إلا قليل من الناس ، ذلك لأنها تحضر المناخ الصحيح لتنمية القضايا التربوية أو القضاء على العملية التربوية ؛ فماذا عن التحدي الذي تواجهه التربية الإسلامية في هذا المجال ؟!**

— الصورة الأخرى للتحدي الأول ، حيث لم تعد المدرسة هي المؤسسة الفعالة الوحيدة في العملية التربوية ، بل إن هناك المدرسة الموازية ، أو قل إن شئت : **التربية الموازية عن طريق المؤسسة الإعلامية بما تملكه هذه المؤسسة من وسائل اتصال جماهيرية فعالة من صحافة وإذاعة وتلفاز** ... وبما تفرضه على أبنائنا وبناتنا من قوة في التأثير عن طريق دخولها كل بيت ولساعات طوال وبمثيرات تجتذب أكبر عدد من الحواس... والتحدي هنا يكمن في ناحيتين على الأقل :

□□ البرامج التي يستورد غالبها من مجتمعات لا تتفق ومجتمعاتنا في قيمها ونظرتها إلى الحياة ، وتأتي معها بمشكلات قد لا نعاني منها في كثير من الأحيان تنبه أذهان أبنائنا إليها ، من هنا بدأنا نسمع ونقرأ عن مشكلات انحراف الشباب وارتكابهم بعض الجرائم نتيجة تقليد فيلم أو مسلسل أجنبي معين يتسم بالإجرام والعنف والاغتصاب والسرقة كانوا قد رأوه .

□□ عدم وجود أجهزة تنسيق بين المسؤولين عن الإعلام والمسؤولين عن التربية وعن الشؤون الإسلامية في بلداننا العربية والإسلامية ...

والتحدي يمكن أن ينظر إليه من زاويتين :

■ **الأولى** : هذه الهجمة الغربية الشرسة التي تحاول اقتلاعنا من جذورنا ، وتغزونا في مدارسنا ومؤسساتنا الإعلامية المختلفة ..

■ **الثانية** : أزمة المثقفين عندنا والمربين من حيث عدم تبنيهم للإسلام صراحة فكراً وممارسة ، ليكونوا على مستوى التحدي ، فيثقفوا أبناءنا في الإطار الإسلامي في سائر حقول المعرفة ، وليس التربية الدينية فقط ، من منطلق إسلامي وتصورات إسلامية ... وليكونوا هم أنفسهم قدوة عملية صالحة للاقتداء بهم ، لأن التعليم عن طريق القدوة خير أنواع التعليم ، وفي رأيي ستبقى هذه المواجهة قائمة ، والتحدي قائماً في مجال التربية ـ وهو أخطر أنواع التحديات ـ كما هو في مجال الاقتصاد والاجتماع والسياسة وغير ذلك من مجالات الحياة المختلفة حتى نلتزم الإسلام في حياتنا حكماً وشريعة ومعاملة ( **عقيدة وعبادة ومنهج حياة** ) .

## الازدواجية في النظم التعليمية :

○ **مما يلاحظ على الواقع التربوي في البلاد العربية الإسلامية هذه الازدواجية الخطيرة في النظم التعليمية التي هي ثمرة للتخلف والابتعاد عن الإسلام ، وثمرة للغزو الثقافي !!...**

**● تعاني البلدان الاسلامية تحت الاحتلال الاستيطاني الأجنبي نوعاً من المسخ الثقافي وتغيير المناهج لاذابة الشخصية المسلمة وإزالتها ..**

ـ عندما تعرضت بلادنا لغزو المستعمر سياسياً وعسكرياً ، أراد أن يطمس معالم الحضارة العربية الإسلامية ، واتخذ لذلك طريق مسخ مناهج وأنظمة التعليم ومحاولة تطعيمها إلى درجة كبيرة بالنمط الغربي للحياة ، إضافة إلى تصويرها الحياة الإسلامية بالبعد عن الواقع ووصمها بالرجعية والتخلف وما إلى ذلك .. **من هنا بدات الازدواجية الخطيرة في النظم التعليمية** ، فهناك مدارس ومعاهد وجامعات تمسكت بالعلوم الإسلامية ، وفاتها نتيجة ضعف الأمة ووقوعها تحت السيطرة الاستعمارية ، وبسبب تقصير العلماء والمثقفين أن تطعم مناهجها بما وصل إليه العصر من علوم ومعارف ... مع أن النظرة الإسلامية الحقيقية تشمل كل حقول المعرفة ، والأمر ما جاء قوله تعالى :

**﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (فاطر : ٢٨)** بعد ذكر آيات الله عز وجل المعجزة في خلق الكون والأرض والحياة ...

وهناك مدارس ومعاهد وجامعات أنشأها الاستعمار على عينه عندما كان يسيطر على مقدرات الأمة ، وجعلها نسخة ثانية عن مدارسه ومعاهده وجامعاته **( بمناهجه وتصوراته التي تتناقض مع الإسلام )** فنشأ عندنا بسبب هذا جيلان :

**جيل متصل بالتراث ، تعوزه لغة العصر ..**

**وجيل اتصل بالغرب من اوسع الأبواب ، وقد أعوزته أبجديات المعرفة الإسلامية والنظرة الإسلامية والاعتزاز بالتاريخ الإسلامي ..**

وعندما رحل الاستعمار السياسي والعسكري عن كثير من بلداننا كان قد نَشَّأ أدباء ومفكرين ومربين في ظل ما أفرزه من حركات فكرية وسياسية واجتماعية تابعت المسير في رسم مناهجنا وإعداد معلمينا وتثقيف أبنائنا .

ويمكننا أن نضيف إلى أن الذي مكن لهذه الازدواجية أيضاً ، عدم انطلاق كثير من المؤسسات الإعلامية في بلادنا العربية والإسلامية من الإسلام نفسه أولاً ، وعدم انطلاقها من التنسيق والتوفيق بين برامجها وأهداف التربية والتعليم ثانياً .. بل إن الذي يحصل على الغالب أن يهدم جهاز ما يبنيه جهاز آخر ، لتصبح محصلة القوى المؤثرة على الطالب متناقضة متضاربة .. بينما لو وجهت مع المؤسسة التعليمية الأولى في طريق واحد لكانت فعالية تحقيق الأهداف المتوخاة أكبر وأسلم جانباً ..

من هنا تبرز ضرورة التعاون والتنسيق بين أوساط التربية والتوجيه من مؤسسات بيتية وتعليمية ، دينية وإعلامية ، في ميدان تربية الشباب وإعدادهم ووقايتهم من الأخطار التي تتهددهم ، والإسهام في حل مشكلاتهم ، وتوجيههم نحو الأفضل ... والتأكيد على ضرورة وجود برنامج تربوي عام في الثقافة الإسلامية في جميع مستويات التعليم .

## الواقع التربوي للأقليات المسلمة

**○ مما يلاحظ على الواقع التربوي للمسلمين أن المشكلات القائمة تكاد تكون واحدة سواء أكان المسلمون اكثرية أم كانوا أقلية في بلدان اكثريتها غير مسلمة !!**

ـ هذه الملاحظة إلى حد ما صحيحة غير أن الواقع التربوي للأقليات المسلمة أكثر سوءاً من الواقع التربوي في البلدان ذات الأكثرية العددية الإسلامية على الرغم من أن لها مؤسساتها الثقافية والتربوية الخاصة إلا انها تحجَّم دوماً ولا يسمح لها بأن تؤدي دورها الحقيقي بين افراد الأقلية المسلمة ، وفي كثير من الأحيان قد يحال بين هؤلاء وبين أن يدرسوا مبادىء دينهم وتاريخهم وثقافتهم الإسلامية من قبل حكومات الأكثرية غير المسلمة التي تخشى من نمو هذه الأقلية المسلمة إلى درجة يجعلها تطالب بنوع من الحكم الذاتي والحرية الخاصة في الشؤون التربوية والثقافية والاجتماعية على الأقل ..

كما يمكن أن يضاف إلى هذا نوع من المسخ الثقافي وتغيير المناهج لإذابة الشخصية المسلمة وإزالتها في البلدان الإسلامية الواقعة تحت الاحتلال الاستيطاني الأجنبي ، كما يحدث في فلسطين وارتيريا ..

ففي فلسطين مثلاً عمد يهود إلى تغيير المناهج والكتب المدرسية بصورة كبيرة تؤدي إلى خطورة شديدة على تربية الأجيال الناشئة ، **فلا يدرس من الآيات القرآنية آية تدعو إلى الجهاد او العزة او القتال** ... كما حذفت من المناهج والكتب كل عبارة تدل على أن فلسطين جزء من العالم العربي او الإسلامي ، وحذف من الأدب كذلك كل قطعة او قصيدة أو نص يذكي روح الأخوة الإسلامية او الوطنية الصادقة في نفوس الناشئة ، ووضع بدلها نصوص أخرى تنأى بالناشئة عن هذه الروح ..

## من وسائل التغيير :

**○ أمام هذا التحدي الصهيوني لابد من اللجوء إلى وسائل ناجعة للمواجهة والتغيير ، فما هي هذه الوسائل ؟**

ـ من وسائل المواجهة والتغيير في هذا المجال :

● ضرورة الدعم الحقيقي الملموس للأوقاف والشؤون الإسلامية في فلسطين المحتلة لإعمار المساجد والمكتبات الإسلامية لتكون مؤسسات تربية وصمود وجهاد .

● ضرورة قيام الجامعات العربية بعمل مراكز الدراسات عن فلسطين المحتلة ، والمؤامرات الفكرية والثقافية لأعدائنا الصهاينة وبعض المستشرقين الذين حاولوا تسميم افكار شبابنا عن حضارته وعقيدته وتاريخه .

● تخصيص محطة إذاعة خاصة وأخرى للبث التلفزيوني في إحدى دول المواجهة لبث برامج تربوية ، فكرية وثقافية ، لنعوض عما يقوم به المحتل من تشويه وتحريف وتغيير في معالم التربية والثقافة هناك .

● ضرورة التأكيد على إحياء رسالة المسجد الفكرية في ميدان نشر الوعي الإسلامي على أسس سليمة تنبع من عقيدة الأمة وتاريخها وتراثها التربوي .

● ضرورة أن يتحمل الشباب مسؤوليتهم وذلك لا يكون إلا بممارسة الشورى في شتى المجالات ، ابتداءً من النشاط المدرسي المتواضع إلى الممارسة الجامعية الهادفة ، إلى عضوية البرلمانات ومجالس الشورى التي تسهم في التخطيط للأمة وقيادتها .

● ولابد من التأكيد على أن ميدان الصراع مع العدو في حقيقته صراع ثقافي تربوي حضاري .

**○ مما يؤخذ على الواقع التربوي تدني ثقافة ابنائنا وضعف مستويات التحصيل والاداء لديهم ، فما سبب ذلك ؟**

ـ إضافة إلى ما ذكرته عن الواقع التربوي والمشكلات التي يعاني منها هذا الواقع ، فإن لمسة أخرى تتعلق بالمعلم نفسه وبالنفقات المادية على التعليم يمكن أن تقدم الإجابة الصحيحة عن هذا السؤال ..

فالمعلم في البلدان العربية والإسلامية ـ غالباً ـ في عصرنا الحاضر لم يعد كالمعلم والمؤدب في الأيام الخوالي ، لا من حيث نظرة المجتمع الادبية ولا المادية ، ولا من حيث التأهيل والإعداد الكافي العلمي والمسلكي ، لذلك نستطيع القول : إن مهنة التربية والتعليم في بلداننا مهددة بخطر شديد لأنه لم يعد يدخل بابها ـ على وجه العموم ـ علماء الأمة ومفكروها وقادة الراي فيها ... واصبح يلجها ، ويدخل فيها أناس ليسوا أهلاً لها ممن سدت في وجوههم منافذ الرزق ، وممن انخفضت معدلاتهم في التحصيل ، ولم يستطيعوا دخول دراسات تخصصية أخرى ، مما ينتج عنه ضعف مستويات الاداء وتحصيل الطلبة ، وادى إلى كثير مما نشكو منه من تدني ثقافة ابنائنا وتحصيلهم وعدم تماسك شخصياتهم ...

# الواقع التربوي ووسيلة التغيير

## ضرورة إعادة صياغة مناهج التربية والتعليم . .

**○ هذا يعني ان الامة اصبحت بحاجة ماسة إلى إعادة صياغة مناهج التربية والتعليم صياغة إسلامية ، فكيف السبيل إلى ذلك ؟**

ــ إن إعادة صياغة مناهج التربية والتعليم صياغة إسلامية تكمن أولاً وقبل كل شيء في صدق التوجه من المجتمعات الإسلامية إلى الالتزام بالإسلام في مجالات حياتها كلها ، حتى لا يكون هناك تناقض بين ما تدعو إليه التربية الإسلامية من صياغة الشخصية المسلمة في أبنائنا وبين الواقع الذي يعيشونه بعيداً عن الإسلام ..

ومن ناحية أخرى لابد من الانتباه لإعطاء مهنة التربية والتعليم اولوية حقيقية لانها رسالة إضافة إلى كونها مهنة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : **« إنما بعثت معلماً »** بحيث يعد المعلم إعداداً ثقافياً ومسلكياً في إطار إسلامي ليكون القدوة لمن يعلمهم ، لذلك ارى بأن الاهتمام بكليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين في إطار إسلامي أمر على غاية الخطورة والأهمية إذا أردنا صياغة مناهج تربيتنا لأجيالنا صياغة إسلامية .

**والأمر الثالث في هذا المجال** : تنقية المناهج والكتب مما علق بها من سموم غريبة لا تتفق مع قيمنا وتراثنا ، إلى جانب الاحتفاظ بفتح النوافذ والأبواب لأخذ الحكمة والصالح من العلوم في المجالات كلها من الشرق ومن الغرب على حد سواء ، وبعد عملية التنقية هذه ، لابد من الاهتمام ليس فقط بمناهج العلوم الشرعية ، وإنما أن ينبثق تدريسنا لحقول المعرفة كلها من النظرة الإسلامية التي تقوم على الشمول والتوازن ، بحيث نؤكد على تعزيز الإيمان بالله تعالى والخلق الإسلامي ، والتفسير الإسلامي للأمور كلها عند دراسة التاريخ ، واللغة ، والعلوم الطبيعية وغير ذلك من الأمور المنهجية الأخرى ..

**○ هل يمكن ان نقدم بعض النماذج على ذلك ؟**

ــ عند تدريس التاريخ لأبنائنا يجب أن تبنى المناهج على النظرة التي تقول : إن الأمة المسلمة أمة واحدة ﴿ **وَأَنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ... ﴾ بحيث يحب العربي أخاه التركي ، والباكستاني أخاه الإفريقي وهكذا ... وكذلك النظرة الزمنية للتاريخ .. يجب أن نتخلص من النظرة الغربية التي قسمت العصور التاريخية إلى قديمة ووسطى وحديثة بالنسبة لنمطها في الحياة ، بينما التاريخ عندنا تاريخ دعوة وفكرة وجهاد أمة في سبيل إسعاد البشرية ، ونشر هذه الدعوة وتعزيز هذه الفكرة في نفوس الأجيال من عرب وغيرهم ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ وعند ذلك لا تكون العصور الوسطى عصور ظلام بالنسبة لتاريخنا ، لاننا إذا أخذنا مقابلها في التاريخ الإسلامي نجد أنها كانت هي العصور الذهبية للحضارة الإسلامية ...

**من هنا نستطيع تبين اهمية الخطوة التي اتخذها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التاريخ بالهجرة النبوية ، لان التاريخ من وجهة النظر الإسلامية تاريخ للهجرة إلى الله والدعوة إلى الفكرة والرسالة ، وهكذا قل بالنسبة لمناهج الادب وتدريس اللغات وسائر العلوم الأخرى ..**

## التعريب وواجب العرب :

ولا يفوتني ان انوه هنا إلى أهمية التدريس باللغة العربية سواء بالنسبة للجامعات في البلاد العربية وتعريب العلوم فيها واتخاذ العربية لغة للتدريس ، أو بالنسبة لكون العربية هي لغة القرآن ، وهي التي يجب أن تكون اللغة الرسمية الثانية لكل بلد غير عربي مهما كانت لغته الأولى .. ومن هنا خطورة وأهمية دور الشعب العربي ودعمه المادي لأي بلد إسلامي يتخذ من العربية لغة رسمية ثانية له ، إذ عليه أن يمدها بمعلمي العربية وبالمناهج والكتب اللازمة ، وبالدعم الذي لا تحده حدود ، لأن في ذلك يكمن القالب الأساسي لصياغة التربية صياغة إسلامية في البلاد الإسلامية غير العربية .. فالعربية هي الطريق الموصل إلى الفكر الإسلامي وأصوله من القرآن والسنة .. من هنا فإنني أتهم كل مفكر عربي أو غير عربي يدعو إلى إبعادنا عن لغتنا ، وإلى مقاومة تعريب التعليم الجامعي ، وإلى تشجيع اللهجات العامية ووضعها موضع الفصحى بحجة التسهيل ، وسرعة الاطلاع على المنجزات العلمية وغيرها من حجج واهية سرعان ما تتساقط إذا وضعت الخطط الكفيلة بدعم العربية ومجامعها في البلاد العربية والإسلامية .. **الم يصر الصهاينة على أن تكون العبرية التي اندثرت منذ اكثر من الفي سنة لغة للعلوم في معهد « التخنيون » في حيفا منذ تاسيسه عام ١٩١٣م ؟**

**الم يرفض موشيه شاريت وديفيد هيس رفضاً قاطعاً ان تكون هناك لغة لتدريس العلوم غير اللغة العبرية ؟**

**إن التعريب عمل سياسي وضرورة تعبوية لابد منها** ، فهو صلة الوصل بين التراث والمعاصرة ، وهو اوسع من الترجمة التي هي مجرد نقل للمادة من لغة إلى أخرى دون مراعاة للتفاعل والتمازج ، أما التعريب فهو تحويل للمادة العلمية من مادة غريبة عن العقل العربي والتداول العربي إلى مادة قادرة على التمازج والتداول .. كما أن جهود التعريب ستظل حبراً على ورق ما لم تكن هناك ممارسة عملية لتطبيق المادة المعربة وتدريسها ، وذلك لن يكون ما لم يكن هناك قرار سياسي يتبنى التعريب رسمياً ..

## التخطيط للمستقبل :

**○ من ابرز سمات الرؤية التربوية : التخطيط ليكون المستقبل افضل من الحاضر ، ويؤخذ في عين الاعتبار ، شباب الأمة وشيخوختها ، والتزايد البشري فيها ، ودوافعها الاقتصادية من حيث الخامات والقدرات ؟**

ــ إن نسبة الشباب الذين هم من دون العشرين عاماً تزيد على الخمسين في المائة ، والأعداد المطلقة للشعب العربي مع نهاية القرن العشرين ستزيد على المائتي مليون ، وللأمة المسلمة على الألف مليون نسمة ... وهذا يؤكد شباب الأمة وفتوتها ، إضافة إلى كثرة طاقاتها وقدراتها المادية والمعنوية ...

**وكلما ارتبط إعداد هذه الطاقات والقدرات بمناهج سليمة ، تربي الشباب على الخلق الطيب ، والإخلاص في العمل ، والتفاني لأجل المصلحة العامة ، كلما كانوا اقدر على الإنتاج والتطوير ودفع عجلة التقدم نحو النماء ...**

والتخطيط لمستقبل الأمة مرتبط بحسن إعداد شبابها ، وحل مشكلاتهم ، وتهيئتهم ليكونوا عدتها وسلاحها في مسيرتها الخيرة في البناء والتحرير ...

## الصحوة الإسلامية . .

**○ من الملاحظ ان صحوة إسلامية بدت تباشيرها بالظهور ، فما علاقة هذه الصحوة بالتربية وما دور التربية الإسلامية عموماً في صياغة الصحوة ؟**

ــ أريد أن أبدأ بتوضيح ما أشعر به حول هذه النقطة ، وهو أن هناك حركة يقظة وبعث إسلامي بالفعل ، وأنها ليست مجرد صحوة عابرة أو عرضية ... فجذورها تعود إلى الفترة التي وقع فيها العالم الإسلامي فريسة للاستعمار الغربي في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين ، ذلك لأن جسم الأمة بدأ بفعل القرآن الكريم وما يدعو إليه من جهاد لمقاومة الأعداء ، وبفعل بعض القادة والمصلحين من المربين والمفكرين والدعاة ، بدأ يتململ ويقاوم بوسائل شتى ؛ أساليب الاستعمار العسكري والسياسي والفكري ، وهكذا كان شأن الأمة عندما تعرضت لحملات الصليبيين والتتار ، كانت نائمة فاستيقظت بفعل علماء مربين وبدأت الحركة للتخلص من وطأة الأعداء ..

## هزيمة عسكرية وهزيمة حضارية

إلا ان المقارنة هنا ليست كاملة بالضبط ، بين هجوم الأعداء في الماضي وهجومهم في الحاضر .. فالمسلمون عندما تعرضوا في الماضي للغزو المغولي والصليبي كانوا اكثر حضارة ممن غزاهم ، لذلك عاد الصليبيون بعد أن هزمهم المسلمون ببذور الحضارة الإسلامية إلى بلدانهم فكانت من أسباب نهضتهم الحديثة والمعاصرة ، كما تأثر المغول بهذه الحضارة فدخلوا في دين الله عز وجل أفواجاً ، واضحوا دعاة للإسلام ، واقاموا له دولة لعدة قرون **( الدولة التيمورية )**

أما اليوم ، فأعداء الإسلام يستخدمون ما انتجته الحضارة المعاصرة ، من أسلحة الفتك والدمار المختلفة ، إضافة إلى وسائل التأثير الثقافي المتنوعة ( الآلة ـ الكتاب ـ الكمبيوتر ـ وسيلة الإعلام ... ) بينما المسلمون يغطون في **« راحة حضارية »** ، كما يقول رشدي فكار ، لذلك تأثروا بالغث والثمين من هذه الحضارة الغربية وتوهموا ان التقدم المادي الغربي يعني التقدم الحضاري ، وتعاون المستشرقون منهم مع

المستغربين من المسلمين فترة ليست بالقصيرة مما أعاق ردة الفعل الطبيعية التي تكمن في العقيدة الإسلامية الجهادية في مواجهة الأعداء، وأبطأت الصحوة الإسلامية المتوقعة منذ أن حل الاستعمار.

## الوجه الآخر للقضية ..

**○ في الماضي كانت الهزيمة عسكرية ولم تكن حضارية، بل على العكس كان الاستعلاء الحضاري الإسلامي على الغالبين، اما في الحاضر فقد فَقَدَ المسلمون هذا الاستعلاء، كما فقدوا الوقفة الواحدة في وجهه ..**

ـ إن الأعداء القدامى عندما حلوا في ديار الإسلام هب المسلمون هبة رجل واحد يقاومونهم، ويتكافلون فيما بينهم لطرد الأعداء، ولم نكن نجد بين المسلمين من يرفض الاحتكام إلى شرع الله والتزامه، أو يشكك بصلاحيته، وكانوا يعتبرون الإسلام هو الوسيلة الحقيقية ليقظة الأمة وبعثها من رقادها ... وقد تعلم المستعمر الحديث ووعى درس التاريخ، وزاد من فهمه لطبيعة الإسلام المتجددة التي تأبى الضيم، فأرسل بين يدي جيوشه العسكرية جيوشاً من المنصِّرين المتبطنين في ثياب الأطباء والمهندسين والخبراء، وفي صور جمعيات البر والخدمة الاجتماعية، كما انه ثقف العديد من ابناء هذه الأمة ورباهم على عينه في جامعاته، وسلحهم بمذاهب وعنصريات جاهلية ضيقة ونشرهم في أرض الإسلام، **ظاهرهم**: الدعوة إلى اليقظة والبعث والنهضة؛ **وحقيقتهم**: الدعوة إلى شرذمة هذه الأمة وتقسيمها وإضعافها، وتثبيت أركان المستعمر فيها من خلال الإقليميات والمذهبيات حتى إذا ما لجأت الأمة إلى إسلامها لتنهض في وجه العدو الوافد لم تستطع أن تنهض نهضة رجل واحد وجسم واحد، بل أصبحت ترى المدارس الفكرية المختلفة، والمسوغات التي تكمن خلفها بحيث فرقت الأمة شيعاً وأحزاباً .. **ولعل هذه الظاهرة من الاسباب التي اخرت الصحوة واعاقت يقظة الأمة فترة من الزمن**، ولكنها قطعاً ـ إن شاء الله ـ لن تستطيع قتل هذه الصحوة او ان توقف مدها .. خاصة وان الأمة قد جربت الكثير من المذهبيات والإقليميات والشعارات المستوردة في هذا القرن بعد أن استقلت وخرجت قوات المستعمر العسكرية، فلم توصلها إلى حل قضاياها المصيرية، ولا إلى الوحدة الطبيعية المنشودة، ولا يسرت معيشتها الاقتصادية والمادية، فعززت بذلك عوامل الفشل لهذه المذهبيات ما اشعر الأمة بضرورة العودة إلى الإسلام ليكون البديل والقائد والموجه ..

**من هنا فإنني اعتقد أن جذور هذه اليقظة التي نشهدها اليوم حقيقة تكمن في ناحيتين:**

**الأولى**: طبيعة الإسلام نفسه، وطبيعة الأمة المسلمة عندما تتعرض للغزو وكيد الأعداء.

**الثانية**: فشل ما عدا الإسلام من مذهبيات مختلفة في قيادة هذه الأمة بالرغم من المد الفكري والعون المادي، وبالرغم من إتاحة الفرصة لها للوصول إلى مراكز السلطة والتوجيه ..

## من مظاهر اليقظة ...

ومن مظاهرها:

□ **عودة كثير من الشباب والشابات الذين عاشوا وطأة هجمات التغريب والاستشراق التربوية والاجتماعية إلى الالتزام بالخلق والسلوك الإسلاميين**، ولا عجب أن ينبثق النور من الظلمة، من خلال صور التحدي ..

□ **انتشار الكتاب الإسلامي، والمجلة الإسلامية، والبرنامج الإذاعي والتلفزيوني الإسلامي**، ورعايته من الأفراد والمؤسسات، إضافة إلى تعرض هذه الكتب والأبحاث والبرامج إلى قضايا العصر، والقضايا الاجتماعية والتربوية والاقتصادية من منظور إسلامي، حتى إنك لا تكاد تجد موضوعاً من الموضوعات ـ قديماً أو حديثاً ـ إلا وقد كتب فيه وتعرض إليه، لذلك فإن هذا الزاد الفكري الملموس هو الوقود المستمر لهذه الصحوة مما يجعلها صحوة حقيقية تستند إلى تحليلات فكرية وعلمية ..

□ **الاهتمامات المحلية والإقليمية وعلى النطاق العالمي، والمستويات الشعبية والرسمية بالإسلام**، وقد رأينا كثيراً من المفكرين والعامة من سائر الاقطار يدخلون الإسلام من جديد، وأحدثهم في هذا البروفسور «روجيه جارودي».

□ **تنبه الأعداء إلى هذه اليقظة، واهتمامهم بها، ومحاولتهم إجهاضها على جميع المستويات وبشتى الوسائل المباشرة وغير المباشرة**، بأيديهم أو بأيدي غيرهم ممن يسير في فلكهم .. فكثيراً ما نقرأ في الصحف، ونسمع في نشرات الأخبار العالمية عن أخبار لمسلمين يعملون للإسلام هنا وهناك، في آسيا وافريقيا، في اوروبا وامريكا، مما جعل الغرب يشكل اللجان، ويعقد المؤتمرات لدراسة هذه الظاهرة، كما نلمح زيادة المراكز العلمية في الجامعات التي تعنى بدراسة الشؤون العربية والثقافية الإسلامية، إلا أننا ـ للأسف ـ نجد أن معظم المسؤولين عن هذه المراكز يهوداً أو أعداء للمسلمين، لذلك تأتي دراساتهم وأبحاثهم ملونة بأهوائهم وأحقادهم مما يزيد من الكيد لهذا الدين وهذه الصحوة ... والذي اريد أن اقوله: **إن زيادة الاهتمام الغربي واعداء الإسلام هذه بما يجري في العالم الإسلامي هو احد الأدلة على وجود هذه الصحوة ..**

## ضرورة تربية الصحوة ..

**○ هذه الصحوة لابد لها من تربية مستمرة ومناصحة دائمة حتى تؤتي أكلها، فما هي الأمور التي ترون التنبه إليها والتنبيه عليها حتى تتحقق الغاية المنشودة؟**

■■ أن لا تستعجل الأمور قبل تمامها، ولا الثمار قبل نضجها، وأن عامل الزمن ضروري لإنضاج هذه اليقظة بما يوفر لها من كوادر فنية، ومن كتابات علمية تُنضِجُ عاطفة الشباب وتربيهم على حسن التأتي للأمور، وعلى السير مع روح الإسلام نفسه، وليس مع العواطف العارضة الطارئة، ولا مع استعجال الأمور قبل اوانها ... وفي هذا أريد أن أؤكد على ضرورة وجود العمل المؤسسي، فيكثر الشباب

من تبني المؤسسات الفكرية التي تنضج الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، من مدارس ومعاهد **وجامعات ومراكز للبحوث؛ ومن تبني المؤسسات الاقتصادية الإسلامية ليكون للعمل الإسلامي عماد مادي، ومن تبني المؤسسات الاجتماعية والعمالية حتى يدخل الإسلام حياة الناس من خلال الأعمال ومجالات الحياة المختلفة، في الأسرة والمصنع والشارع وسائر مراكز العمل الاجتماعي، وبهذا تتفاعل الصحوة مع الحياة نفسها، فتسيران معاً وبسرعة النضج الطبيعي للأحداث حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً ..**

■■ يجب التنبه أيضاً إلى انه مع تزايد الصحوة وتناميها هناك تزايد في المكر الغربي بها، وتزايد في الكيد للشباب المسلم، فهم يستخدمون أدوات الحضارة الغربية ووسائل الاتصال الجماهيرية، ومراكز المعلومات مما يجعل منهم عدواً خطراً يجب الحذر منه بذكاء وعلم وتخطيط بصورة إن لم تفق، فتتوازى مع ذكائه وعلمه وتخطيطه:

**﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.**

■■ هذه الصحوة تعم العالم الإسلامي كله، وكذلك الحذر من هذه الصحوة يعم العالم الغربي بأسره أيضاً، لذا لابد أن يتنبه المسلمون إلى الأسلوب الفعال في العمل الجماعي، وأن يعملوا كما أمرهم الله تعالى صفاً واحداً وجبهة واحدة، وأن يتعلموا كيف يؤكدون على نقاط الاتفاق بينهم في العمل، وكيف يتعايشون مع نقاط الخلاف الفرعية بينهم، وأن تكون خطتهم في العمل: **توسيع قاعدة الاتفاق وتقليص نقاط الخلاف**، وليس العكس كما يحدث لمن يتوهم أن حماسه الإسلامي يجب أن يقوده إلى إلصاق الأخطاء بغيره، وتصيد المبررات لتصرفاته لصبغها بالصبغة الشرعية ... وهنا اريد ان انبه إلى ضرورة عدم إصدار التعميمات والأحكام الصارمة من قبل الشباب على غيرهم من المسلمين والعاملين للإسلام افراداً وجماعات، وضرورة أن تعود للعالم المسلم مكانته في الفتوى، وأن يعود الشباب المسلم إلى تقدير علمائهم والالتزام بنتائج أبحاثهم المستندة إلى الكتاب والسنة، لأنه من الخطورة بمكان ان يصدر كل شاب حكمه على الآخرين فتتفرق الأمة وتتنازع أمرها .. وعندها تلتقي حكمة الشيوخ مع عاطفة الشباب، وتكون اليقظة حقيقة لا وهماً، وتصرف الجهود فيما يعود على الأمة بالخير والفائدة بدل ضياعها فيما لا يفيد، بل فيما يعود عليها بأفدح الأضرار .. كما يجب الحذر الشديد من مكر الأعداء وأعوانهم والصدور في هذا عن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ لا عن ردود فعل عارضة قد توقع في المخالفة الشرعية، وتسبب العثار والفرقة **﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ... ﴾ ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾** والله الموفق للصواب ..

## الإسلام والعربية

« . . . طلع الإسلام على العرب وفي هدايته من المعاني ما لم يكونوا يعلمون ، بل في هدايته ما لم تف يومئذ بالدلالة عليه ، فعبر عن هذه المعاني بألفاظ ازدادت بها اللغة نماء . . . ومن الجلي أن القرآن الكريم والحديث النبوي قد سلكا في البلاغة مذاهب ينقطع دونها كل بليغ ، ثم إن فتح الممالك الكبيرة ، كبلاد فارس والروم ، زاد مجال اللغة بسطة بما نقل إليها من المعاني العلمية أو المدنية . . . ففضل الإسلام على اللغة العربية يظهر في غزارة مادتها وبراعة أساليبها ، واتساع مذاهب بيانها ، وكثرة الأغراض التي يتسابق إليها فرسان الخطابة والكتابة . . . » .

( الخضر حسين : دراسات في العربية وتاريخها )

## نور من كتاب الله

﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ، وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ ﴾

(الحشر : ١٨-٢٠)

## سبع . . وسبع . .

قال بعض الحكماء :

من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعاً :

من كان جواداً لم يعدم الشرف .

ومن كان ذا وفاء لم يعدم المقدرة .

ومن كان صدوقاً لم يعدم القبول .

ومن كان شكوراً لم يعدم الزيادة .

ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم السؤدد .

ومن كان منصفاً لم يعدم العافية

ومن كان متواضعاً لم يعدم الكرامة .

( الأمالي للقالي )

## بلاغة

قال ابن الأعرابي :

قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي : ما هذه البلاغة التي فيكم ؟

قال : شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا . .

فقال له رجل من عرض القوم : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء بالبسر والرطب أبصر منهم بالخطب . فقال له صحار : أجل والله ، إنا لنعلم أن الريح لتلقحه ، وأن البرد ليعقده ، وأن القمر ليصبغه ، وأن الحر لينضجه . . .

وقال له معاوية : ما تعدون البلاغة فيكم ؟

قال : الإيجاز .

قال له معاوية : وما الإيجاز ؟ قال صحار : أن تجيب فلا تبطىء ، وتقول فلا تخطىء .

فقال له معاوية : أوكذلك تقول يا صحار ؟ قال صحار : أقلني يا أمير المؤمنين ، ألا تبطىء ولا تخطىء . . .

[ البيان والتبيين ]

## الراعي الصالح . .

قال الأصمعي : بلغني أن وافداً وفد على عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، فقال له :

كيف تركت الناس ؟

قال : تركت غنيهم موفوراً ، وفقيرهم مجبوراً ، ومظلومهم منصوراً ، وظالمهم مقهوراً .

فقال : الحمد لله ، لو لم تتم واحدة من هذه الخصال إلا بعضو من أعضائي لكان يسيراً .

( الأمالي للقالي )

## قصة مثل

## احمق من جحا !!!

فمن حمقه أن عيسى بن موسى الهاشمي مر به وهو يحفر بظهر الكوفة موضعاً ، فقال له : ما لك يا أبا الغصن ؟ قال : إني قد دفنت في هذه الصحراء دراهم ولست أهتدي إلى مكانها .

فقال عيسى : كان يجب أن تجعل عليه علامة ؛ قال : قد فعلت . قال : ماذا ؟ قال : سحابة في السماء كانت تظلها ولست أرى العلامة .

ومن حمقه أن أبا مسلم صاحب الدولة لما ورد الكوفة قال لمن حوله : أيكم يعرف جحا فيدعوه إلي ؟ فقال يقطين : أنا ، ودعاه ، فلما دخل لم يكن في المجلس غير أبي مسلم ويقطين ، فقال : أيكما أبو مسلم ؟

( مجمع الأمثال للميداني )

## صراع لغوي ..

« ... لم يكن موقف الشعوب من لغة القرآن أن فرطت في ألسنتها فجأة ، أو أكرهت على التخلي عنها بحد السيف ، كما ذهب المؤرخ فيليب حتي في « تاريخه الكبير » ولا صدرت قوانين ملزمة به من الدولة ، وإنما مر الصراع اللغوي في مراحله الطبيعية التي تحكمها سنن الاجتماع ، فبدأ بمرحلة عزلة تفاوتت بين قطر وآخر باختلاف طبيعة الإقليم قرباً وبعداً ، وميراثه الفكري والحضاري ، ومسلكه الصوتي واللغوي ... إلى أن تقول : بأن هذه المرحلة اللغوية لم تطل ، والقرآن الكريم هناك يفتح للعربية قلوب من أسلموا »

« ... وكان من المتصور أن تجمع هذه الشعوب بين العربية لغة دين ، وبين لغاتها القومية التي صانتها طويلاً ضد الغزو ، لغة حياة . ولكن لم يمض جيل أو جيلان حتى كانت العربية اللسانَ المشترك لشعوب أمة واحدة هجرت ألسنتها القومية دون أن يجبرها أحد على ذلك ، كما لم يكرهها مكره على أن تتخلى عن عقائدها وأديانها لتعتنق الإسلام ، بل تركت لغة العرب تخوض معركتها مع لغات الشعوب الداخلة في الإسلام ... » .

( بنت الشاطىء : لغتنا والحياة )

## محادثة الاخوان .. حياة للقلوب ..

عن الأصمعي ، قال : بلغني أن بعض الحكماء كان يقول :

إني لأعظكم وإني لكثير الذنوب ، مسرف على نفسي ، غير حامد لها ولا حاملها على المكروه في طاعة الله عز وجل ، قد بلوتها فلم أجد لها شكراً في الرخاء ولا صبراً على البلاء .

ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه لَتُرِكَ الأمر بالخير والنهي عن المنكر ، ولكن محادثة الإخوان حياةٌ للقلوب ، وجلاء للنفوس ، وتذكير من النسيان .

واعلموا أن الدنيا ، سرورها أحزان ، وإقبالها إدبار ، وآخر حياتها الموت ، فكم من مستقبلٍ يوماً لا يستكمله ، ومنتظرٍ غداً لا يبلُغه .

ولو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره ...

( الأمالي لأبي علي القالي )

## مروءة .. ونبل ..

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه قال :

أفضل ما أُعطِي الرجل : العقل والحلم ، فإذا ذُكِّر ذَكَرَ ، وإذا أساء استغفر ، وإذا وعد أنجز ... وكان يقول :

المروءة : احتمال الجريرة - الجناية - وإصلاح أمر العشيرة ، والنبل : الحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة .

( زهر الآداب )

## أهمية البحث في السنة ..

البحث في سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، أمر على غاية الأهمية في بنية الإسلام الفكرية ومصادر التشريع فيه ، خصوصاً إذا وضعنا في الحسبان ما ينصب لأمتنا من أحابيل ومكائد ، وما يراد لها من إعراض عن هدي النبوة ، وتشكك فيما يصل الأجيال بنبيها عليه الصلاة والسلام .

( من تقديم كتاب السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي )

# تأملات في مسيرة "التعريب" بالجزائر

■■ في القرن السابع الميلادي، وصل العرب إلى شمالي أفريقيا، فنشروا دين الله الواحد القهار، وبالتالي نشروا لغة كتاب الله الكريم بين البربر .. ومرت سنوات اندمج خلالها العرب والبربر بعضهم في بعض وتصاهروا، فأصبحت الغالبية العظمى من سكان هذه البلاد - في تونس والجزائر والمغرب - عربية اللسان بعد أن ارتضت لها الإسلام ديناً ■■

## الإسبان ... ومحاولات ( تنصير ) الجزائريين :

وتمر القرون .. وفي القرن السابع عشر - وهو تاريخ مجيء العثمانيين إلى مصر - كان المغرب مهدداً بغارات كثيرة من الإسبان والبرتغال الذين احتلوا بعض ثغوره، تنفيذاً لوصية الملكة ( إيزابيلا ) التي تقضي باحتلال شمالي غربي افريقيا، وتحويل أهله إلى (الكاثوليكية) بدلاً من الإسلام، وبالفعل احتل الإسبان ( المرسى الكبير ) في الجزائر عام ١٥٠٥م، وهجموا على (وهران) حتى طردهم منها العثمانيون ...

ولكن وصية (ايزابيلا) كانت لم تزل تتردد في آذان الإسبان، لهذا فإنهم عادوا - في القرن الثامن عشر - لاحتلال ( **المرسى الكبير** ) و (وهران) عندما لمسوا ضعفاً في بحرية الجزائر وجيشها في فترة ما .

## ثم ... محاولات فرنسا :

عقدت فرنسا معاهدة ( صداقة وعدم اعتداء ) مع الجزائر، وكان هذا عام ١٦٢٨م، لكن الأمر كان ابعد مدى من مجرد توقيع مثل هذه المعاهدة، فإن فرنسا كانت تطمع في الحقيقة إلى احتلال بعض المرافيء في الجزائر لتضمن حرية الملاحة ورواج التجارة ... ولهذا فإنها بدأت سياسة العنف التي تمثلت في إنزال جيوش فرنسية شرقي الجزائر .. لكن فرنسا لم تستطع - بالرغم من هذا - تحقيق هدفها، فاضطرت إلى ان تسلك طريقاً اخرى ...

صارت الشركات الفرنسية تعمل مع الجزائر بالتجارة - وكما يعرف الكثيرون - فإن الديون تراكمت على فرنسا .. وكان اليهود هم (الوسيط) في هذه المعاملات، كانوا يصدِّرون الحبوب إلى فرنسا، ثم ياخذون الثمن خلسة من الحكومة الفرنسية، وكان هذا يتم بالمشاركة مع قنصل فرنسا في الجزائر ...

تطورت الأمور - على النحو المعروف - واحتلت فرنسا مدينة الجزائر يوم ٥ يوليو سنة ١٨٣٠م .

## جهود مستمرة لفرنسة الجزائر :

خلال ١٣٢ سنة عملت فرنسا بدأب على تحويل الجزائريين إلى (فرنسيين) وإدماج الجزائر في فرنسا، ولكي يتم هذا كان لابد من القضاء على العقيدة الإسلامية، وفي سبيل هذا بذل الفرنسيون جهوداً كثيرة، وقاموا بأعمال مستمرة، منها :

**تنصير ابناء بعض القرى الجزائرية، وهدم المساجد وتحويلها إلى كنائس ..**

## وحرب ضروس ضد اللغة العربية :

كما شنَّت فرنسا حرباً لا هوادة فيها ضد اللغة العربية : فأغلقت المدارس التي كانت مزدهرة قبل الاحتلال الفرنسي، ثم اعتبرت اللغة العربية ( **لغة اجنبية** ) حرم استعمالها في مصالح الحكومة، وكانت فرنسا تعاقب كل من ينشيء مدرسة لتعليم اللغة العربية، أما المدارس التي انشأها الفرنسيون فكانت كلها ( **مدارس فرنسية** )، وكانت الجامعة الجزائرية التي أنشئت عام ١٨٨٧م جامعة فرنسية أيضاً، ولا يدخلها من الجزائريين إلا من تكون له حظوة لدى المحتلين .

## بداية الثورة الرافضة :

قيَّض الله للجزائر واحداً من أبنائها المؤمنين المخلصين، ليكون نبعاً جديداً تستمد منه شخصيتها العربية الإسلامية بعد مرور سنوات

بقلم : عبد المنعم خلف الله

● الشيخ عبد الحميد بن باديس :
البعث الإسلامي ونشر العربية ●

● الشيخ جمال الدين الافغاني :
كان لأفكاره الأثر البالغ في مواجهة الاستعمار ●

● الشيخ محمد عبده :
كان على صلة مع ابن باديس ●

# ■ الجزائريون يدركون أن العربية هي طريقهم إلى الإسلام وأن الخيار اللغوي غير وارد ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن ..

كثيرة من الظلم الأسود في ظل الحكم الفرنسي ..

كانت شخصية ( **ابن باديس** ) تمثل ( **الدين** ) بما يدعو إليه من كرامة وعزة ، فمن أجل عروبة الجزائر وإسلامها ثار **عبد الحميد بن باديس** رافضاً ما يهدف إليه المحتل الفرنسي من (**فرنسة**) الجزائر العربية المسلمة ... فاضطهدته فرنسا ، لكنه ـ كأي رائد جريء مخلص ـ لم يحفل بما كان يلاقيه ، بل مضى في سبيل تحقيق الغاية العظمى والهدف الكبير ..

## فمن هو ابن باديس ؟

■ إنه : **عبد الحميد بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس ، ولد يوم الجمعة الرابع من « كانون الأول » ديسمبر عام ١٨٨٩م في مدينة (قسنطينة) الجزائرية** ، من عائلة ثرية تنحدر من رجال الدولة **(الصنهاجية)** .

■ **تلقى تعليمه الأول في (الكُتّاب) بقسنطينة** ... ثم اختار له أبوه بعض الأساتذة الجزائريين المشهورين بثقافتهم الإسلامية الواسعة وشخصياتهم القوية المخلصة ، فتلقى عليهم العلوم العربية والإسلامية .

■ **أكمل تعليمه بجامع الزيتونة بتونس ..**

■ سافر بعد هذا إلى سورية ومصر والحجاز ، والتقى في هذه الدول بعدد كبير من الأساتذة الأجلاء ، منهم : **الشيخ ( طاهر الجزائري ) والشيخ ( محمد عبده ) ، كما التقى بالشيخ ( محمد البشير الإبراهيمي )** الذي كان مقيماً حينذاك بالمدينة المنورة ، **وتأثر بأفكار الداعية الإسلامي الكبير جمال الدين الأفغاني** .

■ يرجع المؤرخون العوامل التي تضافرت على تكوين شخصية ابن باديس إلى عاملين أساسيين هما :

● القرآن الكريم ، وشدة تأثره به .

● التربية الإسلامية القويمة التي نشأ عليها ، والتي وجَّهه أبوه إلى طريقها منذ صغره .

## مسيرة رائعة على درب ( عروبة الجزائر ) ...

كانت خطة ابن باديس تقوم على دعامتين ، هما :

**أولاً** : بعث حركة تجديد دينية ، وكيف أن هذه الحركة هي الطريق لقضية الجزائر الوطنية .

**ثانياً** : العمل على نشر اللغة العربية ، باعتبارها مقوماً مؤثراً وعظيماً من مقومات الأمة .

## التحدِّي ...

**في يوم ٨ مارس ١٩٣٨م** أصدر مسيو **(شوطان)** الفرنسي قراراً يقضي **باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر** ، وكان القرار ـ في حقيقته ـ امتداداً للقانون المتعسف السابق صدوره في ٢٤ « كانون الأول » ديسمبر ١٩٠٤م والذي يمنع تعليم العربية في جميع مدارس الجزائر ...

## ثم ... مواجهة التحدي :

مضى **عبد الحميد بن باديس** في جهاده ضد سياسة **(التغريب)** فقام بحملات ضارية في مجلة **(الشهاب)** التي أصدرها عام ١٩٢٩م ، وكذلك في جرائد ( **جمعية العلماء المسلمين** )

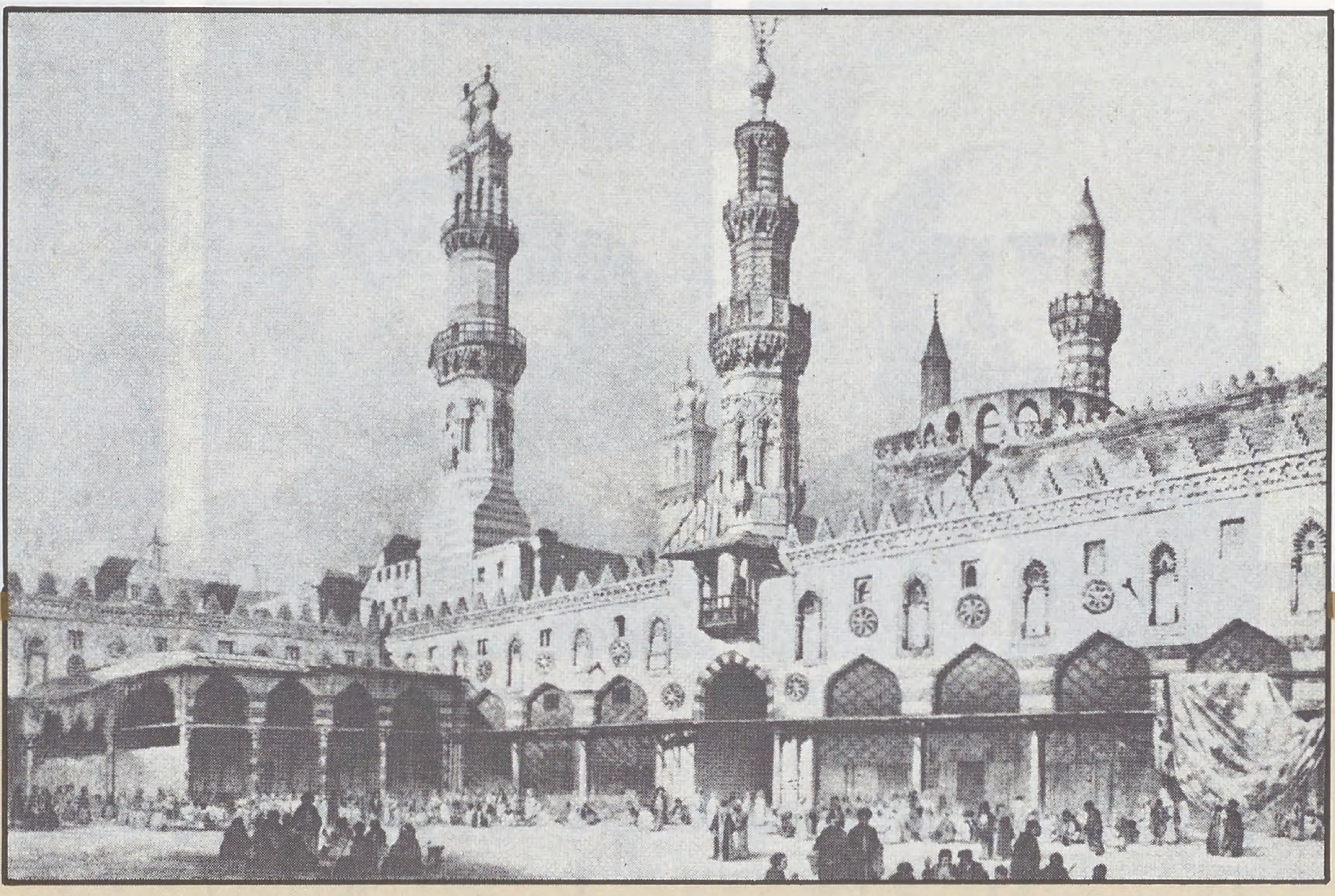

● الجامع الأزهر وقد ظهرت فيه حلقات الدارسين ●

كانت نتيجة هذه الحملات الضارية المخلصة أن تراجعت فرنسا، فأعلنت في ٢٠ « **أيلول** » **سبتمبر ١٩٤٧م** إقرار تدريس اللغة العربية في التعليم **(الثانوي)**، وذلك بعد **١١٧ عاماً** من مطاردتها العنيفة القاسية للغة القرآن ولغة البلاد القومية.

**كان قرار التراجع نتيجة رائعة لوقفة (جمعية العلماء المسلمين)، التي تأسست عام ١٩٣١م بقسنطينة برئاسة المفكر المسلم ابن باديس**، والتي أنشأت عدداً كبيراً من المدارس الابتدائية العربية في شتى أنحاء الجزائر، وأصبح عدد تلاميذ هذه المدارس يزيد على خمسين ألفاً من أبناء الجزائر، هؤلاء الآلاف كانوا - مع الملايين من أبناء الجزائر - يردّدون بإيمان عميق وبحماس فياض القول الخالد لابن باديس:

( شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ وَإِلَى الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ )

## والابراهيمي: مجاهد عظيم آخر، في الميدان نفسه

وكما جاهد ابن باديس، فإن **البشير ابراهيمي** أيضاً حمل راية الجهاد في سبيل تحرير الجزائر، مستعيناً في هذا بسلاح الكلمة، ومعتمداً على تأثير اللغة العربية .. لغة كتاب الله العظيم.

كان **محمد البشير الابراهيمي** على صلة وثيقة برائد الإصلاح **ابن باديس**، فقد كان الرجلان يتشاوران ويخططان للعمل الكبير .. وفي عام ١٩٣١م احتفلت فرنسا احتفالاً عظيماً بمناسبة مرور قرن من الزمان على وجودها فوق التراب الجزائري، وكان هذا يعني - في ظنها - أن قضية (فرنسة) الجزائر انتهت، وأن الجزائر أصبحت فرنسية، ولا رجعة في هذا إلى الأبد.

هنا برزت مرحلة جديدة من التحدي، فقد تأسست - كما ذكرنا - **جمعية العلماء المسلمين**، للرد على ادعاء فرنسا، وكان **للإبراهيمي** أثره الكبير في تأسيس هذه الجمعية وممارستها لدورها العظيم...

لقد انتشر **(العلماء)** في ربوع الوطن الجزائري، يؤدون رسالتهم المقدسة، وكان من نصيب **البشير الإبراهيمي** أن يؤدي الرسالة في غربي الجزائر، كان يصنع في كل يوم جديداً لتحقيق الرسالة: كتأسيس النوادي الإسلامية، وإنشاء المدارس العربية، وتأسيس **(المساجد الحرة)** - أي: التي لا تخضع للحكومة في شيء - وذلك بعد أن منعت الحكومة **(العلماء المسلمين)** من التدريس في **(المساجد الرسمية)**، **وقد أخذ الإبراهيمي على عاتقه تثبيت دعائم اللغة العربية**، ومما كتبه في هذا المجال: « أصبحت العربية تدرس بكيفية تؤدي إلى تحصيل الملكة القديمة والذوق الصحيح، وأنتجت لنا هذه الدراسة كتّاباً وشعراء وخطباء نفاخر بهم، وأصبح الشعر والكتابة والخطابة أدوات تقدم ووسائل حياة لهذه الأمة ».

ولاحظ بعض المتشككين أن **البشير** يلقي دروسه ومحاضراته باللغة العربية الفصحى، وأن الطبقات العامية تواظب على سماع هذه الدروس وتلك المحاضرات، فسأله هؤلاء المتشككون عن جدوى هذا، فقال:

**« لي من وراء الالتزام باللغة العربية غرضان: إقامة الدليل للمتعلمين باللغات الأجنبية على ان الفصحى لا تعيىٰ بحمل المعاني مهما تنوعت، وانها تبذّ اللغات الأخرى في ميدان التعبير عن الحقائق والخيالات والخواطر والتصورات، أما الغرض الثاني: فهو أن أُحْدِثَ في نفوس العامة المحبين للعلم والدين شعوراً بالأسف يقض مضاجعهم، فيدعوهم إلى تدارك ما فاتهم منها في أبنائهم ».**

وهكذا أصبح **محمد البشير الإبراهيمي** (مدرسة متنقلة) كما وصفه بعض الدارسين، وكانت هذه (المدرسة المتنقلة) تعمل على إحياء اللغة العربية في كل مكان بغربي الجزائر، بينما تولىٰ زملاؤه من (العلماء المسلمين) الدور نفسه في شتى أنحاء الوطن الجزائري، شعارهم في جهادهم: إن تحرير الجزائر إنما يتم عن طريق إيمان أهلها بأن وطنهم (عربي مسلم) وليس (فرنسياً) كما يريد الفرنسيون...

## اللغة العربية ... والصحافة الجزائرية:

**في مطلع القرن العشرين شهدت الجزائر صحافة وطنية،**

● جامع الزيتونة في تونس ... احد حصون العربية ●

**بعضها ناطق باللغة العربية ، وبعضها ناطق بالفرنسية ، وبعضها الثالث يجمع بين اللغتين معاً .**

وقبل هذه الصحف بما يقرب من خمسين عاماً أصدر الفرنسيون أول صحيفة ناطقة باللغة العربية في الجزائر لتحمل تعليماتهم إلى الجزائريين ، وبطبيعة الحال كانت هذه الصحيفة ـ واسمها «المبشر» ـ تتصف بأسلوب ضعيف أو أقرب إلى العامية .

**ومن الصحف العربية الرائدة في الجزائر :**

- **جريدة المصباح** ( وكانت تصدر بالعربية والفرنسية معاً ) وقد أسسها ( العربي مختار ) .
- **صحيفة المغرب الأسبوعية** ( وكانت تصدر بالعربية فقط ) .
- **صحيفة الجزائر** .
- **جريدة الفاروق** .
- **جريدة الحق** .

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى قامت نهضة صحفية في الجزائر حيث صدر عدد من الصحف العربية ، منها :

**الإقدام ، والنجاح ، ثم المنتقد ، والشهاب** ( وهما الصحيفتان الهامتان اللتان أصدرهما **عبد الحميد بن باديس** ) .

بعد هذا توالى صدور الصحف العربية التي تميزت بأسلوب عربي راق سليم ، ويقول بعضهم : إن عدد هذه الصحف العربية يقترب من ثلاثين صحيفة ، كما أن الصحافة العربية في الجزائر تميزت بعد الحرب العالمية الثانية بالرقي والسمو في الأسلوب ..

ونستطيع القول : **إن الصحافة العربية في الجزائر كانت من بين العوامل التي مكنت للنثر الأدبي الحديث أن يولد في الجزائر ، ثم يتابع نموه ، لتصدر به مقالات عربية فصيحة تدعم حركة التعريب في البلاد** .. ولعلَّ من المفيد أن نشير في هذا المجال إلى فقرة منشورة بمجلة كانت تسمى **(التلميذ)** صدرت في الجزائر سنة ١٩٣١م ، هذه الفقرة تقول : « **إن ديننا يطالبنا بالثقافة العربية الإسلامية ، تلك الثقافة التي رفعت لها الجزائر ـ في نواح كثيرة ، وفيما سلف من القرون ـ أعلاماً خافقة ومنارات ساطعة ، تلك الثقافة التي أضاءت قطرنا والعالم الإسلامي ، بعد ما سقطت قرطبة وتهدَّمت صروح بغداد ... تلك الثقافة التي كان منبعها الكتاب المبين** » .

## العربيـــة عشـــية الاســتقلال :

**عندما استقلت الجزائر سنة ١٩٦٢م** بدأت حركتها المباركة والهادفة إلى تعريب اللسان وألوان الحياة على جميع التراب الجزائري .. وكانت الخطوة الأولى ـ بطبيعة الحال ـ في المدارس ومعاهد التعليم ..

- كانت هناك مدارس ملحقة ببعض المساجد ، وهذه بحكم نشأتها تدرس فيها جميع المواد باللغة العربية .
- وكانت هناك المدارس العادية ـ في جميع المراحل ـ وهذه كانت تدرس فيها جميع المواد باللغة الفرنسية ... أما اللغة العربية فقد كانت تدرس فيها كمادة .. مجرد مادة .

إن التلميذ في النوع الأول من المدارس كان ـ بعد الاستقلال ـ لا يمثل مشكلة من أي نوع لمعلميه ، فقد كان ملماً بمبادىء اللغة العربية حافظاً لآيات من **القرآن الكريم** ، وهذا بعكس التلميذ في النوع الثاني من المدارس ، فقد كان يدرس جميع المواد الدراسية ـ كما ذكرنا ـ باللغة الفرنسية ، وكانت هذه هي المشكلة الكبيرة التي واجهت المعلمين الذين قدموا إلى الجزائر من مختلف البلاد العربية للمساهمة في حركة التعريب بالجزائر ... إنهم كانوا يقومون بتدريس ( **مادة اللغة العربية** ) خلال وقت محدد مقرر لهذه المادة ، وقد ينتقل المعلم من حجرة دراسية إلى أخرى ليقدم المادة لعدد من الصفوف الدراسية ، وقد تكون هناك حجرة معينة : ( **حجرة اللغة العربية** ) وهي في هذا كحجرة مادة الكيمياء أو الرسم ... إلخ ... وكان التلاميذ يقصدون هذه الحجرة فرقة بعد فرقة ، ثم يواصلون دراستهم بقية اليوم الدراسي باللغة الفرنسية في جميع المواد .

ظل الحال هكذا عدداً من السنين : المعلمون الفرنسيون يمارسون عملهم في تدريس كل المواد ـ عدا اللغة العربية ـ ، والسنة التلاميذ تتحرك بالفرنسية طيلة أوقات الدراسة ، فإذا عادوا إلى منازلهم تابعوا حفظ المواد الدراسية التي تلقوها بالفرنسية ، كما أنهم يتعاملون مع أب وأم تعوَّدا النطق بالفرنسية في أغلب الأحوال ، إذ أن التعامل في ( **دواوين الحكومة** ) وفي الشركات والأسواق ما زال بالفرنسية .. المستندات والوثائق معظمها يتم تحريره بالفرنسية ، كما أن مسميات الأشياء : كالسلع الغذائية أو الملابس أو المعدات كلها تنطق بالفرنسية ... من هنا كانت تنشأ الصعوبات البالغة أمام المعلم ، فهو يقوم بتدريس **(مادة)** اللغة العربية لفتيان أو فتيات تجري السنتهم طيلة النهار بكلمات فرنسية ، وتستمع آذانهم إلى حوار بالفرنسية ( في المنزل والمدرسة والشارع والحانوت ) ، بالإضافة إلى حوار بالعامية ـ وليس بالعربية ـ في بعض الأماكن وبعض الظروف .

وهكذا فإن العملية كانت ـ في البداية ـ لا تحقق النتائج المرجوة ، حتى إن بعض المعلمين كانوا يشعرون بدرجة من الإحباط في بعض المواقع ، كما كان بعضهم يشعر بنوع من الحسد لزملائه الذين يعملون مع تلاميذ سبق لهم أن درسوا ـ في مراحل سابقة ـ بالمساجد أو بالمدارس الملحقة بالمسجد ، أو بالمدارس العربية عموماً ـ **تلك المدارس التي كان بعض أبناء الجزائر يسعون إليها سراً وهم يخفون كتبهم**

وصحائفهم في طيات ملابسهم ، سالكين إليها طرقاً متعرجة ودروباً غير مباشرة حتى لا يعرف جنود الاستعمار مقصدهم فيلقى القبض عليهم ، أو يتبعهم ليمسك بهم في النهاية مع شيخهم وزملائهم الآخرين ..

## التفكير من أجل الوصول إلى حلّ :

إزاء هذه الحال كان لابد من الدعوة إلى التفكير في فعل شيء كفيل بتحقيق نتائج أفضل ، وكفيل بإزالة هذه الصعوبات التي تعترض طريق (التعريب) المنشود ..

## وانقسم المسؤولون :

- فريق كان يلح في أن تكون مواد الدراسة كلها بالعربية وفوراً ، حتى يضطر الأبناء والبنات إلى النطق بلسان عربي مبين ...
- وفريق كان يعترض .. بل ويدعو إلى أن تظل المواد العلمية باللغة الفرنسية ( **وهؤلاء هم الذين أثرت فيهم الثقافة الفرنسية كل التأثير** ) .
- وفريق ثالث كان يطالب بعدم التسرع ـ حتى تتجنب البلاد مضار (**الطفرة**) ومخاطرها .. وهذا الفريق كان يؤمن بضرورة التعريب الكامل لكل المواد ، ولكن شيئاً فشيئاً ، وعلى مدى واسع من السنين .

## المعلمون :

في مجال تعليم اللغة العربية ـ عشية الاستقلال ـ كانت الجزائر ـ كما هو معروف ـ تستعين بعدد كبير من المعلمين من الدول العربية ، وإلى جانب هؤلاء الإخوة يوجد ـ أيضاً ـ عدد من المعلمين الجزائريين الذين سبق لهم الجهاد من أجل الاحتفاظ بلغة القرآن ، فسافروا من أجل تحقيق هذا الهدف إلى الدول العربية التي عُرفت بجامعاتها ومعاهدها العالية المتخصصة في تدريس اللغة العربية وعلوم الإسلام ، كالقاهرة ، حيث الأزهر ، وتونس ، حيث جامع الزيتونة ، والمغرب ، حيث جامعة القرويين ...

هؤلاء المعلمون الجزائريون سبق لهم أن تلقوا نصيباً من دروس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في وطنهم الجزائر ، من خلال ترددهم على المدارس التي أنشأتها ( **جمعية العلماء المسلمين** ) ..

وإلى جانب هؤلاء وهؤلاء **بدات الجزائر تعلن عن رغبتها الاستعانة بكل من يعرف اللغة العربية من ابنائها** ، ولو لم يكن من المتخصصين أصلاً في التعليم او من الحاصلين على مؤهل معين ، وذلك لسد النقص في المجال الواسع لتعليم العربية ..

**وعلى فترات متقاربة كان يتم الإعلان لدعوى هؤلاء للمشاركة في اخطر الاعمال .. في حركة تعريب البلاد بعد ما عانت من محاولة (فرنسة) كل شيء فيها .**

وفي المقابلات التي كانت تتم للتاكد من معرفة هؤلاء المتقدمين للغة العربية كان يتم اختيار أصلحهم لتقام لهم بعد ذلك دورات تدريبية عن كيفية التدريس وفنه ، ثم تتوالى هذه الدورات ليتم صقلهم بالتدريج .

## معاهد للمعلمين ..

في عدد كبير من المدن الجزائرية أنشأت الدولة المعاهد لتخريج المعلمين الذين يقومون بتدريس كل المواد باللغة العربية ، وكان يتم اختيار أصلح العناصر من المعلمين القادمين من الدول العربية ليقوموا بالتدريس في هذه المعاهد إلى جوار إخوتهم من المدرسين الجزائريين ..

## اكتفاء ... أو شبه اكتفاء :

على مدى السنوات الماضية كان لابد من أن تجد الجزائر أعداداً كبيرة من المعلمين الجزائريين الذين أتقنوا مهنة التدريس وعرفوا فنونه ، وذلك ممن تم اختيارهم وأقيمت لهم الدورات التدريبية المكثفة ، وكذلك ممن تخرجوا من معاهد المعلمين .. وبهؤلاء وأولئك حدث اكتفاء ، أو قل : شبه اكتفاء في تدريس اللغة العربية ، وكذلك في تدريس كل المواد باللغة العربية في المرحلة الأولى من التعليم ، ولم تعد الجزائر في حاجة كبيرة إلى الاستعانة بأعداد ضخمة من معلمي الدول العربية الشقيقة ...

## أريد السفر ... ولكن !!!

كثيراً ما كان كاتب هذه السطور يلتقي بأصدقاء من الاخوة الجزائريين الذين يعربون عن رغبتهم في السفر إلى مصر ـ أو غيرها من البلدان العربية ـ في إجازة الصيف ... لكن عدداً كبيراً من هؤلاء الأصدقاء كان يعدل عمّا أبداه من رغبة ، أما السبب فهو أن هؤلاء كانوا لا يعرفون غير الفرنسية لغة للحديث .. وهكذا فإنهم كانوا يتوقعون مقابلة الصعاب ومواجهة الشعور بالغربة في أي بلد عربي يسافرون إليه ... **ولهذا فإنهم كانوا يفضلون قضاء إجازاتهم ـ مضطرين ـ في البلد الذي يجدون فيه من يفهم لغتهم التي يستعملونها** .. اي : **فرنسا** .

**كانت اللغة إذاً تمثل مشكلة نفسية امام الكبار الذين كان الشوق يدفعهم إلى زيارة بعض بلاد الوطن العربي ، لكن بعض هؤلاء كان لديه الأمل في أن يتعلم من اللغة العربية ما يعينه على تحقيق رغبته هذه في يوم ما ..**

## ودموع الأخ « ميلود » ...

كما أن كاتب هذه السطور لا يمكن أن ينسى الأخ (**ميلود**) الجزائري سائق القطار ، الذي كان يتردد عليه في ودٍّ بالغ ، والذي كانت الدموع تطفر من عينيه كلما سمع آية قرآنية كريمة ، أو حديثاً نبوياً شريفاً ، كان يبكي لأنه كلما همَّ بكتابة الآية أو الحديث في مذكرته ليحفظها شعر بالعجز ... إذ كيف يتسنى له أن يكتب الآية أو الحديث بألفاظها وهو لا يعرف غير الفرنسية وسيلة للكتابة أو القراءة ؟؟!!..

كانت دموع الأخ (**ميلود**) تحرم كاتب هذه السطور من النوم ليلاً طويلاً فقد كانت تلخص مأساة شعب وتصوِّر جناية الاستعمار !!!

## كان لابد من إيجاد وسائل أخرى :

أصبح لزاماً على الجزائر ان توسع من مجال تعليم اللغة العربية

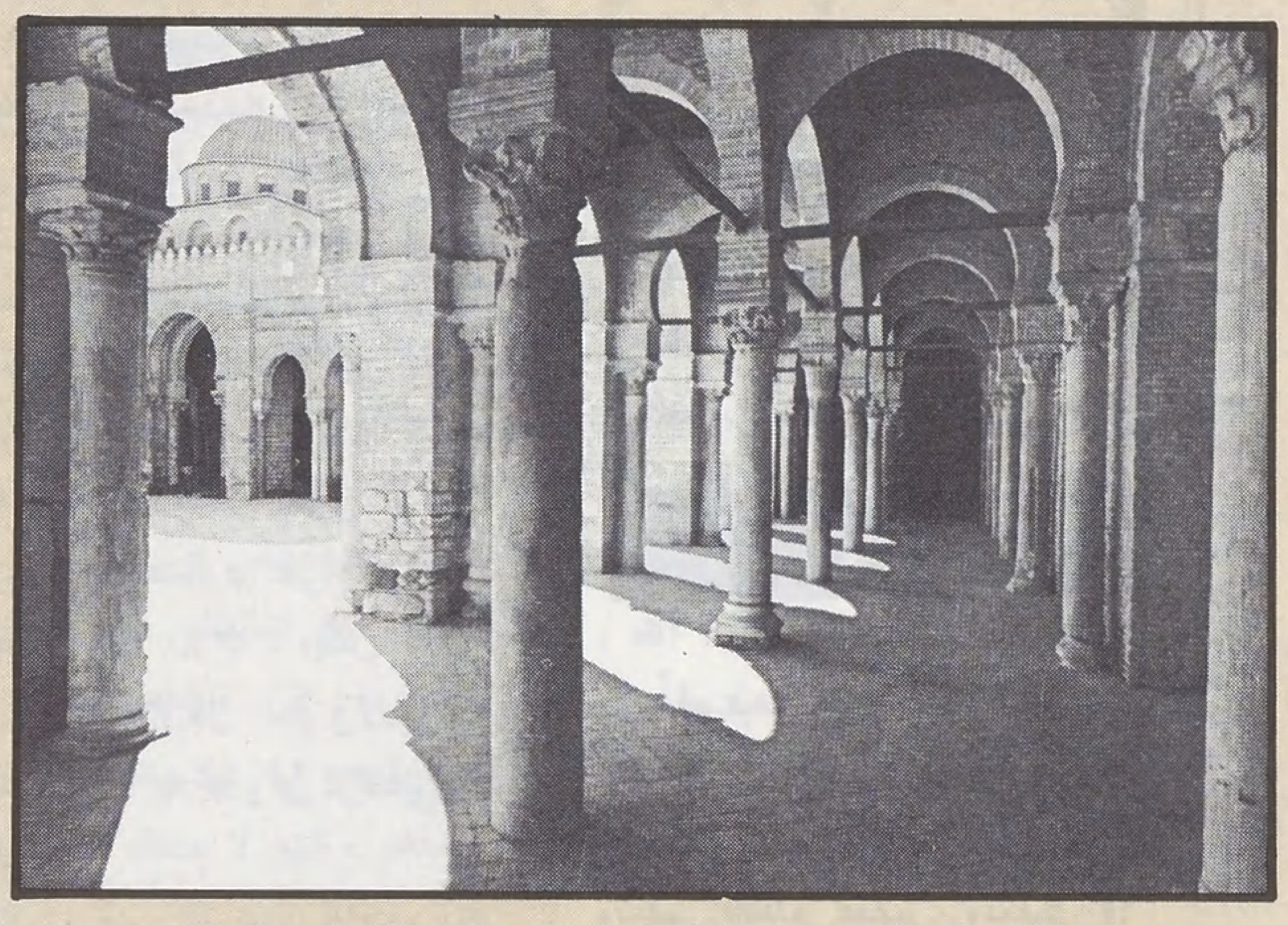

● جامع عقبة بن نافع بالقيروان كان له الفضل في حفظ العربية والإسلام في شمالي افريقية ●

والَّا تقتصر جهودها على المدارس النظامية فحسب ... بل كان يتعين عليها أن تفتح الأقسام الليلية لتعليم العربية للكبار ، وأن تستعين بجهازي الإذاعة و « التليفزيون » ليبث المختصون من خلالهما البرامج التي تعلم أفراد الأسرة كلها كيف يكتبون وينطقون لغتهم الأصلية ...

وكان لابد من أن يستمع الإنسان الجزائري - في كل مكان - إلى النطق العربي بإلحاح ، حتى يتغلب لسانه على ما الف النطق به سنوات طويلة .. كان لابد من أن تكون الأحاديث في الإذاعة والتليفزيون باللغة العربية السليمة وكذلك الأغنيات والتمثيليات ، فكل هذه الوسائل ذات تأثير لا يجهل أحد قيمته ...

## وتستمر المسيرة :

سار موكب **التعريب** تقوده عزيمة المؤمنين بضرورته ، وتذلل صعوباته إرادة الموقنين بأهميته .. سار الموكب ليشمل كل الميادين ، ويغطي شتى المدن والأقاليم ، وليدعم وجوده في المدرسة ، وفي الأسرة ، وفي دواوين الحكومة والشركات ... فإذا اخترنا - كأنموذج - للجهود المستمرة في هذا المجال أحد الأعوام .. وليكن عام ١٩٧٦م ، أي بعد مرور أربعة عشر عاماً على الاستقلال ، فإننا نجد أن أعمالاً كثيرة برزت في مجال التعريب منها :

● **صدور قرار من (الوالي) في الجزائر العاصمة يقضي بان « يتم - قبل حلول ٣١ « كانون الأول » ديسمبر ١٩٧٦م - تعريب كل اللافتات التي تدل على مكان او محل او مؤسسة او مصلحة او شركة عمومية او خاصة ويكون تنفيذ هذا التعريب إجبارياً .. » .**

● **انطلاق حملة تعريب اللافتات وأسماء الحوانيت والشوارع في مدينة (المسيلة)** .. وقد انطلقت هذه الحملة في منتصف شهر « **نيسان** » **ابريل سنة ١٩٧٦م** ، ولكي يتم تنفيذ هذه الحملة بكل دقة ، تم تجنيد نخبة ممتازة من ( الأساتذة ، والمعلمين ، والخطاطين ، والمناضلين لخدمة هذه القضية ) .

وكان التنفيذ يتم بعملية محو الحرف اللاتيني اينما وجد ، واستبداله بلغة عربية سليمة ، وذلك « **لإزالة الآثار الاستعمارية التي حاولت مسخ شخصية الجزائر واصالتها** » .

● في يوم ١٠ « **أيار** » **مايو من العام نفسه** ، انطلقت في مدينة ( قسنطينة ) حملة تعريب ( **الحالة المدنية** ) ، وحضر لتنفيذ الحملة عدد كبير من المسؤولين المحليين ، وبدأ (**المواطنون**) في مختلف المجالات يتسلمون وثائقهم المكتوبة باللغة العربية .

● ومن الأنشطة الثقافية في مجال التعريب - خلال العام نفسه - نجد عدداً من المحاضرات والأمسيات الأدبية والمعارض والكتب قد تم تنفيذها ، مثل :

- المحاضرة القيمة التي القاها - في قاعة المحاضرات الجامعية - الأستاذ **عبد الحميد مهري** الأمين العام بوزارة التعليم ، وهي بعنوان : ( **التعريب واللغات الأجنبية** ) .
- المحاضرة التي القاها الأستاذ **الطاهر حراث** ، وهي بعنوان : ( **الثورة والتعريب** ) وكانت في ملتقى المجاهدين بقسنطينة .
- صدور عدد من الكتب التي تبحث قضية التعريب مثل كتاب : ( **التعليم القومي والشخصية الجزائرية** ) للدكتور **تركي رابح** .
- إقامة بعض المعارض المهتمة بموضوع **التعريب** ، كمعرض الفنان السوري ( **محمد نذير حبي** ) تحت عنوان : ( **من تراثنا** ) ، وقد اشتمل على عدد من اللوحات متعلقة بالتعريب والتعليم .

## خطوات من أجل الغد ...

إن الجزائر تخطو الآن - بلا شك - خطوات عملاقة في سبيل تدعيم اللغة العربية بها ، وذلك باستعمال الطرق العديدة التي تجعل هذه اللغة مستقرة على لسان كل جزائري - خاصة الأجيال الجديدة - فلا تنطق ألسنتهم إلا بهذه اللغة حين ينطقون ، ويستوعبون ألفاظها إذا ما خوطبوا بها ..

الجزائريون المخلصون للقضية ماضون في التعريب ، وقد انتصر الرأي المؤمن بحتمية هذا التعريب .. وهؤلاء يقولون مع ميثاقهم الوطني : **( إن الخيار بين اللغة الوطنية ولغة اجنبية أمر غير وارد البتة ، ولا رجعة في ذلك ، ولا يمكن ان يجري النقاش حول التعريب بعد الآن ، إلا فيما يتعلق بالمحتوى ، والوسائل ، والمناهج ، والمراحل ، والتصور العام للغة ، فاللغة مدعوة إلى القيام بدور عظيم ، إذا عرف ابناؤها - بعملهم الشاق وجهدهم الإيجابي لتنميتها - كيف يجعلون منها اداة ثقافية وعلمية تدفع بمسيرة الجزائر إلى الأمام )**

والجزائريون يدركون - بحق - أن اللغة العربية هي وسيلتهم للإفادة بما في التراث العربي من كنوز ، كما انها اداتهم للتقدم في ظل عقيدتهم التي تحثهم على النضال من أجل التقدم والرقي .. إنهم يعملون ( لتصبح اللغة العربية اداة للنهوض والتجديد والتطور والرقي والبحث العلمي والتطور الاجتماعي ) ، وهم يدركون - بحق أيضاً - أن حدوث التعريب الحقيقي للثقافة ولمختلف انشطة الحياة يسمح لقطاعات واسعة من الشباب الجزائري من أن « تكتشف نفسها من خلال ممارساتها للغة الوطنية » ، كما أن **التعريب** « يشكل إجابة لأحد المطامح الأساسية التي كان يصبو إليها الشعب الجزائري أثناء الاحتلال الأجنبي » .

# مكتبة الأمة

الكتاب : الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء

المؤلف : الإمام عبدالرحمن ابن الجوزي

حققه : الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

الناشر : دار الحرمين للنشر الدوحة ـ قطر

□ **يكاد يجمع كل من ترجم لابن الجوزي** رحمه الله انه كان واعظاً مبدعاً لمعرفته نفوس الناس عامتهم وخاصتهم .. إضافة إلى فقهه للواقع المعاش ، لذا كان لمواعظه الوقع الحسن والقبول الطيب في نفوس الجميع .. والكتاب الذي نقدمه اليوم لقراء الأمة « الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء » ، من كتبه الكثيرة التي تركها رحمه الله .

وهو على صغره تضمن ما ينبغي ان يلتزم به الحكام مما عُرف بالتجارب والراي الصائب ، وما ينبغي أن يفعله هؤلاء وما ينبغي أن يتجنبوه ، مؤكداً ضرورة تعيين الأكفياء في الولايات العامة ، وتفقد أحوال الرعية ، وتجنب الظلم وتحقيق العدل ، وقد اعتمد ابن الجوزي رحمه الله في ذلك كله على ادلة من سنة رسول الله ﷺ ، مع بيان منهج التطبيق الإسلامي للسلف الراشد وخلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، والكتاب يتألف من عشرة أبواب هي :

* الباب الاول في بيان شرف الولاية وخطرها .
* الباب الثاني في فضل العدل وذم الظلم .
* الباب الثالث في ذكر ما ينبغي للسلطان استعماله .
* الباب الرابع في فضل الجهاد في سبيل الله عز وجل .
* الباب الخامس في منتخب ذكر سير الولاة .
* الباب السادس في مواعظ السلف للولاة .
* الباب السابع في ذكر جماعة من الملوك والأمراء تزهدوا .
* الباب الثامن في منتخب من اخبار الصالحين والزهاد وكلامهم .
* الباب التاسع في مواعظ وزواجر .
* الباب العاشر في منتخب من الأذكار والأدعية .

وقد ذهب ابن الجوزي رحمه الله إلى أن السياسة الحقة هي تلك التي تشيع العدل بين الناس وتنفي الظلم عنهم ، وتتمثل في الالتزام بشرع الله عز وجل وتطبيقه في جوانب حياة الناس كلها ، وفي مشاورة ذوي الرأي وعلماء الأمة المخلصين في ما يجد من أمور اجتهادية لا نص عليها ، وفي إقامة الجهاد وعدم إهماله ذوداً عن الحق وصيانة للأعراض وديار الإسلام ، وفي العمل لتحقيق المصلحة العامة ولو عن طريق التضحية بالمصالح الشخصية في سبيلها ... هذه السياسة هي التي يمكن أن تحقق الخير للأمة في مجموعها ، وتحفظ عليها الأمن والكرامة ، وتحقق لها العزة . □

□□□□□

الكتاب : الإسلام في مواجهة اعدائه

المؤلف: توفيق علي وهبه

الناشر : دار اللواء - الرياض ص . ب ٢٨٥٦

□ ظاهرة الهجوم على الإسلام لتوهين عقيدته ، وإضعاف تاثيره ، ومحاولة القضاء عليه ليست جديدة من أعدائه ، ولكنها قديمة تعود إلى الفترة الأولى التي بدأ فيها رسول الله ﷺ يدعو الناس لدين الله عز وجل في مكة المكرمة ثم المدينة المنورة ..

وكان المنحرفون من أهل الكتاب من اليهود والنصارى على رأس هؤلاء الذين ﴿ ... يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ... ﴾ ، وكان التحذير الدائم والشديد للمسلمين منهم في كتاب الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ .

إلا أن الهجوم على الإسلام في هذه الأيام أشد خبثاً ومكراً ودهاءً ، يتدثر بدثار العلم والمنهج العلمي ، ويتسلل تحت ستار حرية الرأي والكلمة إضافة إلى غفلة المسلمين أنفسهم عما يدبر لهم من مكايد ...

والكتاب الذي نقدمه لقراء الأمة يقوم بمجمله على تنبيه المسلمين لهذه الحملات الظالمة وبيان خطورتها وزيفها ، ويرد بالأدلة القاطعة والبراهين الواضحة شبههم وافتراءاتهم التي وردت في كتابين هما « **الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة** » تأليف الأنبا إيسيذورس ، و « **بيان الحق** » تأليف يسي منصور ، حول نبوة محمد ﷺ والزعم بأن القرآن ليس وحياً من عند الله ، وأن القرآن بمجمله مقتبس من أناجيل النصارى ، وغير ذلك من أكاذيب ..

**وقد مهد المؤلف لرده ببيان حرية الرأي في الإسلام وحدودها ، وجعل الرد على الكتابين جزءاً أولاً وقسمه إلى قسمين ، تحدث في الأول منهما عبر فصوله السبعة عن الرسالة والرسول ﷺ ، وبشارات الكتاب المقدس ، والمعجزة الكبرى « القرآن » ورد على فرية انتشار الإسلام بالسيف وقضية تحويل القبلة ، وناقش عقيدة التثليث والفداء وبين موقف القرآن من ذلك كله ..**

وفي القسم الثاني : تحدث عن الإسلام والنصرانية ، وبين كيف دخلت الوهية المسيح إلى النصرانية ، وناقش ادعاءات اقتباس الرسول ﷺ من الأناجيل ...

أما الجزء الثاني من الكتاب ، والذي جاء بعنوان : « **التعدي الصليبي والإلحادي على الإسلام** » اقتصر فيه على نشر أهم الوثائق التي تدين هذا التعدي وتكشف أستاره ، مبيناً أن ازدياد هذا التعدي لم يكن إلا بسبب حالة الضعف والتفكك التي تعيشها الأمة المسلمة ، وبعدها عن دينها ، وعدم تحاكمها إلى شرع الله عز وجل والتزام ما جاء به محمد ﷺ .

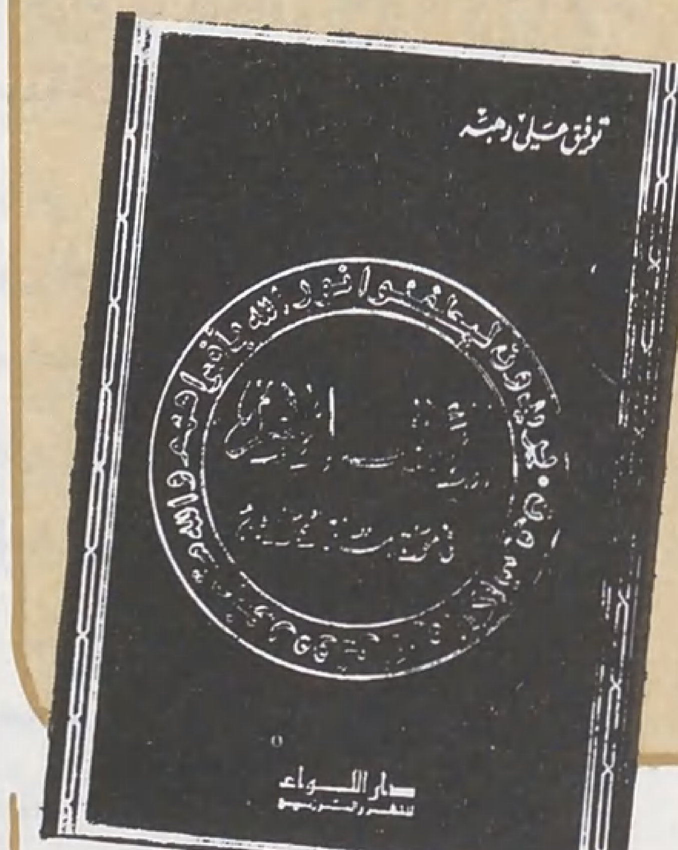


وينهي الكتاب بالمطالبة بأن تكون مواجهة الأعداء صريحة ، وبالتخطيط العلمي السليم ، وبالدعم غير المحدود للمؤسسات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة ، وبتدريب الدعاة إلى الله ... **حتى تصبح كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى** . □

الكتاب : جناية الشعر الحر

المؤلف: أحمد فرح عقيلان

الناشر: نادي أبها الأدبي

□ الشعر الحر ميدان استباحه كل جاهل ، وسامه كل مفلس ، وركض في ساحته كل هزيل ، هذا امر ادركته الشاعرة الناقدة **نازك الملائكة** التي كانت من أكبر دعاة هذا الشعر ، فأصدرت كتابها المعروف « **قضايا الشعر المعاصر** » ، أعلنت فيه أن الوزن امر لا يستغني عنه الشعر العربي حتى « الحر » منه ، وأن كل ما صدر عنها من شعر كانت له تفعيلات وأوزان ملتزمة ، إلا انها أوزان لا تتقيد ببحور الخليل ...

**ويأتي هذا الكتاب « جناية الشعر الحر » مبيناً ان الكلام**

في نقده لا يعني ثورة على الإبداع والتجديد ، فنحن نطرب لكل تجديد يضيف إلى ادبنا جديداً ، ولكنه يعني نقمة موجهة إلى التقليد الأعمى والعبودية الثقافية ، والانجراف في تيار الفكر الخبيث الموبوء ، الثائر على الفضائل ...

لقد جدد شوقي رحمه الله ، واضاف إلى الشعر جديداً في القوالب والموضوعات والملحمة والمسرحية ، وجدد أتباع مدرسة ابوللو ، ومدرسة المهجر ، ومدرسة الديوان وغيرهم ، فرحب الأدب بتجديدهم لأنه كان تجديداً ولم يكن عبودية ... كانوا كالمقتبس الذكي الذي يتعهد تراثه وتلاده بالإصلاح والإنماء والممارسات الذكية ، ثم يضيف إليه طارفاً بالسعي الدؤوب والجهد المثابر الكسوب .

**والكاتب يميز بين اقسام الشعر الحديث ، فمنه ما له وزن على هيئة تفعيلة ملتزمة ، وقد تبرز القوافي فيه احياناً ... ومنه الذي له تفعيلة وليس له اية قافية ، ويضرب لهذين امثلة من نزار والسياب وفدوى ... ومنه المنثور الذي لا اثر فيه لوزن او قافية ، وقد صدرت منه دواوين كاملة لامثال : الماغوط وانسي الحاج .. ويضرب له امثلة من قول ادونيس .. وعن هذا اللون من الشعر الحر يقول الكاتب : إن الشعر العربي لا يعترف به ولا يعطيه اسم « شعر » فهو لا يملك اي نفحة او مقومة او ركن من اركان الشعر العربي ..**

ومن خلال تجربته مع هذا « الشعر » احس ان وراء هذا التجديد !! مؤامرة هدم لأدبنا ، وثورة على تراثنا ، ولما راى مخالب المؤامرة تمتد إلى دين الأمة وكيانها ومجدها اصبح يعتقد أن كشف الأقنعة عن المتآمرين صار فرضاً يحتمه الدين ..

**ومن اهم ما بيّن الكاتب : ان حركة الشعر المنثور واكبت الدعوة إلى اللهجات العامية**

**والحروف اللاتينية** .. وان الكثير من النقاد والشعراء الذين حملوا لواء التجديد هذا ، وفرضوا على الأدب العربي هذا البلاء العتيد ، لا يطمئن المرء إلى ماضيهم ولا إلى عقيدتهم ولا إلى ولائهم لهذه الأمة ويقدم لذلك امثلة من حياة السياب وادونيس والبياتي ولويس عوض الذي كان مما قاله مؤخراً : **إن مصر يجب ان تنفرد حضارياً ، ولذلك فعليها الا تتجه شرقاً إلى دمشق وبغداد ، ولكن إلى الشمال والغرب حيث اوروبا ، ويقول عن نفسه : إنني لست قومياً وافتخر بانني علماني )** ، كما لم ينس الكاتب ان يذكر سعيد عقل اللبناني ، وان يذكر صنم هؤلاء جميعاً الذي تاثروا به وهو الشاعر البريطاني « ت. س. إليوت » الذي حاز على جائزة نوبل عام ١٩٤٨م التي اثبتت الوقائع انها لا تمنح إلا لمن يرضى عنه اليهود ، والذي اعترف بان استاذه العلمي والروحي الاديب اليهودي « عزرا باوند » .

ولم ينس الكاتب أن يعدد جنايات هذا الشعر على الأمة ويقدم الادلة من خلال اشعار اصحابه ونقاده ... ويوجه كلمة ختامية إلى الادباء واصحاب دور النشر ان يربئوا بأنفسهم عن نشر هذا الشكل المنثور المزيف أو الاحتفاء به أو الاعتراف بأنه شعر ..

**والكتاب دعوة صريحة لوقف الانسياق وراء بعض الأفكار التي تتنكر للغتنا الشاعرة وادبنا الرفيع . □**

---

**الكتاب : الفكر الإسلامي وطرائق النقد الأدبي**

**المؤلف : الأستاذ محمد علي أبو حمدة**

**الناشر : دار الفرقان للنشر والتوزيع - الأردن - عمان**

□ نبه الكاتب في مقدمته إلى أنه حاول الوصول إلى الحق من خلال المقدمات والنتائج والاستقراء على غير ما أرضية من الفكر الإسلامي ، بل افترض في كل ذلك أن غريباً عن الإسلام يسعى إلى الحق والنزاهة ، ويقول عن بحثه بعد ذلك : فهو ليس بحثاً في الإسلام لأنه لم يضف جديداً ، ولا هو في العقائد لأن مكتباتها تزخر بالكتب التي تتنفس ذاك الهواء ، **ولكنه منطلق إلى مناهج الريادة وطرق البحث والدعوة إلى الدراسة والتأمل ...**

وقد جعل دراسته هذه في أربعة أبواب :

**تناول في الأول منها** : استعراض مناهج البحث وأساليب الإنسانية في استشراف الحق والتطلع إلى السماء ، كما بين أن ملكات الإنسان وتفرده بالقدرة على التجريد ، وعلى سلسلة الوقائع ، والتنبه للنتائج قبيل وقوعها ورصدها والتنبؤ بها ، واستقراء الكليات ، قد هيأته وحده دون غيره للتفرس في عجائب الكون وبدائعه ، أضف إلى ذلك أن كل ما في الكون من حوله يغري جميعاً بالتقصي والبحث والنظر ... وفي النتيجة خلص إلى **ان الإسلام وحده هو الذي يصح ان يكون اساساً لكل باحث وطالب ومتوجه ، فهو قد وصلنا سالماً من كل تحريف ، مكملاً لكل نقص ، مراعياً للفطرة الإنسانية ، وراجحاً في ميزان العقل والنظر والنقد .**

**كما خصص الباب الثاني على التوراة ، نقدها واستعراض مزاعم العبرانيين فيها وحولها** ، وانتهى إلى أن كتب يهود من توراة وتلمود وآداب عبرانية ليست في واقع الحال إلا أخلاطاً من أمانٍ وافتراءات وأحلام ومنامات ، وما أهل هذه إلا شعب حاقد منغلق على نفسه ، متقوقع على ذاته ..

**وجاء الباب الثالث نقداً لكتب العهد الجديد ، بما في ذلك الأناجيل الأربعة** ، ويقول : وقد كفتني جهود النقاد الغربيين مؤونة الرد على المنصِّرين والمتعصبين وأهل الحقد والاستعمار ... وقد بين المؤلف أن آراء هؤلاء لم تتجاوز ما كان مفكرو الإسلام قد أثبتوه وحققوه .

**وفي الباب الرابع كان الخلوص إلى الحقيقة ، وهي أن الإسلام وحده الذي لا يصلح لمتقصي الحقائق منطلق سواه** ، وأن اللغة العربية وحدها هي النصوص الحية التي كابدت الزمن ولم تنبتر ، وأن عقيدته غاية ما يتصوره العقل البشري من الكمال في أشرف الصفات ، فالله يحيط بالزمان والمكان ولا يحدانه ، وهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، واحد فرد صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ليس كمثله شيء ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ...

**وجاءت الخاتمة عرضاً موجزاً لمحتويات البحث والسياق العام .. □**

# التأمين التجاري

■■ في ميدان تنظير التأمين عند واضعي نظامه يحتدم الجدل مستعراً حول وضع تعريف جامع مانع يصلح أن يكون هو التأمين ، ودلالة الجدل أنه يراد طمس الحقيقة المعلنة في التأمين . والتعريف هو القول الشارح للماهية وهو ما يتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة حقيقة الشيء وتمييزه عما عداه ، فيكون التعريف معادلاً لحقيقة الشيء جامعاً لأفراده مانعاً من أغياره ، ويتكون من الجنس والنوع أو من الجنس والفرد بشرط أن يكون أجلى من المعرَّف فلا يصح بما ليس من خواص الشيء المميزة لماهيته ■■

## حقائق التأمين التجارية . .

والتأمين كضرب من ضروب المعاملات في الإسلام يحتاج إلى تمييزه بتحري خصائصه التجارية سيراً على درب الحنفية في تأصيل المعاملات على مقتضى الغاية منها ، وتكون في التجارة على محور الربحية ، كما فصل ذلك « الكاساني » ، وعلى هذا المقتضى يمكن قبول تعريف للتأمين ذي مغزى تجاري كاد يتوصل إليه بعضهم من غير فقهاء المسلمين ، فقيل إنه تفضيل حالة التأكد على عدم التأكد . **وذهب آخر إلى انه استبعاد عدم التاكد بالتعامل في مجموعة من الحالات بدلاً من التعامل في حالات مفردة ، وقيل بظاهرة الأعداد الكبيرة التي تحول عدم العلم إلى العلم كما تحول الشك او الخوف إلى التاكد .**

فواقع التأمين في التطبيق بعد ما استقر في التعامل أن المؤمَّن له يخشى على نفسه خطراً يحيق به ـ وهي خشية غير مؤثمة ـ ، فياتي المؤمن ويبرم معه اتفاقاً محله أمر احتمالي يؤدى له عند وقوع الخطر مبلغاً متفقاً عليه ، وهنا يظهر الربا مختلطاً مع لون من ألوان القمار منبثقين عن ضرب من ضروب الغرر ؛ حين يبدو المؤمن مديناً بمبلغ ثابت يؤديه بغير مقابل حقيقي اداءً مشوباً بالغرر والربا .

**ولكننا إذا امعنا النظر نرى اهمية التامين في الحياة والمعاملات ، ولكن يبدو كلا الغرر والربا دخيلين على العلاقة وليسا من مقتضياتها .**

## التأمين بغاية المضاربة . .

فإذا ارتضينا تعريفاً منطقياً سوياً يكفل للعلاقة خصائص الاشتراط لمصلحة غيره والظروف الطارئة والمضاربة والشراكة والتكافل وقياسات الاحتمالات بالمنطق والحساب لما تعرضنا لمغبة الحرمة ، ولحفظنا أموال المسلمين للمسلمين خالصة من الحرام . **فالمضاربة نوع من انواع الشراكة في الفقه الإسلامي** ، وحري بنظام التأمين الإسلامي في إطار التعريفات التي أسلفنا الإشارة إليها مؤثرين أن ينشأ بغاية المضاربة ، بذلاً للوسع المستطاع وجنياً للرزق الحلال مع الاتفاق ابتداء على حصص الربح والخسارة بحيث يكون كل شريك مؤمناً ومؤمناً إليه .

ولا يخرجه عن طبيعة هذا النظام تحمله كذمة مستقلة نوازل الدهر التي تصيب أحد الأطراف فإن الأصل في العجز هو الإقالة من العثرات :

**﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ... ﴾** (البقرة : ٢٧٣) .

## ظاهرتان معرقلتان للنماء في الأمة الإسلامية . .

**وثمة ظاهرتان معرقلتان للنماء الاقتصادي في الأمة الإسلامية ـ وهي تقع ضمن خريطة الدول النامية ـ الأولى : عدم الاعتماد على التراث بالرغم من إمكاناتها في الأداء وحاجاتها في الإنماء ، والثانية : آفة التقليد لغير ذوي الظروف المتباينة مما يدع للمكائد أن تتسلل بين أفراد المؤمنين لتوهن من عزائمهم ..**

إن من أبرز مزايا الاعتماد على النفس الا يحبس فضل مال عن الإنفاق في أي مجال مهما كان صغير الشأن ، فمن المسلمات : دور الصناعات الصغيرة في التنمية وتمويلها عن طريق الدورات الراسمالية قصيرة الأجل ، وعلى الإجمال **يقوم نظام التامين بالمشاركة بتحقيق التوازن لا على المستوى الفردي فحسب ، ولكن على المستوى الهيكلي للاقتصاد القومي التجميعي ..**

والملاحظ في منهج المقال استخدام أسلوب التقسيمات المتعاقبة ولكن البرهان الرياضي لا يغني في العرض حيث نرجئه لمناسبته ، فمن المسلمات أن من مقاصد المقال إنشاء نظام شرعي بديل

# الإسلامي
## (الماهية والماصدق)

بقلم : المستشار محمد كمال فراج

يحقق مزايا التأمين التجاري غير الشرعي ، ويفيض بالمزيد من الخير . ويعتبر الحساب الرياضي في التأمين التجاري من أهم أركانه . والانموذج المقدم يقوم على أساس يدور بين المعاوضة والتبرع اقتداء بالتكافل والتراحم بدون أن يتعارض مع أصول المعاوضات أخذاً بمعياري المصلحة الحاجية والإباحة المخصصة بدليل مقيد ..

### منهج دراسة الجدوى الاقتصادية

ومما هو جدير بالبيان أنه لا تثريب في الشرع أو الوضع على استخدام الوسائل الاكتوازية وقوانين الاحتمالات ، والإحصاءات والاستفادة من الخبرات السابقة ، فإن الحقيقة كما اسلفناها تعين على القدرة على التنبؤ ، وتصوغ العقول على الحقائق ، فمؤدى قانون الكثرة أن الأحداث تميل إلى الموضوعية كلما كثرت المفردات الموضوعية تحت الملاحظة والتجربة . ويقول الله تعالى : **﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾** (النساء : ٩٤) ، والآية الكريمة تحد بين الباطن والظاهر وتوجب على المؤمنين الاستبيان والاستجلاء النافيين للجهالة ..

ومما لا شك فيه أن منهج دراسات الجدوى الاقتصادية قد حقق من المزايا ما يوجب على الدول المتخلفة مضاعفة اهتماماتها بالإحصاء والحساب و « الاوتميشان والسبرنطيقا » لتصدر قراراتها منضبطة محققة مدققة . **ولو أن مشروعات التنمية في دول النفط اعدت مدروسة لأمكن تفادي كارثة انحسار حجم العوائد .** وغني عن البيان أن مخاطبة الآية الكريمة للمؤمنين دليل على إظهار أهمية الشرعية كمدى للالتزام بالأحكام ، وهي تبين رجحان المنهج التقويمي على الوصفي في القرآن الكريم ، وهو وجه الملاءمة في تشريع يسن الظاهرية بين الناس ، ويخص الباطنية فيما بينهم وبين الله ، ومن الجلي أنه يراد بالتقويم عند الضرب في سبيل الله وهو محسوب بمعيار تقويم ما معنى من أداء ..

### طابع التأمين الإسلامي ... التبيان والشركة بما تكفله من تراحم وتعاطف ..

ومن وجه آخر فقد حرمت الشريعة الجهالة المفضية إلى المنازعة ، وتتدرج تحت ما اصطلح على وصفه بالفحش عندما تكون الجهالة غير قابلة للإعلام أو للدفع والإزالة أو للاستكشاف ؛ وذلك على نحو موضوعي وعملي متسم بالمرونة والوفاء بمطالب المعاملات ، وتسدي الدراسة الرقمية نفعاً جماً في تقليص درجة الفحش .

**ومما هو جدير بالذكر ان الاحتمال وحده لا يبطل التعامل في الشريعة إلا بشروط ، فالضرب في سبيل الله محتمل الكسب أو الخسارة ما لم يشاب بتدليس وغش** ، ويمكن تفادي وخيم العواقب بوسيلتين : **التبيان كما قدمنا والشراكة بما تكفله من تعاون وتراحم** . وليس نطاق التأمين دائماً خسارة ولكنه يدور بين الكسب والخسارة ، ولا يملك أحد تجنب النوازل ، ومن ثم تنشأ قاعدة التضمين لتجبر التغرير ..

### كفاء الشرع ...

وحسبنا مما سلف جميعه أن نصل إلى أن العمل الصالح في الإسلام هو الثابت المستقل ، وأن أصول الفقه المدونة تكفل **كفاء الشرع** فلا فصل بينها لكي يلاحق الاجتهاد مقتضيات الجديد في الحياة ، وشرع الله متفرد مستقل معجز واف ، يغني عن التقليد غير البصير . ولكن اجتهاد المعاصرين يحتاج إلى زاد أوفر ومعرفة أوفى ، حتى يتطابق العلم والعمل .. ولا علم أعلى من علم الله ، ولا ريب أن استرداد المسلمين لهويتهم باهظ التكليف ولكنّ في تحققه قلباً لموازين الحق والعدل للإنسانية جمعاء ..

**وهكذا نتبين مزايا التامين الإسلامي في حفظ اموال المسلمين ، ودعم ذاتيتهم .. ولا يغني هذا المقال عن الإيضاح من خلال ضرب الأمثال : في انواع التامين براً وبحراً وجواً ، وفي إعادة التامين .**

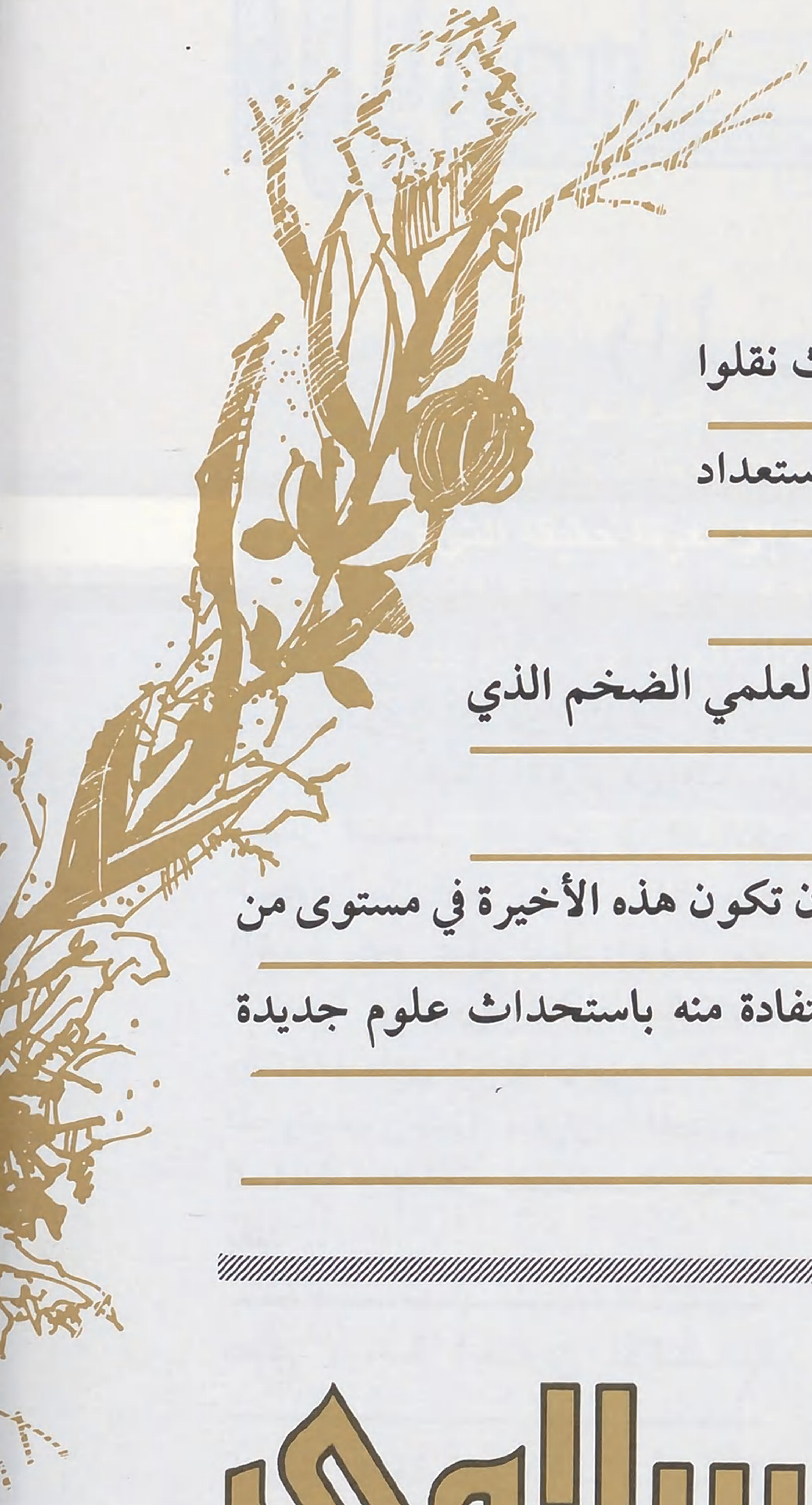

■■ إن التفاعل بين الإيمان والعلم في ضمير المسلم جعل منه شخصية فذة هيأته لاستيعاب كل ما يتعلق بمتطلبات الحياة ،

لذلك نرى المسلمين أينما رحلوا وحلّوا كان لهم التأثير على الشعوب ، حيث نقلوا إليهم إيمانهم بعقيدتهم ، واستوعبوا منهم علومهم نظراً لما كانوا عليه من استعداد لاستيعاب كل ما هو جديد ومفيد ،

ولو لم يكن لديهم هذا الاستعداد الذي أحدثه الإسلام لما حدث هذا التطور العلمي الضخم الذي أرسى قواعد الحضارة الإسلامية الشامخة التي بهرت الأصدقاء ،

واعترف بها الأعداء ، لأنه من المستحيل أن ينقل علم من أمة إلى أخرى إلا أن تكون هذه الأخيرة في مستوى من التقدم الفكري يؤهلها لاستيعاب العلم المنقول إليها ، وهضمه ، والاستفادة منه باستحداث علوم جديدة وأصيلة في مختلف أبواب المعرفة ■■

# من تاريخ الطب الإسلامي

إن جميع النظريات والحقائق العلمية التي ترجمت ، والتي استحدثت في بغداد ودمشق والأندلس كانت العلوم التي تدرس في الجامعات الأوروبية لعدة قرون ، واستمرت حتى القرن السابع عشر الميلادي بعد ترجمتها إلى اللغات الأوروبية ، ومن ثم أصبحت الدعامة الرئيسة لنهضة أوروبا الحديثة ، ويمكن أن نتصور مدى تأثير العلوم الإسلامية على النهضة الأوروبية إذا ما علمنا أن كتاب « **القانون** » **لابن سينا** طبع خمس عشرة مرة في أوروبا ، ولذلك نرى أن بعض الغربيين المنصفين يعترفون بأن العرب كانوا أساتذة أوروبا لمدة لا تقل عن ستمائة سنة . كما يذكر العلامة « **غوستاف لوبون** » في كتابه ( **حضارة العرب** ) .

واعترافاً بفضلهم فإن جامعة باريس تحتفظ في كلية الطب بصورتين كبيرتين ملونتين ، إحداهما **للرازي** ، والأخرى **لابن سينا** ، وإن جامعة **برنستن** الأمريكية وضعت اسم **الرازي** على أضخم أجنحتها تقديراً لفضله .

**ويذكر المؤرخون أن جامعة لوفاك اعتمدت في دراستها على كتب الرازي وابن سينا ، وأما جامعة مونبيليه فقد أجبرت طلابها على استعمال كتب ابن سينا ، والرازي** ضمن الكتب المقررة التي يمتحن فيها الطالب للحصول على إجازة الطب . ومما يذكره الأستاذ « **دالماس** » أستاذ الأمراض النسائية في جامعة مونبيليه :

**( أن مدنية العرب لم تقتصر على فن البناء ونشر الزخرفة وتشييد الجوامع فقط ، بل كانت تتناول الكثير من العلوم والمعارف التي هي أساس العلوم الحديثة ، خاصة علم النبات وعلم الطب )** . ومما ذكره أيضاً : **( أن العرب سكنوا مونبيليه ، وكان منهم الأطباء الذين يمارسون الطب في المدينة ، وأن كثيراً من أساتذة الطب في الجامعة ، مثل : « صوموئيل بن**

**بقلم : د . غازي الحاجم**

**طيبون و « ناتان بن زكريا » تتلمذوا على أيدي العرب ) .**

إضافة إلى ذلك فإنه ذكر ( **بأن بعض أساتذة الجامعة كانوا من العرب** ) .

ونظراً لأهمية العلوم الطبية في تدعيم الحضارة الإسلامية ، خاصة المستشفيات التي كانت بمثابة كليات طب ، وتأثيرها المباشر في تقدم الغرب وإرساء حضارته ، نرى من الضروري الإسهام في إظهار حقيقة هذه المعالم وتثبيتها حفظاً للأمانة العلمية وصيانة للتاريخ .

## أول مستشفى في الإسلام .

بالرغم من معرفة العرب قبل الإسلام للمستشفيات القائمة في الدول المجاورة لهم ، فإنها ما كانت معروفة في الجزيرة العربية ، ولكن التطبب كان يتم على أيدي بعض الناس الذين كان لديهم إلمام في مبادىء العلوم الطبية ، **فالحارث بن كلدة ، زوج خالة النبي محمد ﷺ وابنه النضر بن الحارث قد رادا البلاد في طلب العلم والمعرفة ، فوصلا في أيام كسرى أنوشروان إلى جند يسابور ( إحدى المدن الفارسية ) وتعلما الطب في بيمارستانها ( مستشفاها ) الذي كان يديره أطباء من النساطرة ( إحدى الفرق النصرانية التي أسسها نسطوريوس ) ، وبعد ذلك رجعا إلى الحجاز ، وكانا يعالجان المرضى ، والمعروف أن الحارث بن كلدة الذي ولد في الطائف استمر في عملية التطبيب في أيام الرسول ﷺ ، وبقي على ذلك حتى زمن معاوية بن أبي سفيان .**

إن الاتجاه الفكري الذي جاء به الإسلام في اتباع القواعد الصحيحة لتكوين مجتمع مسلم صحيح وسليم في عقله ، وقوي في بدنه ، ساعد على نشوء نوع جديد من الطب سمي بالطب النبوي ، لقد جمعت أكثر الأحاديث في أكثر من كتاب ، حيث تتحدث عن عيادة المرضى ، ودعاء العائد لهم ، ورفقه بهم ، وما يقال لهم ، كما أن بعضها ذكر بعض العلل ، كالصداع والشقيقة ، والرمد ، والجذام ، واستطلاق البطن ، وذات الجنب ، والطاعون ، ولسعة العقرب والأفعى ...

**■ إن أهل الشام يعتبرون الوليد إبن عبد الملك من أفضل خلفائهم لأنه بنى المسجد وأعطى المجذومين وجعل لكل مقعد خادماً ولكل ضرير قائداً ..**

بالرغم من وجود أطباء وآسيات ( **ممرضات** ) في العهد النبوي ، وبالرغم من معرفة العرب بمستشفى جند يسابور الشهير ، وبالرغم من حث الإسلام على الصحة والوقاية من الأمراض ومراجعة الأطباء عند المرض ، وجعل مهنة الطب فرض كفاية على المسلمين ، حيث يجب أن يكون في الأمة من يقوم بهذه المهنة حفظاً لصحة المجتمع ، وإذا ما فقد هذا العلم فإن الإثم يقع على المسلمين كافة ، إذا ما قصروا في هذا الواجب ، فإن الإمكانات العلمية والمادية ما كانت تساعد في العهد النبوي على إقامة المستشفيات المعروفة في ذلك الوقت ، ولكن كانت تقام الخيم وقت المعارك الحربية لمعالجة الجرحى .

إن أول خيمة (مستشفى) ضربت **لهذا الغرض في تاريخ الإسلام كانت خيمة الآسية العربية رفيدة الأسلمية التي أمر الرسول ﷺ أن تضرب في المسجد يوم الخندق لتكون قريبة من الجيش ، لأن رفيدة كانت لها معرفة بالجراحة والإسعافات الأولية** ، ولذلك حينما أصيب سعد بن معاذ في المعركة ، قال ﷺ :

« **اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب** » .

استمرت المستشفيات الإسلامية على هذه الحال من البساطة في العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين والعهود الأولى لبني أمية ، ومما يقوله **صاعد الأندلسي** عن علم الطب في صدر الإسلام : **إن العرب في صدر الإسلام لم تعن بشيء من العلوم إلا بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها حاشا صناعة الطب .**

# من تاريخ الطب الإسلامي

ونظراً لاهتمام المسلمين في الطب في صدر الإسلام بدأوا بترجمة الكتب الطبية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية . إن أول من له الفضل في هذه الترجمة هو الأمير **خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان** الذي استخدم عدداً من فلاسفة الإغريق القاطنين في مصر ، وأغدق عليهم فترجموا له العديد من الكتب اليونانية والمصرية القديمة في الكيمياء والطب والفلك ، وقد تحدث عنه **ابن خلكان** وذكر بأنه كان من أعلم قريش بفنون العلم ، وله كلام في صنعة الكيمياء والطب ، وكان بصيراً بهما ، متقناً لهما ، وله رسائل دالة على معرفته وبراعته .

وعندما حرر المسلمون العراق وإيران من المجوسية حافظوا على « **جند يسابور** » ومراكزها العلمية ليتخرج فيها العلماء والأطباء .

وقد جاء بالفعل قسم من طلابها وأساتذتها إلى دمشق أثناء حكم الأمويين ، ومعظم القادمين كانوا نصارى ، وبعضهم كان من اليهود ؛ **فماسرجويه** الطبيب الفارسي اليهودي قدم إلى دمشق من « **جند يسابور** » في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وقام بترجمة كناش **(كتاب)** أهرون ( **القس السرياني** ) في الطب ، من اللغة السريانية إلى اللغة العربية ، والمعروف أن هذا الكتاب وجد في خزائن الكتب القديمة أثناء خلافة عمر بن عبد العزيز فأمر بإخراجه وترجمته وبثه بين الناس لمايحتويه من فوائد طبية لكي ينتفعوا به .

## أول مستشفى جذام في التاريخ :

إن أول مستشفى تم بناؤه في التاريخ الإسلامي كان زمن **الخليفة الوليد بن عبد الملك** ، وكان هذا المستشفى متخصصاً في مرض الجذام والمجذومين ، ويعتبر أول مستشفى متخصص في التاريخ .

> ■ **طبع كتاب القانون في الطب لابن سينا خمس عشرة مرة في أوربا وكان المسلمون أساتذة لمدة لاتقل عن ستمائة سنة ..**

إن مرض الجذام معروف للمسلمين بأنه من الأمراض المعدية ، وقد حذر الرسول ﷺ منه ومن مخاطره على الناس حيث قال : ( **فر من المجذوم فرارك من الأسد** ) ( رواه البخاري ) .

لقد وضع المجذومون في هذا المستشفى ، وكانت المعالجة الطبية تُجرى لهم تحت إشراف الأطباء ، كما كانت تخصص لهم الأرزاق من قبل المشرفين والقائمين عليها .

إن أهل الشام كانوا يعتبرون **الوليد بن عبد الملك** من أفضل خلفائهم لأنه بنى مسجد دمشق ، ومسجد المدينة ، ووضع المنار ، وأعطى المجذومين ، وجعل لكل مُقْعَدٍ خادماً ، ولكل ضرير قائداً .

وبهذه الطريقة العلمية ، الأولى من نوعها في العالم ، توقّى المجتمع الإسلامي عدوى المجذومين ، وفي الوقت نفسه كفل علاجهم ، والعناية بهم وراحتهم منذ العهود الإسلامية الأولى ،

وإن دل هذا الأمر على شيء فإنما يدل على المعاملة الإنسانية التي حث عليها الإسلام ، والتي يجب أن يتمثل بها بنو البشر كافة مهما كانت حالتهم الصحية والاجتماعية .. أغنياء أو فقراء .. كباراً أو صغاراً ، أصحاء أو مرضى ، مسلمين أو غير مسلمين ... وفي الوقت نفسه تدل على أن المسلمين عرفوا منذ عهد طويل أن بعض الأمراض تنتقل بالعدوى قبل أن تعرف ذلك أوروبا بقرون عديدة ، ولذلك يسجل التاريخ كيف أن « **فيليب الجميل** » ملك فرنسا حرق المجذومين عام ١٣١٣م لكي يخلص الناس من شرهم باعتبار أن هذا الداء نتيجة للرجس أو الخطيئة ، وأنه نوع من عقاب رباني .

## المصادر :


(١) ابن خلكان ، أحمد : وفيات الأعيان ، مصر ١٣٧٢هـ .

(٢) الأندلس ، صاعد بن أحمد ، طبقات الأمم ، مطبعة السعادة ، مصر .

(٣) البدري ، عبد اللطيف : الطب عند العرب ، الموسوعة الصغيرة رقم (٨) منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨م .

(٤) الحاجم ـ غازي محمد : دور العرب في تقدم الطب ، آفاق عربية ، العدد (٨) . بغداد ١٩٨٠م .

(٥) الديوجي ، سعيد : دور العلاج والرعاية في الإسلام ، مطبعة الجمهورية ، الموصل ١٩٦٦م .

(٦) عيسى ، محمد خيري : مبادىء العلوم السياسية مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٢م .

(٧) لوبون ، غوستاف : حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر القاهرة ١٩٥٦م .

# بريد الأمة

●● نتلقى دائماً بالتقدير رسائل المقترحات على كثرتها وتعدد أفكارها ووفرة طموحاتها ـ فهي إضافة هامة ومطلوبة ، ودليل على عمق التفاعل ، وتعبير عن وحدة الهدف بين « الأمة » وقرائها .. ولعلنا لا نضيف جديداً إذا قلنا : إنها تدرس للاستفادة منها في مجال تطوير العمل ، الأمر الذي يتم بالفعل على مراحل وحسب الإمكانات ●●

## مقترحات

● يشترك الإخوة : محمد الصادق من مدينة « عقبة بن نافع » في تونس ، والهادي التيمومي ( تونس أيضاً ) ، في اقتراح بتخصيص صفحة أو صفحتين في كل عدد لعرض نماذج من مجاهدات الصحابة والتابعين والدعاة المتأخرين .. كما يقترحان تخصيص صفحات للطفل المسلم ..

● ويقترح الأخ عبد الله عبد الرازق عبد الله ـ السودان .. أن تولي « الأمة » قضية إعادة كتابة « التاريخ الإسلامي » عناية خاصة حتى يعود نقياً مما لحق به من شوائب ودس لا يخفى على ذي عين بصيرة .

يشاركه الاقتراح نفسه ، الأخ أبو عيسى شمس الدين .. الذي يرى أيضاً : ضرورة نشر سلسلة مقالات حول مدلولات : الشيوعية ، الصهيونية ، الديمقراطية ، البيروقراطية ، الامبريالية ، البرجوازية .. إلخ ، مما نسمعه ونقرؤه من مصطلحات .

● أما الأخ طارق فاروق علي ، الجيزة ، مصر ، فيقترح نشر موضوعات ، بصورة متواصلة ، حول علوم القرآن وتفسيره مع تقديم معلومات عن « التجويد » ليستعين بها المسلمون في تلاوة كتاب الله ، تلاوة صحيحة .

● ويرى الأخ جهاد عزمي عكاشة ـ من مصر أيضاً ـ أن تقوم « الأمة » بإصدار مجموعة كتيبات تتضمن تفسيراً مبسطاً لآيات القرآن الكريم ، حيث يصعب على الكثيرين من ذوي الدخل المحدود الحصول على كتاب للتفسير .

## رسالة ..

■■ تحت هذا العنوان نشرت مجلة « الأمة » بعددها الحادي والثلاثين رسالة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ( جامعة دمشق ) ، ونص برقيته التي ذكر فيها أنه كان قد بعث بها إلى رئيس تحرير مجلة « العربي » ، ولم تجد صدى من المجلة ... ....

وعلى إثر ذلك وصلنا عتب من الزميل رئيس تحرير العربي يتضمن ما يفيد أن البرقية لم تصل إلى علمه ، ويؤكد على سياسة « العربي » ودورها الذي تحرص عليه لكي تظل منبراً للتنوير والدفاع عن الكلمة الشريفة يرتكز على الإيمان الواعي بالحاضر والمستقبل ..

ونحن إذ نقدر للزميلة « العربي » عتبها ، نحب أن نؤكد بأن المقصود من النشر كان التنبيه وليس الاتهام والتشهير ... ومعذرة إلى الزميلة « العربي » ، وإلى رئيس تحريرها الدكتور محمد الرميحي ■■

● ومن تركيا .. بعث الأخ هاني علي موسى برسالة يشرح فيها كيف أن الجامعات في تركيا لا تسمح للطالب بالدخول إلا إذا كان حليق اللحية ، وكذلك تمنع دخول الطالبات المحجبات ، وذلك بنص قرار صدر مؤخراً عن وزارة التعليم العالي .. ويضيف الأخ هاني :

[ ... ومن المعروف أن هذا القرار مطبق أيضاً في شأن الموظفين والموظفات بالدولة ، كما أن هذه الظاهرة أصبحت شائعة في كثير من البلدان ـ التي من المفروض أن تكون إسلامية ـ وعلى الرغم من أن قضية اللباس تتعلق بأبسط مبادىء الحرية الشخصية ، وأن تركيا تعتبر دولة علمانية ، بمعنى أنها لا تعتنق عقيدة معينة ، وتكفل حرية الاعتقاد للجميع ، فإن الأمر يظل مختلفاً إذا كان يتعلق بالإسلام والمسلمين . ] .

● ويقترح الأخ الطاهر خليل حسيم من السودان زيادة الاهتمام بالأدب وفنونه المختلفة ، وتخصيص مساحة مناسبة للشعر الإسلامي .

● الأخ محمد محمد عبدالعزيز ـ القليوبية ـ مصر .. يقترح أن تُصدر « الأمة » مجلة صغيرة تعنى بشؤون الطفل وتربيته على النهج الإسلامي .. يطلق عليها اسم « أشبال الأمة » .

● والأخ عماد الدين الشوبكي من الأردن .. يقترح أن تقدم « الأمة » لقرائها في نهاية العام الهجري هدية منفصلة عن العدد تتمثل في صورة لأحد المعالم الإسلامية التاريخية ..

## بأقلام القراء

● الأخ محمد أبو بكر ـ من عمان ـ الأردن ـ بعث بهذه الأبيات التي صاغها تحت عنوان « خيلٌ وخيلٌ » :

لِمَنْ خَيلٌ تقاطَرُ فِي الأصيلِ ؟ ... تُنيخُ بِبَابِ قَيْصَرَ فِي ذُهُولِ
أخيلُ الغافِقيِّ مُلِئْنَ شَوقاً ... لِعُرْفِ النَّقْعِ أو صَوْتِ الصَّلِيلِ ؟
أم العَرَصَاتُ قَدْ مُلِئَتْ عَجِيجاً ... لِصَقْرِ قُرَيْشٍ يَزْهُو بِالدُّخُولِ ؟
تَعَجَّبَ صَاحِبِي وَاغْتَاظَ مِنِّي ... وَقَالَ : كَفَاكَ مَا هٰذا بِقِيلِ !!
أَتَحْسَبُ مَنْ يُطِيقُ الظُّلْمَ شَهْماً ... وَمَنْ ( يَرْتَاحُ لِلْعَيْشِ الذَّلِيلِ ) ؟
كَأَنَّكَ لا تَرَى الأشْتَاتَ مِنهُمْ ... تَسَابَقُ كَيْ تُلَقَّى بِالقَبُولِ ؟!
تُشَبِّهُ حَاضِرَاتٍ بِالخَوَالِي ... لَقَدْ أَزْرَيْتَ بِالمَجْدِ الأثِيلِ
فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ طَافَتْ بِذِهْنِي ... لَيَالٍ ضُمِّخَتْ بِشَذَا الجَلِيلِ
وَأَنْفَاسٌ بِحيفا لاهفاتٌ ... وَأَنَّاتٌ بِيَافَا وَالخَلِيلِ
وَصَيْحَاتٌ بِصَبْرَا ضَارِعَاتٌ ... إلى الرَّحْمٰنِ تَشرقُ بِالعَوِيلِ
وفي آسام مذبحةٌ وفيها ... جَرَى دَمُنَا غَرِيباً في السُّهُولِ
وفي الأفغانِ أَطْفَالٌ ضياعٌ ... وفي لبنانَ أَخْبَارُ الطُّلُولِ
تسائلني الكواكبُ أين قومي ؟ ... وهَلْ مِنْ عَوْدَةٍ بَعْدَ الرَّحِيلِ ؟
وقَومِي بَيْنَ مُفْتَتِنٍ بِدُنْيَا ... وساهٍ والمنيَّةُ في السَّبِيلِ
أَصَاحِ فَإِنَّ هٰذا رجعُ ذِكرى ... لَعَلَّ الكَرَّ مِن بَعْدِ الفُلُولِ
لَعَلَّ السَّامِعِينَ بِهِمْ غَيُورٌ ... على الحُرُمَاتِ ذُو خُلُقٍ نَبِيلِ
يَسيرُ على هُدىً أو تحت شَوْقٍ ... لَحُوحٍ فِي إزالتهم عَجُولِ

## واحة الإخاء

○ الأخ سلامة سالم الرفيعي ـ من سيناء ـ جمهورية مصر العربية ـ بعث برسالة إلى « الواحة » ، توضح طبيعة الحياة في « بادية سيناء » ، وما يحتاجه المسلمون هناك .. فيقول :

[ ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

إنني فتى من البادية ، على درجة من الثقافة الإسلامية والحمد لله .. وإن طبيعة الحياة تقتضي وجود الداعية الواعي بأحوالها .. ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فالصحراء عندنا متناهية الأطراف ، ينتشر أهلها في الجبال والسهول ، وهذا يتطلب ممن يدعو إلى الله بينهم ، ويعلمهم أمور دينهم .. أن يكون عارفاً بأحوالهم قادراً على تحمل المشقة في سبيل ذلك . ] .

○ ومن الجزائر ـ بعث الأخ الأمين بن فرحان برسالة يقول فيها :

[ ... إخوتي في مجلة « **الأمة** » الغراء .. السلام عليكم ورحمة الله .. وبعد ... فجزاكم الله خيراً لما تقومون به من أعمال طيبة ثرية من أجل دفع عجلة الإعلام

## ردود خاصة

■ **الأخ وهاب عبد الواحد ـ المغرب ..**

●● عنوان الشيخ عبد الله كنون :
الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب
طنجة ـ المملكة المغربية

■ **الأخ مصطفى كمال عصمت الهرامي ـ جمهورية مصر العربية ..**

●● عنوان الخطاط الأمريكي المسلم محمد زكريا :
Mr. Mohammad Zakariya
536 North Littleton Street,
Arlington, Virginia 22203, U.S.A.

■ **الأخ سامي عطية عنتر عبيد ـ جمهورية مصر العربية ..**

●● جاء اسمكم ضمن الفائزين في المسابقة المنشور حلها بالعدد الخامس والعشرين ، وأعداد « **الأمة** » التي تصلكم هي جائزة الفوز بها ..

■ **الأخ عناية الله تركستاني ـ مكة المكرمة ..**

●● للاستزادة من المعرفة في موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الروسية يرجى الاتصال بصاحب المقال الدكتور حسن المعايرجي :
ص . ب ١٨٨ الدوحة ـ دولة قطر

■ **الأخ عبد الرازق الطرودي ـ تونس ..**

●● يمكنكم طلب الكتب التي تعرض تحت باب « **مكتبة الأمة** » من الناشر مباشرة .

■ **الأخ يوسف كامل خطّاب ـ المعهد العالي للدعوة الإسلامية ـ الرياض ـ السعودية ..**

●● نشكر لك اهتمامك وملاحظاتك ونتفق معك في ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة من أن نصوص القرآن الكريم كلها قطعية الثبوت .. ونود أن نضيف لذلك : أن منها ما هو قطعي الثبوت لكنه ظني الدلالة .. أما الحديث فقد يكون قطعي الثبوت كالحديث المتواتر ، وقد يكون ظني الثبوت .

■ الأخ عبد المنعم عبد الله البحر ـ ظفار ـ سلطنة عمان ..

●● أمر الرسوم وحرمة التصوير الفوتوغرافي ، تبقى قضية محل اجتهاد وخلاف بين العلماء . وهناك وجهات نظر متعددة في ذلك .

■ **الأخ عبد الله بن عبد حسّان . الأردن ..**

# أصداء

● **الأخ محمد محمد أحمد المصري ـ من جمهورية مصر العربية ـ بعث برسالة يقول فيها** :

[ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعـــد .

قرأت ما نشر بالعدد الثاني والثلاثين حول جولتكم المباركة في شبه القارة الهندية ، وحمدت الله تعالى وشكرته ، فقد ألفيت نفسي مسروراً ، لأن الله سبحانه ناصر دينه ومؤيده .. ودعوته لا بد منصورة غالبة بنا وبغيرنا .. ولا ريب أن ما يقوم به الإخوة الكرام في **حيدر أباد** من جهد مشكور وميمون للمحافظة على التراث الإسلامي ليعد بحق نصراً مؤزراً مظفراً لدين الله تعالى .. وتمنيت أن ينهض المسلمون العرب ، الذين نزل الوحي الكريم بلغتهم ، لإحياء تراثهم ، ولا سيما ما تزخر به المخطوطات الإسلامية ، وأهيب بهم أن يتبوؤوا مكانتهم حتى يرفع الله عنهم ما نزل بهم ... ] .

● **ويقول الأخ الشدادي يوسف ـ من المغرب في رسالته** :

[ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعـــد .

قرأت باهتمام « **كلمة الأمة** » بعنوان « **دور مسلمي الهند في البناء الحضاري الإسلامي** » بالعدد الثاني والثلاثين ـ شعبان ١٤٠٣هـ ـ وما قدمتموه من ملاحظات وانطباعات .. نرجو من الله تعالى أن تكون إنارات للذهن المسلم باتجاه قضية المسلمين في الهند ، وأن تلفت نظر المسلمين إلى هذا الجزء من الوطن الإسلامي الذي أعطى ولا يزال يعطي الكثير ، والذي يعيش المآسي تلو الأخرى وآخرها مذبحة آسام البشعة ... وأشكر « **الأمـــة** » على كلمتها ، وأدعو الله لها بالتقدم وطول العمر ...

● **ومن الجزائر ـ جاءت رسالة الأخ محمد برغوتي حول « كلمـــة الأمة » أيضاً .. يقول الأخ محمد** :

[ ... وبصراحة ، فإن « **الأمة** » عندي لا تعدلها أية مجلة أخرى نظراً لتعدد الأبواب الثابتة بها ، التي تعمل على إعادة تشكيل الشخصية الإسلامية ، بالإضافة إلى المستوى الرفيع الذي تتمتع به المقالات والدراسات التي تنشر بها ، وأخص بالذكر « **كلمة الأمة** » ، فهي بحق كلمة للأمة الإسلامية من أجل أن تعرف وضعها الراهن ، ومن ثم يصير سهلاً بإذن الله أن تتغير الأحوال إلى ما يرضي الله عز وجل .. فجزاكم الله ـ أنتم العاملون بمجلة « **الأمـــة** » خير الجزاء ، وسدد خطاكم ..

● **وجاء في رسالة الأخ عزت عبد القادر عسكر .. من جمهورية مصر العربية** :

[ ... طالعت في آخر صفحات عدد « **الأمة** » الحادي والثلاثين ، تحت باب « **خواطر وأفكار** » للأستاذ عبد القادر عبّار كلاماً طيباً بعنوان « **العطش الروحي .. من يرويه ؟؟** » ، وكان الكلام عبارة عن مقتطفات انتقاها الكاتب من كتاب الأستاذ راشد الغنوشي : « **ما هو الغرب ؟** » ] .

● **ومن لبنان ـ جاءت رسالة الأخ فايز أحمد الأسعد ـ التي يقول فيها** :

[ ... قرأت بالعدد الثلاثين من « **الأمـة** » تحت عنوان « **أفغانستان المسلمة** » ـ الحوار الذي أجريتموه مع رئيس اتحاد مجاهدي افغانستان .. عبد رب الرسول سياف ـ وكان حواراً واقعياً ، يحمل في طياته المعاني الإسلامية الأصيلة عن الجهاد ويكشف عن النوايا الخبيثة للشيوعيين والغربيين على حد سواء ... ] .

● **وحول الموضوع نفسه ، أرسل الأخ مصطفى عباس حمودة ، من جمهورية مصر العربية يقول** :

[ ... ولقد أعجبتني العبارة التي وردت ضمن الحوار وهي : إذا أراد المسلمون أن يعيشوا أعزاء فليرفعوا راية « **لا إلــه إلّا الله** » وليجعلوها منهاجاً لحياتهم ، لأنهم بغير ذلك يضيعون ويتكالب عليهم الأعداء من كل جانب .. ] .

الإسلامي وتطويره ، وإنني على يقين من أن هذا الإعلام سيملأ الدنيا ويصل إلى الجميع ، ويبطل محاولات أولئك الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، بما يقدمونه من مطبوعات خاوية لا تزيد المسلم إلا نفوراً .

○ **ويقول الأخ عبد الإله محمد ـ من المغرب ـ في رسالته** :

[ ... متى يتحقق الهدف السامي الذي تسعى إليه مجلتنا « **الأمة** » بأن ينطبق قول الله تعالى على المسلمين ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ .

وبكل فخر واعتزاز ، أهنىء القائمين على العمل في « **الأمة** » على الخطوات المباركة في ميدان الدعوة الإسلامية ، التي طالما افتقر إليها عالمنا الإسلامي المعاصر .. نسأل الله تعالى تمام السداد والتوفيق ] .

○ **ومن طنجة بعث الأخ عبد القادر بن عبد القادر الشاط ـ برسالة .. يقول فيها** :

[ ... سلام الله عليكم ورحمته .. وبعد ..

كما نقدر لكم ما تقدمونه في مجلتنا الغراء « **الأمة** » من مواد إسلامية مفيدة ، فالحق إنها لهدية ثمينة من رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر .. فتهنئتي القلبية وتحياتي الحارة لأسرة « **الأمة** » ..

●● نرى أنه لا يجوز تعاطي العقاقير الطبية أو غيرها مما يُسكت هيجان الغريزة الجنسي . بل يجب الالتزام بالعلاج الذي شرعه النبي ﷺ لمن لم يستطع الزواج : « ... **فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » .

■ **الأخ هدّار زين الدين ـ سطيف ـ الجزائر .. والأخ فتحي التومي ـ تونس ..**

●● يمكن الكتابة للشيخ محمد الغزالي والدكتور يوسف القرضاوي ، إلى :

كلية الشريعة ـ جامعة قطر ـ الدوحة ـ قطر

■ **الأخ محمد زاهد الملا زكردي ـ الشويفات ـ بيروت ـ لبنان ..**

●● عنوان الدكتور محسن عبد الحميد :

كلية التربية ـ جامعة بغداد

بغداد ـ العراق

## قراءة ثقافية

### تكريم الإنسان .. وتمجيد العلم ...

□□ احتفلت جامعة قطر بذكرى مرور عشر سنوات على تاسيسها ، وبمناسبة تخريجها للدفعة السابعة من أبنائها في ظل شعارها المعروف [ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ] الذي تقوم عليه الدراسة في الجامعة متخذة مادة الثقافة الإسلامية مادة اساسية تكوِّن قاعدة ثقافية مشتركة بين الطلاب .

وقد رعى احتفالات الجامعة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر والرئيس الأعلى للجامعة ، حيث القى كلمة أشار فيها إلى المسؤولية الرئيسة التي تقع على التعليم الجامعي في قيادة التطور الفكري والثقافي لشعوبنا العربية الإسلامية ، وأنه بقدر كفاءة هذا التعليم تكون النهضة في كل الميادين ، حيث ترتبط هذه النهضة ارتباطاً وثيقاً بالإنتاج العلمي الجامعي .

وقال : إن تكريم الإنسان وتمجيد العلم يعدان من أول مبادىء ديننا الإسلامي الحنيف التي نعتز بها .. وانطلاقاً منها تُمثِّل العناية بالإنسان القطري عندنا من كل الوجوه محل الصدارة في سياستنا .. وإن تقديرنا للرسالة السامية التي تنهض بها الجامعة يدعونا لأن نحرص كل الحرصَ على أن نوفر لها كل أسباب النجاح المادية والمعنوية ، وأن نحيطها بكل الرعاية التي تمكنها من أداء تلك الرسالة على أفضل وجه يكفل لها حسن الأداء الجامعي في ظل مبادىء ديننا الإسلامي النبيلة ، وتقاليدنا العربية العريقة .

هذا وقد بدأت جامعة قطر نشاطها في عام ١٩٧٣م بكليتي التربية للمعلمين والمعلمات ، ثم توسعت لتضم اليوم كليات : الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، الشريعة والدراسات الإسلامية ، العلوم والهندسة .

كما تضم الجامعة مكتبتين منفصلتين إحداهما للبنين ، وأخرى للبنات ، في كل منهما مائة ألف مجلد عربي وأجنبي . بالإضافة إلى الدوريات وأجهزة الميكروفيش ، كما تحتوي على أربعة مراكز للبحوث هي : مركز البحوث التربوية ، ومركز بحوث السنة والسيرة ، ومركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، ومركز البحوث العلمية والتطبيقية ، بالإضافة إلى « سفينة مختبر البحار » وهي معمل بحري متنقل لخدمة البحوث في مجالات المصايد وعلوم البحار الكيميائية والجيولوجية .

### الضمير الغربي ..

●● قال رئيس الفرع الفرنسي لجمعية ( الإسلام والغرب ) « فرانسيس لاماند » : إن الإسلام يلعب دور الوسيط بين الحضارات المختلفة بسبب شموليته وتاثيره الذي يمتد إلى ما وراء العالم الإسلامي .

واضاف « لاماند » ـ الذي عمل مستشاراً ثقافياً في عدد من دول الخليج : إن الاهتمام المتزايد الذي يبديه العالم الغربي بالإسلام ثقافياً واقتصادياً ـ يمكن أن يساعد على قيام تفاهم افضل بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية ، وعلى الرغم من صعوبة تحليل أسباب تعاظم هذا الاهتمام ـ حالياً ـ إلا أننا نستطيع القول : إن حقبة العنف التي نحياها تدفع بالناس إلى البحث عن تغيير ، ومن خلال بحثهم عن حياة أكثر سلماً يميلون للعودة إلى القيم ..

ومضى إلى القول : إن هناك حركة تشد جزءاً من الضمير الغربي إلى الإسلام ، وهذه الحركة تعتبر ظاهرة هامة ، حيث إنه لو حاولنا التقرب ممن تحولوا إلى الإسلام لوجدنا أن عدداً منهم يامل في العثور على مُثل وقيم في الإسلام لم يجدها في الحضارة الغربية ...

واعرب « لاماند » عن اعتقاده بأن الغربيين يحاولون إجراء حوار مع العالم الإسلامي ، وأن حركة من هذا القبيل تاخذ طريقها حالياً ـ ولكن ببطء بين الشباب وصغار السن ـ داعية إلى الروحانيات

### المدرسة الإسلامية الألمانية .

●● تمثل المراكز الإسلامية في بلاد الغرب منارات هامة للمسلمين الوافدين إليها والمسلمين من سكانها الأصليين ، فإن أشد ما يعاني منه المسلم هناك هو الاغتراب التعليمي والثقافي الذي يتركه نهباً لمؤسسات التنصير سواءً أكانت حضانة أو مدرسة لأولاده الصغار ، الذين ينشؤون بعد ذلك غرباء عن التربية الإسلامية الصحيحة .

**وقد حاول المركز الإسلامي في ميونيخ ـ الذي تشرف عليه الجماعة الإسلامية بجنوبي ألمانيا ـ أن يجنِّب المسلمين هذه المشكلات فانشأ دوراً للحضانة ،** ثم أتبعها منذ عامين بأول مدرسة إسلامية في ألمانيا هي « **المدرسة الإسلامية الألمانية** » التي تهدف إلى تنشئة الطفل المسلم تنشئة إسلامية صحيحة ، وتربيته تربية واقعية : حيث تهتم بالمنهجين العربي والألماني بطريقة حكيمة ، يحصل الطالب

## الجامع الكبير ...

**●● « الجامع الكبير » ، أحدث المساجد في سيراليون ، تم بناؤه الشهر الماضي في مدينة « كويدو » بمحافظة « كايلاهون » شمال شرقي البلاد بالجهود الذاتية للمسلمين هناك ، بدون الحصول على أية مساعدة من داخل سيراليون أو خارجها ، بلغت تكلفة بناء المسجد نصف مليون دولار ، وفرتها اللجنة الفولانية الإسلامية بالمدينة والقائمة على هذا العمل الكبير ، بإشراف الإخوة : عمر باه ومحمد سو ، ومحمد حسن جالو ، وغيرهم من أعضاء اللجنة .. والله المسؤول أن يهيء لهذا المسجد من يحسن الإفادة منه . ●●**

■ المسجد المركزي بمدينة ( كويدو ) شمال شرقي سيراليون ■

منها بعد ذلك على شهادات معترف بها في كل من ألمانيا والدول العربية .. وإلى هذا أشارت الحكومة الألمانية على لسان وزيرها للتربية والتعليم الذي صَرَّح في مناسبة افتتاح هذه المدرسة :

**« إنها حين تحافظ على دين العرب وحضارتهم ولغتهم فهي تحقق هدفين : خدمة المسلم المقيم في ألمانيا في مواصلة تعليمه هناك ، ثم خدمة من يضطر لمغادرة البلاد ، فيمكنه إلحاق أبنائه مباشرة بالمدارس العربية » .**

ويقوم بالتدريس في المدرسة ـ التي تبلغ مساحتها خمسة آلاف متر مربع ـ أساتذة متخصصون في فصول صغيرة بكل فصل ثمانية عشر تلميذاً .

وهي تشتمل على جناحين : الأول وفيه صالة كبرى للمحاضرات المدرسية . والنشاط الاجتماعي ومطعم وروضة للأطفال . ثم فصول المدرسة ، والثاني وفيه إدارة المدرسة ومكتبة مدرسية كمشروع حديث يمد التلاميذ بالمعلومات العامة خاصة الإسلامية منها ..

**وتأمل المدرسة الإسلامية الألمانية أن تُرصد لها أوقاف محددة حتى تتمكن من القيام بمهمتها في استكمال المباني لاستيعاب الأعداد المتوقعة ، وتدعيم وبناء مساكن القسم الداخلي ثم بناء مساكن للمشرفين والمدرسين ، فقد عانت الجالية الإسلامية من التبرعات الموسمية التي تنقطع في بعض الأوقات فلا تتمكن من الوقوف في وجه نشاط التنصير المكثف بكل خدماته وإمكاناته المادية وغير المادية بين أطفال الجالية الإسلامية في ألمانيا .**

## هيئة لتوزيع المخدرات في أفغانستان !!...

**●● صرح ناطق باسم المجاهدين الأفغان ان قوة من خمسمائة مجاهد قامت بالسيطرة على قاعدة عسكرية روسية في المناطق القريبة من الحدود السوفييتية بعد معركة استمرت أربعاً وعشرين ساعة ، وان التخطيط للهجوم قد تم بمساعدة ثلاثمائة جندي وضابط افغاني من الذين كانوا في القاعدة وانضموا إلى المجاهدين في وقت سابق سراً ..**

**ويذكر أن هذه القاعدة كانت قد انشئت قبل شهرين في منطقة ( جوما بازار ) شمالي (ميمانا) عاصمة إقليم (فاريات) المجاور للحدود السوفييتية ..**

ومن ناحية أخرى ، ذكر الناطق أن إثنين وخمسين من أفراد القوات الحكومية هربوا من وحداتهم العسكرية والتحقوا بالمجاهدين في منطقة ( عادا الكالا ) الواقعة شمال غربي البلاد .

وفي هذه الأثناء أكدت مصادر مطلعة أن القيادة الروسية أرسلت تعزيزات عسكرية كثيفة إلى منطقة (كاندهار) في محاولة لمواجهة نشاط المجاهدين هناك ، وأكدت هذه المصادر أن التعزيزات هي جزء من أحد عشر ألف جندي سوفييتي تم نقلهم مباشرة من روسيا إلى أفغانستان خلال الأسبوع الأول من الشهر الماضي .. وأعربت عن قلقها من أن تكون هذه الحشود مقدمة لهجوم شامل على معاقل المجاهدين كما حدث في (هرات) قبل شهرين ، عندما تسبب القصف السوفييتي العشوائي في قتل حوالي ثلاثة آلاف من المدنيين من بينهم الأطفال والنساء .

**وعلى صعيد آخر اكدت وكالة الأنباء الأفغانية أن السوفييت قاموا بشحن كميات كبيرة من المخدرات إلى أفغانستان خاصة من الهيروين لإفساد الشباب الأفغاني حتى يفقد فضائله الإسلامية .. وان كميات من هذه المخدرات قد وزعت على اطفال المدارس وعلى المجندين ـ كرهاً ـ في الجيش الأفغاني عن طريق هيئة إدارية خاصة انشئت مؤخراً تحت الرقابة السوفييتية ..**

## مفهوم الأمريكيين للإسلام

**●● ضمن جولة واسعة ، شملت زيارة دولة قطر والبحرين والإمارات العربية والكويت واليمن الشمالية وأندونيسيا والهند ومدينة الرياض ، قام الدكتور « بروس لورنس »** أستاذ علم الأديان وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة ديوك ( ولاية نورث كارولينا ) بإلقاء عدة محاضرات حول نظرة الأمريكيين للإسلام ..

وتأتي هذه الجولة - برعاية وكالة الإعلام الأمريكية - ضمن برنامج التبادل الثقافي .

وفي محاضرته التي ألقاها بالمركز الثقافي الأمريكي بالدوحة تناول **الدكتور لورانس** المفهوم الأمريكي تجاه الإسلام خلال ثلاث مراحل : من وجهة نظر عامة الشعب ، ورؤية رجال الإعلام والإدارة ، وكذا أساتذة الجامعات والدراسات الأكاديمية ..

وتمتد **المرحلة الأولى** - حسب تحديده - حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، حين لم يكن الشعب الأمريكي يهتم كثيراً بالإسلام ، وكانت المناهج التاريخية تتناوله كموضوع تاريخي وظاهرة منفصلة عن العصر الحاضر ، ومحدودة بالقرون الوسطى بعيداً عن واقع حياة الملايين من المسلمين ، باستثناء الاهتمام بالأتراك .. حيث يظن معظم الأمريكيين أن تَلَقِّيَ الإسلام إنما يعتمد على زعماء المسلمين ، وكان أتاتورك في نظر الأمريكيين مثلاً بارزاً وموضع إعجاب (!) ، وقد احتفلوا بالذكرى المئوية لميلاده في العام الماضي في جميع المدن الأمريكية ...

وفي **المرحلة الثانية** - بعد الحرب العالمية الثانية - بسبب حدثين بارزين :

● **الأول** : نجاح الحركة الصهيونية ، ونشأة دولة إسرائيل - وهذا الحدث لا يزال غامضاً لدى كثير من الأمريكيين حتى الآن .

● **والحدث الثاني** : هو ظهور دول وزعامات عربية ..

غير أن هذا لم يدعم الدراسات الأكاديمية والصحفية لمضمون الإسلام في الدول العربية الحديثة ، ولكنه أكَّد الاهتمام بزعماء تلك الدول وبسياستها الخارجية .. وفي الستينيات من تلك المرحلة ، ظهر تغيير طفيف في مفهوم الشعب الأمريكي للإسلام من خلال اهتمامه بظهور منظمة **(أوبيك) عام ١٩٧٣م - حيث بدأ الأمريكيون يدركون أن الدول الإسلامية يمكنها أن تشكل كتلة اقتصادية وايديولوجية إن لم تشكل كتلة سياسية وعسكرية - ويمكن لهذه الكتلة أن تستقل عن القوتين أمريكا والاتحاد السوفييتي ..**

**ويرى الدكتور لورانس** أن من بين الشعب الأمريكي في بداية المرحلة الثالثة الحالية - من يدرك العالم العربي والإسلامي بصورة واضحة على عكس موقفهم في المرحلتين الأولى والثانية .. ولكن الأمر لا يزال في حاجة إلى كتب أفضل وأكثر باللغة الانجليزية عن الإسلام حيث إنهم لا يهتمون باللغة العربية حتى الآن ، كوسيلة لفهم الإسلام كدين ونظام شامل لحياة المسلمين .. كما أن هناك حاجة إلى تبادل الزيارات بين الأساتذة من أمريكا ومن العالم الإسلامي ، وإلى برامج إعلامية تبث عن طريق أجهزة الإعلام - خاصة التليفزيون - حيث إنه لا يزال من بين الطلبة الذين يدرسون العالم الإسلامي في أمريكا من يجهل أن أندونيسيا - على سبيل المثال - ضمن هذا العالم ..

وفي ختام محاضرته - أشار **الدكتور لورانس** إلى أن هناك تغيراً طفيفاً تجاه مفهوم العامة من الشعب الأمريكي للإسلام ، ولكن هناك تطوراً ملحوظاً في اهتمام رجال الإعلام والإدارة والجامعات الأمريكية بدراسة الشعوب الإسلامية ودراسة الإسلام في أمريكا وفي العالم أجمع ..

وبعد المحاضرة جرت مناقشة من الحاضرين لبعض جوانبها تضمنت عدة ملاحظات :

* جاءت المحاضرة كنقاط سريعة ومتباعدة بحيث لا تُغَطِّي عنوانها ، وركزت على الجانب السياسي لنظرة الأمريكيين لبلاد المسلمين ، ولم تتعرض لنظرتهم للإسلام كدين وعقيدة ورسالة .. كما كان متوقعاً من أستاذ جامعي يتعرض لمثل هذا الموضوع ..

## « تاريخ الإسلام » للذهبي

## ... يرى النور كاملاً ...

**□□ تصدر في شهر تشرين الأول (أكتوبر) القادم** ، الموسوعة التراثية الفكرية **« تاريخ الإسلام »** للإمام **شمس الدين الذهبي الشافعي** ، بصورة كاملة ، عن إحدى دور النشر اللبنانية .

تقول دائرة المعارف الإسلامية عن هذه الموسوعة التي تقع في خمسة وأربعين مجلداً من الحجم الكبير ، بأنها [ **تاريخ عظيم للإسلام يصل إلى العام ٧٠٠ هجرية ومقسم على فترات تضم كل فترة طبقة من الرجال مرتبة على حروف المعجم** ] .

كانت أول خطوة خطتها نخبة العلماء التي تتولى عبء تحقيق مخطوطات الموسوعة ، الحصول على تلك النسخ المبعثرة في مكتبات العالم : في لندن ، فرانكفورت ، فيينا ودار الكتب المصرية في القاهرة .. تجدر الإشارة إلى أن المطابع المصرية سبق وأن أصدرت خمسة مجلدات من الموسوعة إلا أنها عجزت عن إصدار ما تبقى نظراً لعظم التكاليف المادية ، والجهد الكبير الذي تتطلبه عمليات التحقيق .

ومع بداية الخريف المقبل فإن عشرة مجلدات من الموسوعة تكون قد وزعت على مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي . أما المجلدات الخمسة والثلاثون الأخرى فستصدر تباعاً وفي فترة زمنية لا تتعدى خمس سنوات .

## نـــدوة عن : الأدب الإسلامي ...

**□□ لم يعان المسلمون وحدهم - في مجتمعاتهم - من الآداب الخبيثة التي استشرت في حياتهم .. بل عانت أيضاً البشرية جمعاء - ولا تزال تعاني - مما ينشر عليها من أغلال وشرور تحت اسم الأدب وفنونه المختلفة** .. وفي الآونة الأخيرة بدأ المسلمون ينقذون أنفسهم وينقذون البشرية حين نادوا بقيام الأدب الإسلامي الملتزم بالأخلاق الإنسانية والنابع من قيم الإسلام التي هي أصل الفطرة الإنسانية ..

**فرأينا أعمالاً أدبية رائعة تبرز إلى الوجود** : **قصيدة وقصة ومسرحية و ...** ، **أثلجت الصدور ، وأظهرت للبشرية أن هذا الأدب الإسلامي هو الأدب الحقيقي الذي ينبغي أن يكون بعيداً عن كل إيحاءات الباطل وشروره .**

وتجلى سعي المسلمين الإيجابي في هذا الصدد في عدة مناسبات منها : ندوة عقدت في العام قبل الماضي بدار العلوم بالهند تحت اسم : « **الندوة العالمية للأدب الإسلامي** » بدعوة من سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ، وحضرها أكثر من مائتي مندوب للجامعات ومراكز العلم والأدب الإسلامي ، ثم حوار أقيم في العام الماضي عن الأدب الإسلامي دعت إليه الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وتناولته مجلة الأمة بالتعليق بعددها « الثلاثين » .

وفي هذا العام تقيم جامعة « **محمد بن سعود** » الإسلامية بالرياض ندوتها عن الأدب الإسلامي بهدف تحديد مفهومه وإبراز ملامحه الأصيلة ، والدعوة إليه وتعزيز وجوده وتمكينه من مواجهة التحديات المعاصرة ، والتعرف على سمات هذا الأدب في البلاد الإسلامية ، وذلك للوقوف على الخصائص المشتركة التي تميزه عن غيره من الاتجاهات والمذاهب الأدبية الغربية المعاصرة ، ورسم الخطوط العريضة له في مجال فنون الأدب والنقد وتسليح الدعاة إلى الله عز وجل بهذا الأدب لخدمة قضايا الأمة .

**أما الموضوعات التي تبحثها الندوة فقد حددتها اللجنة التحضيرية على النحو التالي :**

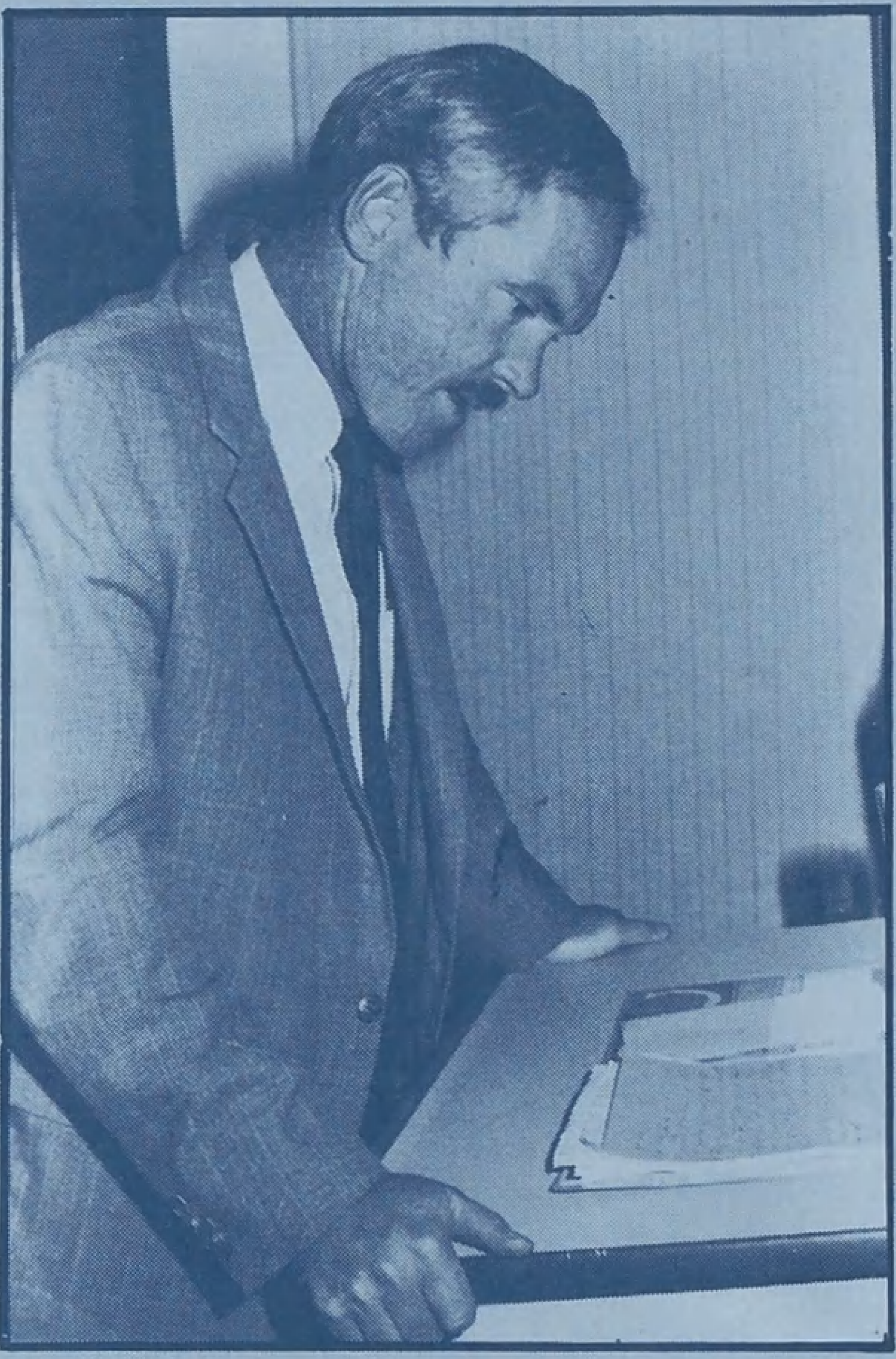

* إن نظرة الأمريكيين التي تحتفي باتاتورك لا تخدم الحقيقة بالنسبة لفهمهم الإسلام فهماً صحيحاً ، حيث إنه يعتبر معول هدم للإسلام .
* إن جهل الطلبة في الجامعة ـ الذين يدرسون الإسلام ـ بأن معظم الشعب الأندونيسي من المسلمين إنما يرجع إلى أن التعليم الأساسي في الولايات المتحدة إنما هو تعليم موجه بشكل يطمس الحقيقة بالنسبة للعالم الإسلامي والمسلمين ، فضلاً عن الإسلام ..
* إن عرض البرامج عن العالم الإسلامي والمسلمين في أجهزة الإعلام الأمريكية أمر بالغ الصعوبة ، حيث تخضع هذه الأجهزة لسيطرة الصهيونية سيطرة كاملة ..

● وفي تعريفه بنفسه ـ يقول **الدكتور بروس لورانس** : إنه درس اللغة العربية في جامعة برنستون ، كما تخصص في تاريخ الشرق الأوسط السياسي والاقتصادي ، وبعد تخرجه التحق بجامعة هارفارد لدراسة علوم اللاهوت ، ونال فيها إجازة الماجستير في موضوع : **اقتران إبراهيم ( عليه السلام ) بالتوراة والإنجيل والقرآن** ..

ثم أكمل دراسته في جامعة **(بيل)** بولاية **(كونيتيكت)** في التخصص ذاته ؛ الشرق الأوسط وعلوم الأديان المقارنة لست سنوات ، حيث نال درجة الدكتوراه عن بحث في العلاقة التاريخية بين أديان الهند « **والإسلام** » كدراسة في كتاب « **الملل والنحل** » لمؤلفه أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني ، وبعد الدكتوراه بدأ العمل في التدريس بجامعة « **ديوك** » عام ١٩٧٢م ، ووضع منهجاً منفصلاً لتدريس الإسلام والحضارة الإسلامية منذ القرن الهجري الأول حتى العصر الحاضر ..

● وعن الجامعة ، **يقول الدكتور لورانس** : إنها تأسست في أواخر القرن التاسع عشر ككلية تابعة لمذهب « **الميثوديست** » أو كنيسة المنهاجيين تحت اسم كلية الثالوث ، حتى قام أحد الأثرياء من تجار التبغ الأمريكيين اسمه ( **جيمس ديوك** ) بالتبرع بمبلغ ٢٥ مليون دولار ، قبل الحرب العالمية الأولى ـ فحملت الجامعة اسمه ـ وتضم الجامعة اليوم خمسة آلاف طالب وطالبة في المرحلة التمهيدية التي تتضمن دراسة الأديان واللاهوت ، وبعد ذلك تأتي مرحلة التخصص التي تشمل كل أنواع العلوم : القانون والطب والتجارة والهندسة .

**نظريـة الأدب الإسـلامي :**

● المفهوم الإسلامي المتميز للأدب .
● الخطوط العريضة لنظرية الأدب الإسلامي وبيان موقفه من قضية الحرية والالتزام .
● الرد على المحاولات الداعية للانفصام بين أدب أمتنا في الماضي والحاضر وتفنيد شبهات المستشرقين وغيرهم ، وبيان أخطائهم في دراسة الأدب الإسلامي .

**الملامح السـائدة في الأدب الإسـلامي :**

● من خلال الزمان قديمه وحديثه .
● من خلال المكان بدراسة سمات الأدب الإسلامي في قُطْر أو أكثر للوصول إلى الخصائص المشتركة للأدب الإسلامي في العالم .
● دراسـة أحد الأدباء الإسلاميين المبرزين في العصر الحديث .

**المنهج الإسـلامي للفنون الأدبيـة :**

● كالقصة والمسرحية والسيرة الأدبية والتمثيلية والمسلسل .

**الأدب الإسـلامي في الحيـاة المعاصـرة :**

● الإسهام في التربية والتعليم لتنشئة جيل مؤمن بالله ، ملتزم بالإسلام ، ورسم منهج إسلامي لأدب الأطفال ، واليافعة والشباب .
● دور الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة وقضايا الأمة الإسلامية .

**ولعل المنهج الذي يروج الأدب الماجن والملحد يتراجع أمام جهود الباحثين والنقاد والأدباء المسلمين في مثل هذه الندوات ، والتي تنحو منحى علمياً دقيقاً لا يقتصر على عاطفة ـ وهي مطلوبة ـ بل يتاصل تاصلاً نقدياً ، يجعل دعاوى الأدب الساقط لا تقف على أقدامها ، لسبب بسيط هو أن الأدب الإسلامي ليس فقط أدب الأمة الإسلامية ، ولكنه أيضاً هو الأدب الحقيقي الذي يقترب من وظيفة ونظرية الأدب الأساسية في الحياة .**

## رجـل فقدنـاه ..

□**الشيخ محمد علي الحركان .. أمين عام رابطة العالم الإسلامي ..**

● **من العلماء البارزين في العالم الإسلامي المعاصر .**
● **تلقى ـ رحمه الله ـ تعليمه بالمدينة المنورة** ، ثم عمل في القضاء الشرعي إلى أن صار رئيساً للمحكمة الكبرى بجدة ، ثم وزيراً للعدل بالمملكة العربية السعودية .. فأميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي باعتباره أحد مؤسسيها .
● **منذ أن تولّى أمانة الرابطة وهو يعمل جهده في سبيل تبصير المسلمين برسالتهم** والاهتمام بشؤونهم وقضاياهم في جميع أنحاء العالم الإسلامي .. وقد برز ذلك في عدد من المواقف :
● سعى ـ مع المجلس التأسيسي للرابطة وعلماء المسلمين لتوحيد فصائل الجهاد في أفغانستان ـ وكللت جهوده بالنجاح ، ورأى ثمرتها قبل وفاته في قيام « اتحاد مجاهدي أفغانستان » المسلمة ..
● تصدى للإعلان الدولي الصادر عن الأمم المتحدة بشأن ما أسمي بالحرية الدينية ، ونبه إلى خطورة استغلال أعداء الإسلام لهذا الإعلان في مجال تنصير المسلمين وإخراجهم عن دينهم .
● أعلن في أكثر من مناسبة أن « **استمرار العدوان الاسرائيلي على المسجد الأقصى ، والمقدسات الإسلامية وقتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال ، وانتهاك حرمات القوانين الدولية إنما يدل على أن الكيان الصهيوني يقوم على العنصرية والعنف والعدوان على القيم** » ..
● أثار قضايا الأقليات المسلمة في العالم وما تتعرض له من اضطهاد وقتل وتشريد ..
● **عن عمر يناهز السبعين عاماً .. انتقل الشيخ الحركان إلى رحمة الله في السابع من رمضان ١٤٠٣هـ .**
**و « الأمة » وقد أحزنها النبأ ، تتقدم بالتعازي إلى العالم الإسلامي .. رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم لأمته ودينه .. □**

## في عالم الاقتصاد

### التعدين والصناعة ... والعمل الحضاري .

■■ قام الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلدان العربية بإعداد دراسة عن واقع الثروات المعدنية العربية التي تزخر بها المنطقة ، والتي تشكل - في حال استغلالها - محوراً للتنمية الصناعية والاقتصادية ، لما قد تحققه من زيادة كبيرة في القيمة المضافة ، ومن تثبيت لقاعدة تقنية وصناعية صلبة .. وتشير الدراسة - التي قدمت إلى مؤتمر الغرف الذي انعقد مؤخراً في الخرطوم - إلى أن القسم الأعظم من الموارد المعدنية العربية لا يزال غير مكتشف حتى الآن ، باستثناء خامات الفوسفات والزئبق التي تشكل نسبة ضئيلة من الإمكانات الكامنة ، ولا تساهم سوى بنسبة قليلة جداً من الإنتاج العالمي ، كما لا تخضع سوى ٢٥٪ من هذه الخامات لعمليات صناعية محدودة ، ويصدر الباقي - على صورة خام - إلى الأسواق الدولية ..

وتورد الدراسة معلومات حديثة عن المكتشف من هذه الثروات ، فتشير إلى وجود ١١ مليار طن من الحديد في عدة أقطار عربية ( ٤ر١٪ **من الاحتياطي العالمي** ) و ٣٠٠ مليون طن من النحاس (٣ر١٪) و ٢٠ ألف طن من الزئبق (١٠٪) و ٣ر٧ ملايين طن من الرصاص (٧ر٢٪) و ٥ر٢ مليون طن من الزنك (٦ر٢٪) و ٥٣ مليار طن من الفوسفات (٤٠٪) و ٢٨٧ مليون طن من الكبريت الطبيعي (١٤٪) .. هذا بالإضافة إلى خامات أخرى كثيرة مثل القصدير والمنجنيز واليورانيوم والبوكسايت والذهب والفضة والبلاتين ..

وحول متطلبات إقامة صناعة معدنية متطورة ، ترى الدراسة ضرورة الانتقال بهذه الصناعة من حالة تقطع الدورة الإنتاجية وتدني مستواها لتحتل موقعها الحيوي في الصناعات الهندسية ، فثمة حاجة إلى بناء وتطوير وإنشاء صناعات مرتبطة ، كصناعة معدات الإنتاج والآلات المعمرة ، وصناعة التشييد والهياكل المعدنية ، بالإضافة إلى الصناعات الهندسية الحيوية كصناعة المحركات والمولدات وسائر التجهيزات الإنتاجية .

وحول المقومات الأساسية **للتنمية المعدنية في العالم العربي** ، تقول الدراسة : إنها تتمثل في الهياكل الأساسية للتصنيع ، وفي المهارات البشرية القائمة على سواعد وفكر أبناء الأمة ، **فالصناعة جزء من العمل الحضاري** ، ولا يمكن لأي فكر أجنبي - مهما كانت نيته حسنة - أن يستسيغ هذا العمل ويجعله يتكيف مع متطلباتنا ، وأول ما نحتاجه في هذا المجال - وفي غيره من المجالات .. على حد تعبير الدراسة - هو ثورة فكرية قيمية تغير نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى علاقته بالمجتمع ، بحيث يتحرر من كل الأغلال الفكرية والمادية التي حجمت عقله وقدرته على الابتكار ..

**هذا وقد تضمنت الدراسة عدة توصيات .. منها :**

* التعرف على فرص ومجالات الاستثمار التعديني وتحديدها وإعدادها في صورة صالحة من وجهة النظر التمويلية ، والبدء بإعداد نظام من المشاريع التعدينية المتكاملة ضمن خطة للتنمية المعدنية العربية ، وتوجيه جزء من الأموال نحو فرص الاستثمار في قطاع الصناعات الاستخراجية ، مع توفير المناخ المناسب من الاستقرار والخدمات والمرافق والتشريعات والحوافز والمرونة الإدارية .. مع التأكيد على الحاجة إلى وضع تشريعات منجمية موحدة .
* دعم مشروع الخارطة الجيولوجية والمعدنية العربية الذي تقوم بتنفيذه المنظمة العربية للثروة المعدنية ، ويفضل تحديد المستلزمات المادية والبشرية والتنظيمات اللازمة لاستثمارها بأقصى قدر من القابليات الذاتية عوضاً عن الاعتماد الكامل على المؤسسات الأجنبية .
* إعطاء الأسبقية للمعادن الأساسية والاستراتيجية كالحديد والبوكسايت والنحاس واليورانيوم ، التي يجب ربط استثمارها بالصناعات القائمة أو المزمع إقامتها ضمن إطار من التكامل الاقتصادي .
* توفير أسواق أمامية للصناعات المعدنية .. لا سيما تلك التي يتوافر لإنشائها مزايا نسبية كصناعة هياكل السفن من الصلب والألمنيوم وصناعة تجهيزات محطات تحلية المياه من النحاس ، وصناعة الأعلاف الحيوانية المشتقة من الفوسفات ، وصناعة البطاريات السائلة من الرصاص ، واستخدام الرصاص المؤكسد في صناعة الدهان .
* تحقيق الاستفادة المثلى من العمليات التعدينية الوسيطة ، كاستغلال خام المنجنيز في تغذية مصانع الصلب بدلاً من استيراده من الخارج ، والاستفادة من المنتج الوسيط والرئيسي لخام الفوسفات ، وهو **حامض الفوسفوريك** لإنتاج الأسمدة الصناعية وصناعة الصابون والمنظفات .
* إعطاء أولوية خاصة للبحث العلمي في المجال المعدني لما له من أهمية في تحديد مستقبل قدرات التكيف ومستقبل تطور القدرات الذاتية ، والعمل على تخفيف الاعتماد على الخارج ، وتكوين مخزون استراتيجي من السلع المعدنية في إطار صندوق مالي خاص يساهم في تثبيت موارد البلدان العربية المصدرة للخامات في الظروف التي تنخفض فيها الأسعار إلى حد أقل من التكلفة ..

## التعبير بالصورة

**المسلمون في الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفييتي بين الواقع وتطلعات المستقبل**

## تصريحات وأقوال

● فؤاد سزكين ●

● رجاء جارودي ●

■ « المسلم إنسان ممتد بمنافعه في معناه الاجتماعي حول أمته كلها ، لا إنسان ضيق مجتمع حول نفسه بهذه المنافع .. وهو من غيره ـ في صدق المعاملة الاجتماعية ـ كالتاجر من التاجر ، تقول الأمانة لكليهما : لا قيمة لميزانك إلا أن يصدقه ميزان أخيك .. » .

**( مصطفى صادق الرافعي )**

■ عندما تسلم بيجين السلطة في عام ١٩٧٧م فرض نظرية جديدة عن الحرب ، إذ لم تعد إسرائيل في أيامه مقتنعة بالدفاع عن نفسها فقط ، بل رأت أن من شأن القوة العسكرية العمل كأداة لإعادة رسم خريطة المنطقة بشكل ينسجم ومصالحها الخاصة وفرض الحلول التي تراها مناسبة .. » .

**( الكاتب الصحفي باتريك سيل )**

■ « إن العمل من أجل نهضة علمية واسعة في العالم الإسلامي يقوم على وجود المثقف الحقيقي والعلماء ذوي المكانة العالية ، وإن من أسباب ركود الحضارة الإسلامية : الابتعاد عن الدين والعقيدة الإسلامية ، وترك كل عنصر ثقافي وحضاري له صلة بالإسلام والتوجه المطلق نحو الغرب » . **( فؤاد سزكين )**

■ « الإسلام دين حياة وحضارة وثقافة ، وكما لمع في الماضي بفضل أمة إسلامية عظيمة : مطلوب منه في الحاضر والمستقبل ترشيد مسار الإنسانية التي تقيم حياتها على العلم والتقنيات المادية » .

**( رجاء جارودي )**

## أخبار قصيرة

●● بعد ثلاثمائة وخمسين عاماً ، أعلنت الكنيسة الكاثوليكية ـ رسمياً أنها أخطأت عام ١٦٣٣م عندما أجبرت العالم الفلكي الشهير **(جاليليوس) على التراجع عن اكتشافه دوران الأرض حول الشمس ..**

**من المعروف أن محكمة كنسية خاصة كانت قد أوقفت العالم المذكور ووضعته في السجن وألزمته بالتراجع عن نظريته العلمية التي تقول بدوران الأرض .**

**○○ جاء في تقرير لمراقب الدولة في إسرائيل أنه ـ بعد عام كامل من احتلال جزء كبير من الأراضي اللبنانية ـ أحيل خمسمائة وستة وثلاثون جندياً إلى المحاكمة بتهم النهب والتهريب وتجارة المخدرات ، وكانت أغرب التهم قيام قائد كتيبة بحرق مليون ليرة لبنانية ..**

●● ثلث مليون طالب من أنحاء العالم يدرسون في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويمثل طلاب الدول النامية نسبة تزيد عن ٨٠٪ من مجموع هؤلاء الدارسين .. من تقرير معهد التربية العالمي في نيويورك إلى مؤتمر المجلس الأمريكي للتربية .. **( الإحصاءات تتعلق بالعام الدراسي ١٩٨٢م )** .. ويذكر التقرير أن التعليم الأمريكي هو أضخم صادرات الولايات المتحدة بعد القمح والسلاح !!

**○○ أذاع التلفزيون البولندي أن شخصاً مختل العقل كان ينوي تدبير اعتداء بالمتفجرات مستهدفاً بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني خلال زيارته لجبل سانت آن غربي بولندا .. وأضاف أن هذا الحادث كفيل بالرد على تساؤلات المشاهدين حول ضرورة اللجوء إلى إجراءات أمن صارمة بمناسبة هذه الزيارة [ ٦ ـ ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٨٣م ] ..**

●● أعلن مؤخراً عن افتتاح متحف للإلحاد في مدينة « **فيلنيوس** » عاصمة لتوانيا بالاتحاد السوفييتي .. سيضم المتحف ثلاثين ألف معروضة .. وسيكون ملتقى للفلاحين والطلاب والعلماء ، فضلاً عن دعاة الإلحاد النشطين ..

**○○ أحال عدد من الأحزاب الصهيونية مؤخراً إلى الكنيست مشروع قانون يهدف للاستيلاء على ساحات المسجد الأقصى وقبة الصخرة ضمن مشروع تهويد مدينة القدس ووضعها تحت السيطرة الدينية لليهود ، وذلك لتمكين المستوطنين من الصلاة قرب ساحة الصخرة .**

●● نظمت مؤسسة مهرجان العالم الإسلامي في لندن معرضاً باسم « **الفن المنظوري الإسلامي** » بهدف بيان التأثير الإسلامي على الفنانين والمهندسين والمصممين الانجليز وإطلاعهم على تأثير اللمسات الإسلامية في أعمال أسلافهم في القرن التاسع عشر الميلادي .

**○○ في الوقت الذي يبحث فيه البنتاجون الأمريكي طريقة دفن مائة غواصة نووية انتهت صلاحيتها في المحيط الهادي : يثور أصحاب شركات صيد أسماء « التونة » خوفاً على أعمالهم .**

**المفاعل النووي للغواصة الواحدة به ٢٦ ألف « كوري » من الطاقة الإشعاعية ، يكفي الواحد منها لقتل إنسان !**

من قضايا الأسـرة

# حوار هادف

بقلم : بهاء الدين خالد

●● قلبت « أم عبد » صفحات مجلة كانت في يديها على غير عادتها .. فكثيراً ما كان يكفيها أن تقرأ العناوين وتنظر إلى بعض الصور ، لكن عينها كانت ترقب بين الفينة والفينة ابنتها وهي تغدو وتروح بين يديها ، ترقبها ثم تعود إلى صفحتها تكاد تلتهمها ، وهي لا تجد حرجاً في أن تلقي بعض نصائحها - المكرورة - على مسامع ابنها الذي يصر على أن يمتطي دراجته جيئة وذهاباً .. أو يعبث بألعاب له أتقنت البارحة ترتيبها ، لكنها كانت تعود إلى مجلتها لتتأملها !! فما الذي غير لها منهجها وملك عليها انتباهها ؟

إن صورة لأطفال « آسام » على جنبات قبر جماعي ملكت عليها مشاعرها وجل عواطفها حتى لتكاد ملامح القلق والأسى ترتسم على جنبات وجهها ●●

قطعت أم عبد الصمت قائلة : كيف اجترأ الأوغاد على قتل الأطفال ؟

بنيات وأطفال في عمر الزهور يطعنون ويقتلون ؟ قتلة كسفاحي لبنان - قبل - وإن تباينت الديار والأسماء والألوان !!

نظرة ثانية ثم صاحت - كالثكلى - وإلى متى ؟ إلى متى يظل المسلمون حمىً مستباحاً ودماً مهدوراً ؟ إلى متى ؟

ماذا ينتظر الباقون ؟ مآسيَ جديدةً وغصصاً ثم قبوراً أخرى .. من بعد الصليبيين ؟ من بعد يهود وعباد البقر يلغ في دماء المسلمين ويحرق عليهم بيوتهم ويقطع أشلاءهم ؟

قلت : لا أدري من ...

## أنمـوذج رديء !!...

●● في مقابلة أجرتها مجلة « الوطن العربي » [العدد ٣١٤] مع سيدة فرنسية متخصصة في الفن الإسلامي ، قالت نادية أوبيرييه :

[ وجدت المرأة العربية محترمة ومقدرة داخل بيتها اكثر من الأوروبية . واعتقد أن الزوجة والأم العربيتين تعيشان بسعادة تفوق سعادتنا . وربما كان الأمر مختلفاً بالنسبة للمرأة العاملة التي تقع عليها أعباء كثيرة بالإضافة إلى أعباء البيت ] .

وتوجه نصحها للعائلة العربية : [ لا تأخذي من العائلة الأوروبية مثالاً لك .. لأن عائلاتنا هي أنموذج رديء لا يصلح مثالاً يحتذى ] !!

وفي مقابلة أجرتها مجلة « صدى الأسبوع » مع براونين موراك ايفانز : انجليزية في

## كلمـة

### الجريمـة !!!

□□ جريمة وأد البنات التي كانت تسود مجتمع الجاهلية قبل أن يعالجها الإسلام بحسم ، ظهرت من جديد بصورة بشعة في العصر الحديث ..

فعندما فرضت حكومة الصين تحديد النسل تحت طائلة العقوبات التي تتراوح بين السجن والطرد من الوظيفة وإرغام النساء الحوامل على الإجهاض بإخضاعهن للأعمال الشاقة ، استسلم الصينيون للأمر الواقع ، ولكن بشرط أن يكون الطفل الوحيد ذكراً يحفظ اسم أبيه ويقدر على العمل والإنتاج ، واستعادوا بذلك تقليداً جاهلياً يقضي بوأد البنات كان معروفاً في الصين القديمة ، وبلغت الممارسات حداً في الآونة الأخيرة .. جعل صحيفة « رينمين ريباو » تناشد الأسرة الصينية أن تأخذ في اعتبارها « بمصالح الأمة (!) على المدى البعيد وعدم قتل البنات » .. وذكرت الصحيفة أن عمليات قتل الإناث وصلت إلى نسب كبيرة في بعض مناطق الريف ، حيث يزيد حالياً عدد الأطفال البنين من ٥ إلى ١٠ أمثال عدد الإناث .. وأن هذه النزعة قد بدأت في عام ١٩٧٩ - ١٩٨٠م ، وازدادت بمعدل سريع ، حيث شهدت الصين تزايداً في حالات الإغراق في الماء والتخلي عن البنات - وتعد عملية الإغراق إحدى الوسائل الأكثر استخداماً في الصين القديمة للتخلص من الأطفال - أما المشكلة التي تؤرق السلطات حالياً فهي : التخوف من أن لا يجد الرجال زوجات في خلال عشرين عاماً ..

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سفهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [ صدق الله العظيم ] □□

قالت : لا بد من اتخاذ الأسباب ، وهززت رأسي موافقاً ، ورحت أتأمل حين كانت أم عبد تقول ـ وقلبها يكاد ينبض بكلماتها قبل لسانها ـ : « ... من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ... تجيبني ببرود وكأن الأمر لا يثير اهتماماً ولا يستحق عناية .. واندفعت كالسيل .. أأعقمت الأذهان ...؟ أأغلقت السبل ؟ هذه المقالات تدبج ، وتلكم التحقيقات ! ثم لماذا تنال الشهادات ؟ وما جدوى الكتب والمصنفات تمتلىء بها الرفوف ؟ ولماذا الندوات والدراسات ...

لا حل عندكم ينقذ أطفال المسلمين الباقين من القتلة الجدد ؟ لا حل ... ربِّ متى يكون المسلمون مسلمين ؟ متى وماذا ينتظرون ؟.

[ ... أثارتني أم عبد .. غدا الدم يغلي في عروقي .. لكني قلت وأنا أتصنع الهدوء : هوِّني عليك فإن الصور التي ترين ناجمة عن ضعف المسلمين وتفككهم ... ثم أنت ترين أنه لا شوكة لهم ولا قوة تحميهم .. في عالم لا يعرف حرمة إلا القوة .. ] .

قالت : يكفي المسلمين فقرهم وضعفهم وقلة ذات يدهم .. أيقتلون قبل أن يكونوا كباراً ؟ أيقتلون .. أتسفح الدماء الذكية الطاهرة .. دماء الصغار .. ولا تجد بعد عزيزاً ولا حراً ولا صيحة ثأر ..

قلت : كيف ترين السبيل ؟

قالت : أين التعاون على البر والتقوى ؟ أين أخوة الإسلام ؟ أين ابن المغرب الذي ينصر ابن المشرق ؟ أين ... واذلّاه .

قلت : أخوة الإسلام .. التعاون .. ذلكم في الحياة التي أرادها الله تعالى للمسلمين .. ذلكم في القرآن والسنة ، في المنهاج الذي عمل به المجتمع الإسلامي الأول فعز وارتفع وحمل الحضارات إلى الشام وآسام وإسبانيا وأفريقيا ...

قالت : متى تعود الحياة الإسلامية هذه ؟ وما هي السدود التي تمنع المسلمين عن أن يصلوا إليها ؟ أية شياطين هذه التي تمنع المسلمين أن يحيوا صورة المجتمع الأول ؟ لماذا لا يكون كل بيت مسلم أنموذجاً جديداً حياً للحياة التي أرادها الله ؟!

قلت : قبل أن يقتل الأعداء أولادنا ـ قتلوا الإسلام في حياتنا وأفكارنا وأخلاقنا فصار المسلم شيئاً آخر .

صارت المسلمة تفكر بعقل مصنوع في باريس أو لندن أو موسكو ، أما القيم والموازين فقد تعبت من أجل تشكيلها وتغييرها بيوت مال يهود وأساطين الماسونية وفرسان التنصير ...

أما المسلم .. فقد جعلوه ابن الدنيا وزخرفها وزينتها .. يتيماً على موائد الحضارة التي يريدون ، يلقون له بما يريدون من النظريات والمذاهب والأفكار ... أنسوه ربّه فصار يلهث ضعيفاً مريضاً خلف سراب أضوائهم التي خلبت لبه وأنسته ربه !!!

قالت : وكيف ... كيف .. رضينا ؟

قلت : غمسوا لنا المدنية والحضارة بما يريدون من الأفكار والقيم وصور التربية .. قدموها مدارس وإعلانات وصحفاً وأفكاراً وجمعيات ومعاهد وجامعات ... فرضتها أساطيلهم وعساكرهم ـ بادىء ذي بدء ـ ثم أسلموها تلاميذ لهم عقّوا أمتهم وبروا أساتذة لهم صنعوهم على أعينهم .. ووظفوهم للهدم والتخريب ..

قالت : هكذا .. لكنك لا تزال ترتع في ساحات الداء وتشغل البال في وصف العلل ، وما أراك ابتعدت عن دائرة الآخرين !! هات علاجاً .. أسمعني علاجاً سريعاً ، ارسم لي سلوكاً يريني طريق الإسلام ... دلني على السبيل ...

قلت : تستطيعين الساعة ـ إن كنت جادة ـ أن ترفعي علماً للإسلام في قلبك ، فإن فعلت ذلك .. يقيناً صار بيتك دار الإسلام الأولى في هذه المدينة .. داراً يحكم فيها بشرع الله تربية وخلقاً واقتصاداً وعقيدة ... فإن فعلت وصبرت فأنت لابد واجدة مسلمة ثانية وثالثة تذلل وإياك صعاب التغيير . وستهب رياح الإسلام لا بد ... فهي رياح الحق لتقتلع من جديد جذور الجاهلية وأوهامها .. فاظفري بحظك ... أم عبد ـ وكوني كالرعيل الأول ..

قالت : أتراه عبئاً يسيراً ... إنه لثقيل حقاً .. أن أخالف العادات ، وأقف في وجه تيار التغريب ، وأعيد بناء الحياة والمجتمع .. فمن يعينني على هذا ؟

قلت : الرحلة الطويلة تبدأ بالخطوة الأولى .. اعقدي النية على ذلك .. وأري الله من نفسك خيراً .. وهاجري إليه سبحانه بالقلب والعمل والوجدان .. ابدئي يا أم عبد .. وسيكون الله في عونك ، وتوفيقه حليفاً لك ..

اجعليها حياة جديدة .. وصفحة من صفحات الجهاد والبر والإحسان .. خالصة لوجه الله .. لأجل أبناء المسلمين ، البراعم .. الزغب .. الصغار .. وأنت أم عبد .. الرائدة ..

قالت : ... لله عليَّ ألَّا أقول كلمة إلا بعد أن أحكم الله تعالى فيها ..

وله ـ عز وجل ـ ألَّا أخطو خطوة إلا وفيها للإسلام مصلحة راجحة .. أما النفس والأهواء فإن حسن صلتي بالله كفيلة بتقويمها وتهذيبها وتزكيتها .. ولله علي ألَّا أنفق قرشاً إلا فيما يرضيه سبحانه ويرضي رسوله ﷺ .. ولأجعلن للمسلمين المستضعفين في أنحاء الأرض نصيباً من نفقتي اليومية ، ولأرسمن لأولادي في كل يوم حقيقة جديدة من حقائق الإسلام ، ولأهدمنَّ في كل ساعة حصناً من حصون الشيطان .. ومبادئه الزائفة الباطلة .

قلت : إذاً ... ﴿ ... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ... ﴾ .

---

البحرين أعلنت إسلامها ، كان من الأمور التي دفعتها لأن تترك النصرانية وتدخل في دين الله عز وجل : **الأسرة المسلمة ، ومكانة المرأة** :

... المرأة دائماً في حماية ورعاية ، تجد من يعيلها أينما حلَّت ، وهي جزء هام من المجتمع الإسلامي ... جو عائلي تفتقده الكثير من الأسر النصرانية ...

الأب والأم ثم الأولاد وبعدها الأقارب ، العائلة المسلمة كأنها مملكة واسعة الأطراف ...

أما العائلة النصرانية فإنها تقتصر على رجل وامرأة فقط ، طرفين لا توابع تخلفهما ...

القسيس في الكنيسة يتحكم بكل شيء ، ويتدخل في كل الأمور .. أما في الإسلام فلا يوجد قسيس أو وسيط بين الإنسان وربه ..

**والجميع يعرف كيف كانت الكنيسة تتحكم بالناس وبالدول في عصور مضت !! ●●**

## التبعيـــــة ...

**الشرق الأوسط**

■ مشكلة المشاكل في العالم النامي ان شعوبه تعيش في تبعية تشكل حياتها وتحدد مساراتها رغم أن جل شعوب ذلك العالم قد نالت استقلالها وأصبح لها كيانها السياسي .. أي مظهر إذاً من مظاهر التبعية الذي نعنيه ؟

لا نعني بالتبعية أن شعوب العالم النامي مسلوبة الإرادة ، ولكنها إرادة مقيدة بحركة عصر سريع الإيقاع تلهث تلك الشعوب خلفه في محاولة لمعايشته باستكمال مظاهر حياته ظناً منها أن ذلك طريق الحضارة وجوهرها . تشتري المنتجات الحضارية لتتزين بها وتتباهى دون أن تعاني مشاكل إنتاجها وصيانتها ، فتهون عليها قيمتها ولا تعرف كيف تتعامل معها وتشعر بالعجز عن إدراك أنظمتها الحاكمة وقوانين تشغيلها وسنن تطويرها .

تظهر التبعية بجلاء في النظم الجاهزة التي تنقلها دول العالم الثالث من خارج حدودها لتزرعها في جسمها ثم تأتي محاولاتها المتتابعة اليائسة لعلاج ردود الفعل المتباينة نتيجة هذا الزرع الغريب .

في الدول الإسلامية مثال على ذلك .. لقد أتت هذه الدول بنظم تعليم من الخارج وطبقتها بحذافيرها دون وعي بأنها صنعت لمجتمعات غير مجتمعاتها وصيغت مناهجها بقيم واسس ومنطلقات لا تتواءم بالضرورة مع قيم مجتمعاتها ومنطلقاتها التربوية ، وحتى النظريات التربوية التي حفل بها تعليمها في عصور ازدهار الحضارة الإسلامية انسلخت منها ولم تعد تذكرها إلا بالاسم وفي المناسبات التي تشعر فيها بقسوة الإحباط على نفسها لتروح بها عنها .

والنظم التي تحكم اقتصادها مستوردة أيضاً مما جعلها تابعة في عالم المال لا متبوعة . حتى المحاولات الصادقة الجادة في سبيل استخلاص نظم اقتصادية لا ربوية لا تزال تحبو وتتعثر وتوضع أمامها العراقيل وتزرع أمامها العقبات .. هذه التبعية الاقتصادية تجعل اقتصاد الدول الإسلامية يسير وفقاً لمصالح الدول المتقدمة التي تحتكر عملية تصنيع المواد الخام .

هذه التبعية الثقافية والاقتصادية تكبل حركة الأمة وتمحو شخصيتها ، ولا مهرب منها إلا بالرغبة الصادقة لإبداع بدائل للنظم الحاكمة للمؤسسات الحضارية الغربية . وهذا عمل جاد وشاق ويحتاج إلى وقت وتخصص ، وعلى الأمة أن تصبر وتصابر كي يعود إليها نور يقينها بنظم مستنبطة من عقيدتها وقيمها .. وإلى أن يتم ذلك يمكن تبني نظم المؤسسات الأجنبية بشرط الإقرار أنها بحاجة إلى تعديل وتبديل ، وبشرط العمل لتحقيق ذلك التعديل والتبديل ■

[ العدد ١٦٢٨ ]

## في الذكرى الأولى للغـــزو ..

## الإســرائيليون يحسبون الخســائر ..

**THE OBSERVER**

■ بعد مرور عام على غزوهم للبنان اخذ الإسرائيليون يحسبون بخسائرهم ، البشرية منها بشكل خاص . هناك قلق إسرائيلي من القتلى الذين يسقطون كل يوم .. وقد ظهر ذلك القلق في المسيرة التي نظمتها جماعة « الآباء ضد الصمت » عند ابواب الكنيست مطالبة بإعادة الأبناء إلى اسرهم . كما ظهر ايضاً في المسيرة التي نظمتها جماعة « السلام الآن » التي قطعت المسافة من الحدود مع لبنان شمالاً وحتى تل ابيب مشياً على الأقدام . وقلما يمر يوم دون أن تقوم صحف اليمين واليسار بإحصاء الخسائر .

تعترف السلطات الإسرائيلية الرسمية **بسقوط ٤٩٢ قتيلاً و ٢٦٠٠ جريح منهم ٦٠٠ سيظلون معاقين إلى الأبد** . وهذا العدد أكثر من عدد القتلى والجرحى الذين اعترفت السلطات نفسها بسقوطهم خلال السنوات العشر الماضية ، على يد رجال منظمة التحرير الفلسطينية .

ومن العدد المذكور تعترف السلطات الإسرائيلية بسقوط ١٧٠ منهم بعد مغادرة الفدائيين الفلسطينيين للعاصمة اللبنانية . وتعترف أيضاً أنه يسقط ثمانية قتلى إسرائيليين مقابل كل فدائي فلسطيني . واستناداً إلى هذا المنطق الحسابي فإن الحرب التي تخوضها الآن المقاومة اللبنانية والفلسطينية تعتبر أنجح حرب عصابات شنها العرب على إسرائيل .. أما أسباب هذا النجاح فهو طبيعة الجغرافيا اللبنانية . الجيش الإسرائيلي جيش آلي محمول ، وطرق الجنوب اللبناني ضيقة ، متعرجة ، محفرة مليئة بالعوائق ، وذلك بسبب إهمالها في السابق . وهذه المواصفات تجعلها مناسبة لحرب العصابات التي تقوم على الهجمات الخاطفة وزرع الألغام .

**إضافة إلى ذلك فإن الإسرائيليين يمرون وسط محيط بشري معادٍ لهم . لذلك فإنهم الآن متوترون أكثر من أي وقت مضى . وقد اخذوا يقلعون عن بعض ممارساتهم السابقة مثل الاستحمام في الشمس في قوافل السيارات على الطرق العامة . بدلاً من ذلك فإن بنادقهم دائماً وسياراتهم تسير مسرعة مطلقة صفارات الإنذار .**

**كذلك فقد بدأوا يمارسون الأساليب التي يطبقونها في الضفة الغربية ، مثل العقوبات الجماعية والاعتقالات التعسفية ، واقاموا سجناً للنساء في النبطية ■**

[ ٥ يونيو (حزيران) ١٩٨٣م ]

## الإســـلام والعلمانية ... في المرحلة القادمــة

**الرَّائد**

■ إن ازدياد إقبال جيل الشباب على الإسلام في كل مكان ظاهرة عميقة المغزى بعيدة الدلالة ، ويمثل هذا الإقبال إحدى الثمرات الرئيسة لجهود جيل الدعاة السابق على الصعيد الفكري والعملي . وهو جانب رئيس من جوانب انتصار الإسلام عقيدة وفكراً على دعاة العلمانية والمذاهب المنبثقة عنها أو المنسجمة معها ، ويقابل ذلك انحسار مدّ العلمانية ولجوء دعاتها غالباً إلى أسلوب المراوغة والخداع وأسلوب العداء المستتر بعد العداء العلني المكشوف .

كما أن هذا الإقبال يمثل المقدمة التاريخية الطبيعية للعودة إلى الإسلام عودة أعمق وأشمل في مرحلة قادمة . وهكذا أصبحنا على أبواب مرحلة جديدة يمكن أن نشهد فيها معركة أشدّ ضراوة لحسم قضية التطبيق الذي تريده غالبية المسلمين وتقاومه العلمانية بما بقي لها من مواقع السيطرة والنفوذ .

إن فشل العلمانية على مدى عشرات السنين رغم وجود أسباب القوة ووسائل التوجيه ومقاليد السلطة في معظم المناطق في أيدي دعاتها .. وانتهاء جهود مقاومتها للإسلام بازدياد إقبال جيل الشباب عليه ليعطي دليلاً واضحاً على استحالة أن يفرض على هذه البلاد وأهلها ما لا ينسجم مع تاريخها الإسلامي ، ولا يصدر عن عقيدتها الربانية ، ولا يلبي إرادة شعوبها المؤمنة المسلمة .

وجدير بدعاة العلمانية أن يراجعوا أنفسهم ويستوعبوا دروس الماضي القريب والبعيد .. ويفتحوا عقولهم وقلوبهم للروح الإسلامية الناهضة التي لا بد أن تسود في المستقبل القريب أو البعيد وفق سنن الله عز وجل .

إن دعوة الإسلام دعوة هداية أولاً ، وإذا استهدفت الهدم فإنما تهدم تلك القيود المادية التي تكبلهم ليتحرروا من العبودية لها .. ولتتحرر الشعوب من العبودية لهم بها ، وتهدم الحواجز القائمة داخل النفوس التي تحجب إشراقة الهدى عن بصائرهم .

ولو أن دعاة العلمانية فتحوا للحق صدورهم وتخلوا عن أهوائهم وأنانياتهم لوجدوا الباب إلى الخير مفتوحاً بينهم وبين الشعوب المسلمة ■

[ العدد ٦٥ ]

## العمالة الآسيوية ...

**الاتحاد الأسبوعي**

■ **من القضايا المثيرة للجدل في منطقة الخليج بالذات قضية العمالة الآسيوية ، وغير المسلمة منها على وجه الخصوص .**

وقد تدفقت سيول العمال من مختلف الدول الآسيوية وارتبطت بعملية التنمية والبناء . ولكن حجمها يثير المخاوف خاصة في المجال الثقافي ، **فبعد الاغتراب والانسحاق الذي اصيب به الإنسان العربي إزاء الانموذج الغربي فإنه الآن يعاني من اغتراب آخر امام سيول المهاجرين الآسيويين . وهكذا يكون للمشكلة اكثر من بعد : بعد ثقافي واقتصادي وسياسي ... إلخ** . حول هذا الموضوع كتبت « الاتحاد » :

تؤثر العمالة الآسيوية بصورة مباشرة على ثقافة المجتمع الخليجي ، بسبب تفوقها العددي في مجالات العمل . ويبدو هذا التأثير جلياً في المجال اللغوي حيث لم نعد قادرين في كثير من الحالات على تمييز الكلمات العربية من الأجنبية ، **فاللغة العربية المستعملة في الخليج بدات تزخر بعدد وافر من المصطلحات الهندية والانجليزية . ولا تخلو لغة التخاطب اليوم ، حتى بين العرب انفسهم ، من الكلمات الأجنبية ، لانهم ، في احيان كثيرة ، لا يعرفون الكلمات العربية المقابلة** . إضافة إلى ذلك هناك طوفان من الصحف والأفلام باللغات الآسيوية .

ولم تتحرك جهة لفرض اللغة العربية في مجال العمالة كشرط أولي . وغابت الجهود الرسمية والتطوعية التي كان بإمكانها نشر اللغة العربية لإنقاذ لغة الشارع والمخاطبة اليومية على الأقل ، ولإعادة الطابع العربي إلى اللغة التي صارت هجيناً . **ولا يقتصر الأمر على اللغة فحسب بل ينتقل التأثير إلى القيم خاصة في مرحلة الطفولة** .

هذا على الصعيد الثقافي ، أما على الصعيد التنموي فإن تقويم دور العمالة الوافدة يتأثر بمفهومنا للتنمية ، وفي هذا الإطار يبدو بوضوح أن حجم وتركيب ونوعية العمالة الوافدة تتأثر بأنموذج التنمية أو النمو المتبع في البلاد المعنية .

**إن معالجة العلاقة بين العمالة الآسيوية والتنمية يثير العديد من الأسئلة والقضايا . ومن الصعب فصل الآثار التنموية ، السلبية او الإيجابية ، عن ظاهرة العمالة الوافدة** . في هذا الإطار تثار تساؤلات عن مفهوم التنمية الاقتصادية والاجتماعية الذي يجري الحديث عنه في الخليج : **هل هو مجرد عمليات التحديث التي تشمل العديد من نواحي الحياة ، أو هو النمو الاقتصادي الذي يقاس اساساً بنمو الدخل القومي ونسبة دخل الفرد إلى مجموع السكان ؟ ام هو اشمل وابعد .. يتضمن فيما يتضمن اكتساب المعرفة والمهارات التي تمكن إنسان المنطقة من السيطرة على عمليات وفنون الإنتاج ومواصلة التقدم والتطوير في غياب العمالة الآسيوية ، كما يتضمن إنهاء التبعية الاقتصادية والثقافية وتطوير مجتمع قادر على الأخذ والعطاء والمشاركة في التطوير العلمي** ■ [ العدد ١٢٧ ]

## الوفرة النفطية :
## مؤقتة أم دائمة ؟!

**THE Wall Street Journal**

■ **قبل خمس سنوات من الآن كانت وكالة الطاقة العالمية ووكالات اخرى تحذر من نقص إمدادات النفط . الآن قلما يتكلم احد عن ذلك إلا إذا حدثت اضطرابات سياسية في الشرق الأوسط . فما هي الحقيقة ؟ هل يتمتع العالم اليوم بفترة نقاهة نفطية مؤقتة ؟ أم أن مشكلة نقص إمدادات النفط قد حلّت بسبب سياسة الترشيد والاكتشافات الجديدة ؟**

المسؤولون في شركات النفط الكبرى يترددون في الإفصاح عن الحقيقة ، خاصة وأن هناك مفاجآت لا تكون في حسبان الخبراء ، تقلب التوقعات .

عموماً يقول خبراء النفط : إن الأزمة لم تنته تماماً ، وإن الوفرة الحالية مؤقتة ، وسيأتي يوم لا يمكن توفير الطاقة فيه لكل من يطلبها . وفي حالة حدوث اضطرابات سياسية في منطقة الشرق الأوسط تسقط كل الرهانات .

يقول رئيس إدارة شركة « اكسكسون » : **« رغم اكتشافات العقد الماضي وتدهور أسعار النفط ، وانخفاض معدلات الاستهلاك إلا ان العالم لا يزال يستهلك اكثر مما يكتشف »** .

ويضيف : **« إن اكتشاف النفط في المستقبل سيكون اكثر كلفة واكثر صعوبة عندما يتجه العالم إلى المناطق القطبية والمياه البعيدة بحثاً عن النفط »** .

ويتوقع بعض الخبراء أن يعود استهلاك العالم من النفط مرة ثانية إلى الصعود **بنسبة ١٪ سنوياً بحيث يصل استهلاك العالم غير الشيوعي من النفط عام ٢٠٠٠ إلى ٥٩٫٨ مليون برميل يومياً** . وسوف تتركز الزيادة في الاستهلاك في الدول النامية . أما استهلاك **الولايات المتحدة** فسوف لن يصل إلى الذروة التي وصلها عام ١٩٧٨م عندما كانت تستهلك **١٨٫٤ مليون برميل يومياً** .

وسوف يتطلب الأمر من الطاقة الإنتاجية العالمية زيادة مقدارها **٥٫٤ مليون برميل يومياً** فوق المعدل الحالي . ويتوقع أن تأتي هذه الزيادة من **الشرق الأوسط والمكسيك . اما الولايات المتحدة التي وصلت ذروة إنتاجها عام ١٩٧٠م عندما كانت تنتج ١١٫٣ مليون برميل يومياً فسوف يبدأ معدل إنتاجها في التراجع بنسبة ١ ـ ٢٪ سنوياً** .

**ونتيجة لذلك فخلال ٧ ـ ٨ سنوات سوف تعود الولايات المتحدة لاستيراد الكمية التي كانت تستوردها في نهاية السبعينات وهي ٨ ملايين برميل يومياً** ■

[ ١٨ أبريل (نيسان) ١٩٨٣م ]

## نزيف الأدمغة ...

**الدستور**

■ **يقول روبرت مكنمارا ، الرئيس السابق للبنك الدولي :**

**« إن العقول تشبه القلوب بصفة عامة في انها تذهب إلى حيث تلقى التقدير »** .

وعلى هذا الشريان بين القلب والعقل يعاني الوطن العربي نزيفاً فاجعاً بسبب هجرة **الأدمغة** . والأرقام حول هذه الهجرة قد تصيب الغيورين على المستقبل العربي بالهلع ، إذ يخشى على هذا الوطن أن يفقد القدرة على الانتظام مع خفقات العصر ، وقد تركه نزيف الأدمغة مشلول الطموح مغلول الإرادة لاهثاً في مسيرة التاريخ متقطع الأنفاس .

إن التفجع على خسارة الأمة في علمائها ومفكريها لا يكفي ، والحديث عن لصوصية الآخرين وتغريرهم بالدماغ العربي لاجتذابه هو جزء من القضية .

وتسمية الظاهرة بهجرة الأدمغة تسمية مواربة . ولا بد في سياق معالجة هذه القضية من التأكيد على تلك القوة الطاردة في المجتمعات العربية التي تطوح بالإمكانات العلمية والقدرات العقلية . **إن العوامل الطاردة اهم من العوامل الجاذبة ، فلولا العزلة والموقع المعتم الذي يحاصر فيه العلماء والمفكرون في أقطارنا العربية لما كان لعوامل الجذب اهمية** .

من الظلم للعقل العربي أن نتهمه في أصالته وانتمائه فنضع كل أسباب هجرته في إطار الإغراءات المادية متجاهلين ذلك الكرب الناجم عن افتقاد الجو الصحي والإبداع والابتكار والإنتاج .

**إن نزيف الأدمغة العربية المرير ناتج في الأساس عن امراض الجسد العربي المترهل الذي يرفض دماغه ويغربه غربة نفسية واجتماعية وفكرية ياتي بعدها الاغتراب المعيشي . واضرار هذا النزيف لا تظهر ببطء وعلى امتداد زمني واسع ، لكنها اضرار قاتلة ، فإن مقتل المجتمعات والأوطان في غربة عقولها ونزيف ادمغتها** ■

[ ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٨٣م ]

# مسابقة العدد الرابع والثلاثين
## السنة الثالثة

١ - **قاموس المسابقة** :
كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة امام كل كلمة ؟
اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

- **أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ** :
  - أبوابها
  - أقصاها
  - آخرها
  - آية
- **غُمَّة** :
  - ظلمة
  - سحاب
  - تمتاز
- **تَمَيَّز** :
  - تشقق
  - تتضح
  - تشقق الماء بصدرها
- **مَوَاخِر** :
  - راسيات
  - متسابقات
  - أعلمهم
- **أَمْثَلُهُم** :
  - أوسطهم
  - أعدلهم

٢ - **السرية قطعة من الجيش تطلق على كل غزوة لم يكن فيها الرسول ﷺ ... فكم سرية بعث في حياته ؟**

٣ - **من هو ؟** :
- كان من أجود زعماء المدينة وأسخاهم وسيِّداً من سادات بني سَلَمَة .
- سبقه إلى الإسلام ابنه ( معاذ ) ..
- كان في ساقه عرج شديد يجعله غير صالح للاشتراك في قتال .. ويوم « **بدر** » أمره الرسول ﷺ بالبقاء في المدينة وعدم الخروج .
- في « **غزوة أحد** » ذهب إلى النبي ﷺ يتوسل إليه أن يأذن له في الخروج.وقال قولته الشهيرة :
  [ ... ووالله إني لأرجو أن أَخْطِرَ بعرجتي هذه في الجنة ] ..
- استشهد يوم « **أحد** » وأمر النبي ﷺ بأن يدفن مع صهره عبدالله بن عمرو بن حرام في قبرٍ واحد [ فإنهما كانا في الدنيا متحابين متصافيين ] .

٤ - **من القائل ؟ وما المناسبة ؟**
**إن الأسود أسود الغاب هِمَّتُهَا يوم الكريهة في المسلوب لا السلب**

٥ - **مؤلف وكتاب ... [ المؤلف ]** :
- ولد سنة ٢٤٦هـ .. وتوفي بالفالج سنة ٣٢٧هـ .
- نشأ بقرطبة وتثقف ثقافة عصره من فقه وتفسير وحديث ونحو وتاريخ وأدب ..
- كان أديباً شاعراً .. يقول فيه الفتح بن خاقان إنه : « **حجة الأدب** » .. ويقول ابن سعيد : إنه « إمام أهل أدب المائة الرابعة وفرسان شعرائها في المغرب كله » .
- عُني في كتابه هذا ، بأدب المشرق رغم أنه لم يعرف عنه رحلة إلى المشرق ، ولكنه تلقى علمه الواسع عن أدب المشرق من أشياخه الذين أخذ عنهم بالأندلس أمثال الخشني وابن وضاح ..

**[ الكتاب ]** :
- من أهم ما يعرف بكتب (**المختارات**) أو (**المحاضرات**) ..
- تصوره المؤلف عقداً مؤلفاً من خمس وعشرين جوهرة كريمة ..
- تخيره المؤلف من متخير جواهر الأدب ومحصول جوامع البيان ..
- ورد فيه كلام كثير في الوفود وفي الأنساب ، وفي أيَّام العرب .
- تأثر المؤلف فيه بكتاب ابن قتيبة « **عيون الأخبار** » .

٦ - **يوجد الكلوروفيل في النباتات جميعها ، بما في ذلك الطحالب ، باستثناء الفطريات والبكتريا .. فما هي وظيفته ؟**

٧ - **في العواصف الرعدية نرى البرق قبل سماع الرعد بالرغم من حدوثهما في وقت واحد ، وذلك لأن الصوت ابطا من الضوء .. ايهما اسرع : انتقال الصوت في الماء او انتقاله في الهواء ؟**

## مسابقة الأمة

## الجوائز

### الجائزة الأولى
خمسمائة ريال قطري.

### الجائزة الثانية
ثلاثمائة ريال قطري.

### الجائزة الثالثة
مائتا ريال قطري.

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة، للفائز الرابع حتى العاشر

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

- ترسل الإجابات إلى ص. ب ٨٩٣ الدوحة. قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة

الاسم : ..............................

المهنة : ..............................

العنوان : ..............................

..............................

مسابقة الأمة
السنة الثالثة
٣٤

# حل مسابقة العدد الثاني والثلاثين

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآية …

○ يُزْجِي : يسوق .
﴿ رَبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِي ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ (الإسراء : ٦٦) و (النور : ٤٣)

○ الوَتِين : عرق متعلق بالقلب إذا انقطع مات صاحبه .
﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ (الحاقة : ٤٦)

○ المَوْقُوذَةُ : المضروبة حتى توقذ ـ أي تشرف على الموت ، ثم تترك حتى تموت وتؤكل بغير ذكاة .
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِٱلْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ … ﴾ (المائدة : ٣)

○ نَقْعاً : غباراً .
﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً ﴾ (العاديات : ٤)

○ مِنْ يَحْمُومٍ : دخان أسود .
﴿ وَظِلٍّ مِن يَحْمُومٍ ﴾ (الواقعة : ٤٣)

٢ ـ تحولت القبلة إلى الكعبة المشرفة في شهر شعبان ، على راس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ ، المدينة .

٣ ـ العبَّاس بن عبدالمطلب ، عم رسول الله ﷺ .

٤ ـ الشاعر حافظ إبراهيم من قصيدة قالها عن اللغة العربية وما آلت إليه وهي بعنوان « لسان حال اللغة العربية » وتقع في ( ٢٥ بيتاً ) .

٥ ـ [ المؤلف ] : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمود الخليلي .
[ الكتاب ] : جداول الميقات .

٦ ـ يبدأ فصل الصيف (فلكياً) في ٢١ حزيران (يونيه) ، وينتهي في ٢١ أيلول (سبتمبر) .

٧ ـ الشهر المقصود هو شوال ، لأن ما بعد قبله هو الشهر نفسه .

## أسماء الفائزين في مسابقة العدد الثاني والثلاثين

**الفائز الأول :**
● عماد الدين عبد القادر الشريف أحمد
السودان

**الفائز الثاني :**
● أحمد عارف الفاني
لبنان

**الفائز الثالث :**
● محمد محمود عفيفي
جمهورية مصر العربية

**الفائز الرابع :**
● مرح محمد مروان
سوريا

**الفائز الخامس :**
● شفيق أحمد ذكر الله
الهند

**الفائز السادس :**
● عبدالقادر كرامة الله نعمة الله
المملكة العربية السعودية

**الفائز السابع :**
● عبدالكريم محمد عبدالله
الجمهورية العربية اليمنية

**الفائز الثامن :**
● المهدي محمد السواني
المغرب

**الفائز التاسع :**
● ماجدة إبراهيم محمد الفحام
جمهورية مصر العربية

**الفائز العاشر :**
● العادل بن محمد السمعلي
الجمهورية التونسية

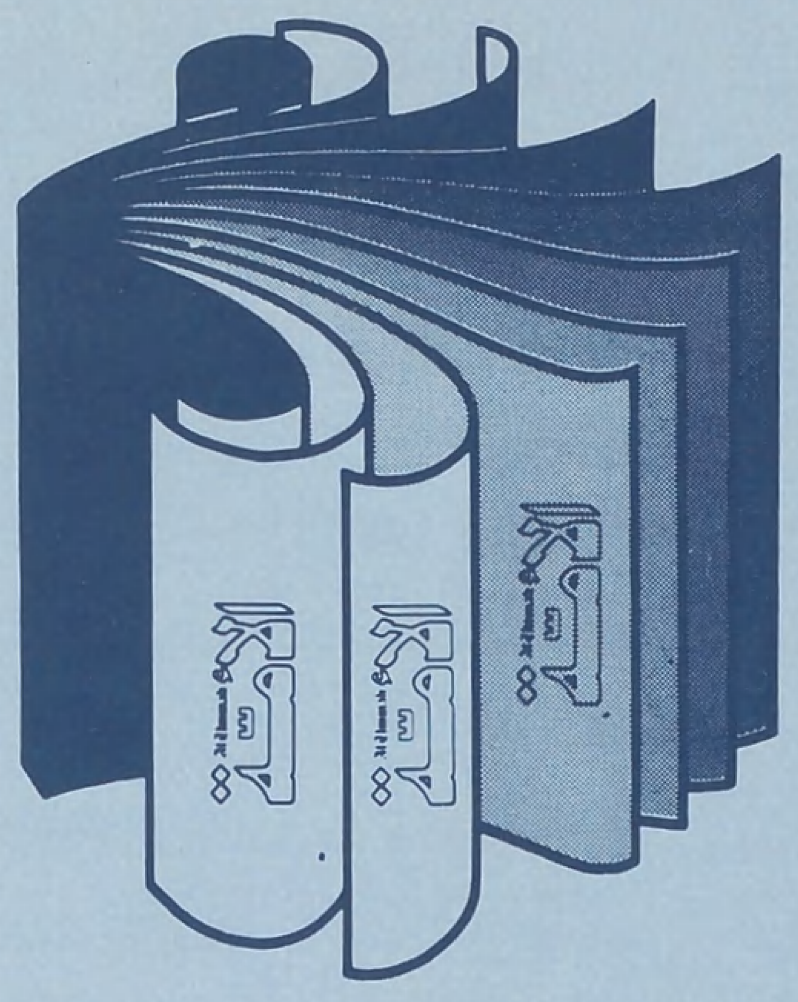

## اقرأ في الأمة الأعداد القادمة

□ القنبلة النيوترونية والعدو الصهيوني …
اللواء الركن محمود شيت خطاب

□ كيف دخلت العربية إلى المغرب العربي ؟ ..
الدكتور عبد العزيز بنعبدالله

□ الحج وأثره في بعث روح الجهاد ..
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

□ ( استطلاع ) :
ندوة العلماء في الهند : تأصيل للوجود الإسلامي واستمرار للعطاء الحضاري

□ دراسة نقدية لجوانب القصور في المناهج التربوية في الجامعات الإسلامية .
الدكتور عباس محجوب

□ تفرد الظاهرة القرآنية .
محمد بدر الدين بن حسن

□ يمنون عليك أن أسلموا
محمود الشبعان

خواطر.. وأفكار

# من هو المفكر الإسلامي؟

□□ لفت نظري في بعض الصحف وصف أحد الكتاب بأنه المفكر الإسلامي الكبير، وتساءلت في نفسي بأي حق يكون هذا الكاتب مفكراً إسلامياً كبيراً أو صغيراً، فهل له كتابات تنطلق من الإسلام، واجتهادات تهتدي بهدي الكتاب والسنة حتى يصدق عليه هذا الوصف؟ ونظرت إلى ما يكتبه هذا الكاتب الذي وصفته الصحيفة بالمفكر الإسلامي الكبير.. وما كتبه في الصحيفة نفسها فوجدت أن كتابات هذا الكاتب وكتبه كلها بعيدة عن الإسلام بعد المشرقين، بل ومعادية له. فهي تهدف إلى نقض عراه، ونبذ أحكامه، فتساءلت في نفسي مرة أخرى هل كان غرض الصحيفة أن تقول: إن المفكر الإسلامي هو كل من كتب في الإسلام حتى ولو كان يحمل معوله لهدمه، وعلى هذا الأساس يمكن أن نطلق هذا الوصف حتى على المستشرقين الذين كتبوا عن الإسلام بقصد الطعن فيه والافتراء عليه، وفي رأيي أن الصحيفة تريد أن تضلل الناس بإضفاء هذا الوصف على نوع معين من الكتاب درجوا على الكتابة في الإسلام من منطلقات علمانية، ويتظاهرون بالدفاع عنه من باب ذر الرماد في العيون، وهؤلاء أشد خطراً من المستشرقين لأنهم يعملون على تقويض دعائم الإسلام من حيث يوهمون الناس أنهم يعملون على تقويته وتنقيته من الشوائب، كعمال للنظافة دخلوا حصناً منيعاً وهم يحملون متفجرات يريدون أن يفجروا بها الحصن المنيع الذي استعصى فتحه على الأعداء المتربصين في خارجه.

كيف يكون مفكراً إسلامياً من دأب على كتابات تنكر حق الإسلام في الحكم، وتعمل على إبعاده عن الحياة، لتفسح المجال أمام الشيوعية لتحكم وتقهر الإنسان وتذله؟

كيف يكون مفكراً إسلامياً من يدعو إلى إلغاء الأحكام الشرعية بحجة مسايرة التطور، ومن يرفض تطبيق الإسلام في واقع الحياة، ومن يشكك في السنة ويفسر الآيات القرآنية حسب هواه، ومن يتبنى العلمانية والأفكار الماركسية؟!

إن هؤلاء الكتاب في هذا العصر إنما يمثلون دور المنافقين في العصر الأول، الذين كانوا يتعاملون مع المسلمين بالمكر والخداع والتظاهر بالإسلام، ويخفون حقدهم وكراهيتهم له، ويلاحظ أنه لا فرق بين هؤلاء وأولئك في كل ما يقولون ويفعلون إزاء الإسلام، وإذا كان الله قد فضح المنافقين السابقين بالوحي، وعرفهم الرسول ﷺ واحداً واحداً، فهؤلاء قد فضحوا أنفسهم بكتاباتهم وكتبهم التي تكشف نفاقهم وكراهيتهم للإسلام؛ وما على المسلمين إلا أن ينظروا إليها ليعرفوهم على حقيقتهم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة: ٨-٩).

فهم وإن أعلنوا أنهم مؤمنون بالله، ومصدقون برسله فقد ناقضوا قولهم هذا بمحاولاتهم هدم شريعة الإسلام بالدعوة إلى رفض أحكامه، وتقليص نفوذه وحصره ومحاصرته في دائرة ضيقة، واتخذوا من الكتابة في الدين رزقاً لهم لتمتلىء جيوبهم من أموال الجهات المتربصة بالإسلام ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ (البقرة: ٨٦) ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة: ٧٩).

فإذا أردنا أن نعرف المفكر الإسلامي، نقول: هو العالم التقي المخلص لدينه ولأمته، المتجرد عن الهوى والمصلحة الشخصية فيما يدلي به من آراء في الحوادث المتجددة، مستهدياً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، موجهاً فكره وعلمه وذكاءه لاستنباط الآراء التي تضيء طريق البشرية وتأخذ بيدها من كبوتها، وتقودها إلى مرضاة خالقها، ويجلي بقلمه ولسانه الفكرة التي يطرحها من غير ادعاء بأن رأيه هو الحق الذي لا حق غيره، والصواب الذي لا يحمل الخطأ، فالزلل والخطأ من لوازم البشر، والذي استقام طبعه وأخلص لله في عمله وقوله لا يعاند ولا يكابر ولا يتعصب لرأيه، ويرحب بكل نقد هادف، وإذا بان له الخطأ في رأيه رجع عنه ولم يصر عليه، وإذا نَقَدَ كان نقده موضوعياً قصد به إجلاء الحقيقة لا الرياء والسمعة ولا المنافسة والغلبة، ويكون بصيراً بعلل الأمة ومشكلاتها، مطلعاً على مجريات الأمور في العالم وما يجري من صراع يؤثر على حياة المسلمين، على علم تام بما تزخر به الحياة المعاصرة من مبادىء وأفكار.

والمفكر الإسلامي يجب أن يعترف لكل باختصاصه، فلا يقحم فهمه ورأيه في كل شأن من الشؤون، وأن يستنير برأي المختصين فلا يتدخل مثلاً في علم الفلك ولا في علم الطب ولا في أي علم من العلوم وهو لا يعرف شيئاً فيه، ولا ينازع أهل الاختصاص اختصاصهم فينكر ما يثبتون ويثبت ما ينكرون لمجرد شيء فهمه من نص شرعي غير مجمع عليه أو قابل للأخذ والرد: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٤٣)، فإذا التزم علماؤنا ومفكرونا بهذه الأسس أمكن التوصل إلى حلول مناسبة لقضايا العصر من منبع الإسلام الصافي، وأمكن حل مشاكل المسلمين والتغلب على كل العقبات التي تعترض تقدمهم المادي والروحي، ثم إن الأهم من كل ذلك أن يقول علماؤنا ومفكرونا الحق، ويصدعوا به، لا يخافون في الله لومة لائم، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأساس الذي تقوم عليه حياة المسلمين الصحيحة، وأن يلتزموا جانب الحق والعدل، فإنه بالعدل قامت السموات والأرض، ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. □□

**عبد القادر العماري**

# صدر :

■■ « ما الذي أصاب « العقل المسلم » فصدَّه عن المضيّ في الدرب إلى غايته ؟ كيف ضربه العقم ، بعد ذلك التوهج والإبداع اللذين أشعلت فتيلهما كلمات الله وتعاليم رسوله صلى الله عليه وسلم ؟

ما هو طريق الخلاص ؟ وكيف يستعيد هذا العقل (المأزوم) ثقته بنفسه فيحقق حضوره التاريخي بعد غياب القرون الطوال ؟ ما الذي أراد الإسلام أن يقوله وهو يعيد تشكيل العقل العربي ، ويدفع به إلى العالم طاقة حركية فذة ، وقدرة متميزة على الابتكار والعطاء ؟

وهل يتسنىٰ للإيمان أن يقف في المعركة وحيداً أعزل ؟

ما هي النقلات الكبيرة التي حققها هذا الدين فشكَّل بها العقل الجديد ؟

وما هي القدرات التي منحها الإيمان للإنسان المسلم فمكَّنه من ملاحقة هذه النقلات والتحقق بها ؟

وما هو حجم الدور الذي أدَّاه هذا العقل المؤمن على مستوىٰ الأفكار والحضارات ؟

بأية صيغة صُمِّم الهيكل الحضاري للرؤية الإسلامية .. وما هي ملامح وسمات المعطيات التي تمخضت عنه ؟

كيف يعثر المسلمون الضائعون اليوم على مفاتيح الخلاص .. وكيف يقوم المجتمع ( التكنولوجي ) الإسلامي المرتجىٰ ؟ وكيف تكون الاستجابة التي ستبعث العملاق ؟

أسئلة كثيرة تدور في عقول المسلمين صباح مساء ... يسعى هذا الكتاب إلى الإجابة عنها قدر المستطاع ... » ■■

[ من مقدمة الكتاب ]

□ إن التأكيد على ضرورة إعادة تشكيل العقل المسلم لا يعني أبداً التقليل من شأن العوامل الأخرى ، لاسيما وأن التجربة الإسلامية تتعامل مع الإنسان وحدة متوحدة ، ونسيجاً متشابك الخيوط ، وتتأبى على التفكيك والتمزيق والانتقاء ...

□ ليس ثمة مايقف في طريق امتلاك ناحية التغيير الذاتي ، كالرؤية التجزيئية أو الموقف النصفي ... لقد فهم كثير من المسلمين عملية التغيير فهماً خاطئاً ، وتصوروها مجرد تجديد للتوثب الروحي فقط ، أو إعادة التزام بحشد من القيم الخلقية أو السلوكية التي دعا إليها الإسلام ..

□ شئنا أم أبينا فنحن مسؤولون عن هزائمنا العقيدية ، وانحطاطنا السياسي ، وتخلفنا الحضاري ... ومرفوضة كل محاولة تسعى إلى اتخاذ ممارسات الأمم والجماعات الأخرى مشجباً لتعليق هذه الهزائم وتبريرها ... ولن ينقذنا إلا فعلنا الخاص ، ولن يعيدنا إلى موقعنا المتقدم إلا تحملنا الكامل لمسؤوليتنا ..

يطلب من وكلاء توزيع الأمة Al Ummah في العالم

التفاعل بين العلم والإيمان في
ضمير المسلم جعل منه شخصية
فذة هيّأته لاستيعاب كل ما
يتعلق بمتطلبات الحياة.
لقد جعل الإسلام مهنة الطب والصيدله فرض كفاية على المسلمين،
حيث أوجب أن يكون في الأمّة من يقوم بهذه المهنة حفظاً لصحّة المجتمع.

مجلة الأمة – Al Ummah

العدد ٢٤ السنة الثالثة شوال ١٤٠٢هـ